إلياس ربابي

24

Twitter: @abdulllah1994
17/11/2017

أبيض وأسود

أبيض وأسود

Twitter: @abdulllah1994

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ١٩٧٥

المطبعة
فؤاد بيبان وشركاه
جونيه - الشير ٩٣٠٤٤٣

Twitter: @abdulllah1994

كان « أبيض وأسود » عنواناً لبعض ما كتبته ، مرةً أولى ، في مجلة « الجمهور » ، في اواخر الثلاثينات ، ومرة ثانية ، في جريدة « العمل » ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠ .

ومن آثار المرحلة الأخيرة ما اضعه بين يدي القارئ في هذا الكتاب .

وإعادة النشر هذه ، بشيء من الغربلة والتنقيح والتجديد ، تستدعي ابداء ملاحظات : منها ما يوضح جوانب ربما كانت في حاجة الى ايضاح . ومنها ما يمكن عدّه ردوداً على علامات استفهام رسمت هنا وهناك وهنالك . ومنها ما قد يُصنَّف في باب لزوم ما لا يلزم ، في مجال كشف الكاتب عن شعور ، أو فكرة ، او مقصد .

*

أولاً : ليس كالأدب الساخر (وبعض الصحافة من لحم الأدب ودمه) ما يصلح مدخلاً الى نفس القارئ ، حتى عندما يكون ما يطالعه عبثاً به ، او بمعتقدات له وعلائق وصداقات .

ومنهم مَن يجعل – محقاً – هذا اللون ذروة الأدب نفاذاً ولذعاً وتيسيرَ نشوة .

Twitter: @abdullah1994

ولئن كان في الأدب الساخر شيء مما عناه الكاتب الانكليزي ، « هنري فيلدنغ » ، بقوله : « أردت ان اشفي الناس من نقائصهم ومعايبهم المفضّلة بإضحاكي اياهم » ... فان فيه اشياء واشياء مما عناه « موليير » الفرنسي بقوله : « ان إضحاك الناس الشرفاء عملية غير مألوفة »... أي صعبة.

وحينما توخيت ان ترين السخرية على معظم ما دخل في اطار « ابيض واسود » كنت مسيّراً ، من حيث لا أدري ، بقول « بومرشيه » في مسرحيته « حلاّق اشبيلية » : « انني أتعجل الضحك من كل شيء قبل ان يرغمني كل شيء على البكاء » .

أتراني وُفّقت لتحقيق هذه الأمنية ، أم لا ؟

*

ثانياً : قُصر الاختيار ، في هذه المجموعة ، على ما اتّسم بطابع حاليّة هي صفة ثابتة وملازمة في الطبائع بما منها واليها .

فالكلام على الخُلُقيات ، على الناس ، على المجتمع ، على السياسة والساسة ، على الحكم والحاكمين ، على الناخب والنائب ، على المرأة ، على الطلاب والشباب ، على الأم والطفل والمعلم والشهيد ، على مجد الكلمة ، على العجب العجاب في هبط القمر ... هذا الكلام — وهو مادة الكتاب — ليس لظرف عارض ، ولا لحالة طارئة ، ولا لحادثة محددة ، بل هو كلام مستمرّ الحضور ، مستمرّ الجدّة ، مستمر الواقعية ، ما استمرّ الانسان في انفعاله وفعله وتفاعله ، بكلا الوجهين : الضاحك والباكي ، النافع والضارّ ، الراضي والغاضب ، المتفائل بالخير والمتطيّر من الشر .

وهذا ما حملني على الاعتقاد — ولعلي لم اخطئ — ان هذه المختارات ، وقد كتبت لوقائع معينة في أيام معينة ، تتناسب وتتجاوب وجميع الوقائع المماثلة في جميع الأيام المتشابهة .

*

Twitter: @abdulllah1994

ثالثاً : في المختارات مُلَح وطرائف ، واستشهادات ، وأقوال مأثورة كثيرة .

وقد سُئلت غير مرة :

أنّى لي هذه الاستشهادات والأمثال والحكم والأقوال المأثورة التي تذكر في « أبيض واسود » ، وهي وفيرة جداً ؟

وهل تُردّ الى مصادر ثقة ، أم أنها من المنسوب والمعزوّ البعيدين عن التحقيق ؟

وجوابي عن هذين السؤالين هو الآتي :

أ — صحيح ان هناك كتباً وقواميس وموسوعات للأمثال والحكم والأقوال المأثورة ، ولا سيما القديم والتاريخي منها . وعلى اعتمادي بعض هذه الكتب في مناسبات مؤاتية فان معوَّلي ، غالباً ، على حصاد قراءات ومطالعات ، عبر سنين وسنين ، خرجت منها بصيد سمين لا يستهان به .

ولفرط ما استبدَّت بي النزعة الى هذا الضرب من الحصاد درجتُ على نسخ أية حكمة ، او مثل ، او قول مأثور ، في جريدة ، او مجلة ، أو كتاب ، في أية ساعة من ساعات المطالعة . ولا احسبني افشي سرًّا اذا ما قلت انني لا اترك الى الصباح ، مثلاً ، ما اكون وقعت عليه في مطالعة ما بعد منتصف الليل ... ثم حفظت جميع ذلك في اوراق مبوَّبة الموضوعات يسيرة التناول ، كلما مست الحاجة اليها .

ب — ما من استشهاد ، أو حكمة ، او مثل ، او قول مأثور في « أبيض واسود » الا وهو مسند الى مرجعه الحقيقي . وما كان مُشتبهاً في صحة نسبه ، او سنده ، ورد بالصيغة التي يُفهم منها انه مجهول الصاحب والمصدر .

*

Twitter: @abdullah1994

رابعاً : كثيراً ما صدرت عن قراء وقارئات ، مكاتبةً ومخاطبةً ، بوادر استحسان وثناء وتهنئة تمنّى اصحابها (وصواحبها) ان تجمع كلمات « ابيض واسود » في كتاب يسهل الرجوع اليه والافادة منه .

من تلك البوادر اكتفي بايراد واحدة للأديب والقاضي أميل ابو سمرا ، وقد بعث بها إليَّ ، بتوقيع « غزّارة » في ٩ — ١١ - ٦٧ ، قال :

عزيزي « قلم » ،

(كان « قلم » توقيعي المستعار في « أبيض واسود »)

يُروى عن المرحوم « فيكتور هوغو » — تعيش وتأخذ عمره — انه قال ، في مستهل شبابه : « إما ان اصير رصيف « شاتوبريان » ، واما ان ابقى نسياً منسياً » .

والداعي ، كلما قرأك ، يقول : لو عاد الشباب ، يوماً ، لكانت امنيته الوحيدة ان يكون له قلم كقلمك ، او يبقى متبلغاً (مسكجاً) على هذه « الغزارة » . ولكن ، لو فرضنا انك وهبتني قلمك ، اليوم ، فمن أين لي بالدماغ الخلاّق ، والرأي الجميع ، واللسان الذرب ؟

فانت ، يا رعاك الله ، تفوقت على « الكندي» في الحذق ، وعلى « أبي العيناء » في البديهية ، وعلى « الواقدي » في الحفظ ، وعلى « عيسى ابن كعب » في الرواية ، او على « ابن ابي هريرة »، كما يؤكد احمد حمود...

قال : « يا أمير المؤمنين ، اعطيتك السيف ولكنني لم أعطك الزند الذي يضرب به » .

وانت ، وحدك ، تستطيع ان تقول :

ولي قلم في أنملي ان هززته فما ضرَّني ألاّ أهز المهندا ؟...

ونحن نعترف، بكل تواضع ، باننا كخلفة الدوحة العتيقة ، تنبت رَخوة

Twitter: @abdulllah1994

على جوانب الجذر الثابت ، ثم يقعد بها الوهن عن مطاولة الجذع . فلا هي في رسوخ الأصل وقوته ، ولا هي في سموق الفرع واشراقه .

وليس هذا فحسب ، فان الحياة أبت الا ان تذكّرنا بان الدنيا — كما قيل — اذا اقبلت بلت ، او أينعت نعت ، او ركبت كبت ، او أكرمت رمت ، او عاونت ونت ... ارادت ان تذكرنا وما كنا بالناسين .

النتيجة : نشأت مع هذه « الغزارة » المرضوضة ، وساموت معها . فكلما هربت منها هربت بها . فلا حول ولا قوة ...

قلت : ساموت معها . وربما يكون قلمك ضالعاً في نهايتي .

*

يا أخي ، لا أكاد اقرأك الا اشعر بان حفلة راقصة تقوم في صدري .

كلمتك عن لغة المراسيم رائعة . تقول انها ذكّرتك بالمرحوم نجيب خلف . واعترف لك ، واستغفر الله واتوب اليه ، كما يقول « ابن عبد ربه » ان هذا الخبر المنسوب اليه هو براء منه . وهذا تجنٍّ منا في ساعة أنس راقت الخمر ورقّت الكأس .

فالكلمة التي قلنا انه استعملها لأفعل تفضيل معيّن اراد بها مفرد : « نوكى » (أي الحمق) .

... ولغة رئيس المجلس ؟...

هذا عدوان على « سيبويه » غادر ... عدوان لا سبيل الى إزالة آثاره .

ماذا عساها تكون قالت عظام ذلك « المعتّر » الذي قضاها في حرقة « الزنبور » بعد ان « عركها » مع « الكسائي » ، معلم الخليفة الذي لم يتحلّ بالنزاهة ، يومذاك ، في تصرفه مع سيبويه .

ولو !... حسنات العروبة والعربية !... ماذا قال عنه اولئك الذين سمعوه على الراديو ؟

Twitter: @abdulllah1994

نحن لا نسألهم ان يتكلموا مثل علي بن ابي طالب ، او اميل لحود ، او الياس رباني . وانما كان اقل ما يطلب منهم ان يكلفوا احداً بكتابة كلمة وتحريكها وتعليمهم اياها .

وهكذا لا يجرّسون بنا أمام الناس .

ولكن ، ماذا تريد ؟... « سلمها ربانيّة » ... أهذا وحده ما نشكوه ؟ مؤكد لن تقول عن طرماذ من هؤلاء ، بعد زمان طويل ، « العظيم الذي سقط » ... عاش للمناقب ... للمثل الأعلى ... الخ .. الخ ...

واسلم لشقيقتك : غزارة »

*

ورددتُ ، في حينه ، على هذه الرسالة ، بالكتاب الآتي :

« عزيزي — وكدت اقول عزيزتي « غزّارة » ،

تطلعتِ صفحة مرآتك — وما اصفاها — فكانت الصورة التي تلطفت في « تجييرها » الي ، كرماً ومنّة . وأفضت علي من جميل حسن ظنك بي ما لا استحق بعض بعضه .

ورأيتني اردد مع « الشاعر القروي » :

لا ، لستِ ، يا نفسي ، كما وصفوكِ
أنا منهُمُ أدرى بما هو فيك ...

فشكراً من الأعماق حميماً على كتابٍ وددت لو كان عنوانه غير عنواني « لآخذ راحتي » في قول ما يحسن ، بلْ ما يجب ان يقال في طرفة ادبية هي الروعة في عرس ومهرجان .

ارزاتنا الدهرية وسنديااناتنا العتاق في الجبل يتغامزن غيرةً ، ويتمنين لو كان لهنّ بعض ما في « الغزّار » الجديد من صلابة ، وبسطة راحة ، وشموخ قبة ، وعبقري اختيال .

Twitter: @abdulllah1994

ولو عاش صاحبنا « لافونتين » الى يومنا هذا لغيَّر وبدّل كثيراً في حكايته المعروفة : « السنديانة والغزارة » ، خصوصاً بعد اكتشاف « غزارة » تقطف الصواعق ، وتروّض العواصف ، باقتدار وسهولة باسمهما يُسبَّح ولهما التهليل والتكبير .

فالذي قال : « اقوال النعمة شهد عسل . عذوبة للنفس وشفاء للعظام» (سفر الأمثال ، ١٦ : ٢٤) ،

والذي قال : « الكلمة المكتوبة شبيهة باللؤلؤ » (غوته) ،

والذي قال : « سنّ الريشة يمشط شعر الكلام » (حافظ الفارسي) ،

والذي قال : « لا يضيرني ان ليس على رأسي تاج ما دام في يميني قلم » (فولتير) ،

والذي قال : « الأوزَّة والنحلة والعجل تحكم العالم » (مثل لاتيني— اشارة الى الريشة والشمع والرقّ) ،

والذي قال : « كان قيصر قد مات في ذاكرة الناس لو لم يهبّ مرقمه لنصرة سيفه » (هنري فوغان) ،

والذي قال : « ان كلمة حلوة صادرة من القلب تدفّئ ثلاثة أشتية (جمع شتاء) — مثل صيني ...

هؤلاء ، في قولهم ما قالوه ، عنوكَ ، وعنوا ريشتك انت ، يا من تركت « شاتوبريان » في أول الطريق ، لا في منتصفه وحسب . وكنت سيداً بين المجلّين » ...

*

رأيت أن أدرج هذين الكتابين في هـــذا « الاعتراض » الطويل من المقدمة ، حسباناً مني انهما غير غريبين عن مناخها واغراضها . ولعل القارئ متسامح ازاء هذا الاستطراد .

Twitter: @abdulllah1994

*

خامساً : أصدرت « فرنسواز جيرو » ، مديرة مجلة « الاكسبرس » الفرنسية ، أخيراً ، كتاباً بعنوان : « حفنة ماء » ، جمعت فيه مائة وخمسين من افتتاحيات لها نشرت ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧١ .

ومهدت لذلك بقولها : « ليس من المؤكد ان المقالات التي تُكتب بسرعة لتُقرأ بسرعة يضيرها ان تعاد قراءتها . وفي إصداري « حفنة ماء » أقبل المخاطرة والرهان » .

وهذا لسان حالي ، ولا زيادة ولا نقصان .

الياس رباني

في ٥ ايار ١٩٧٥

Twitter: @abdullah1994

مِنَ الزوايا الأربع

Twitter: @abdulllah1994

« قصة القلب »

العالم باسره شاخص بابصاره الى مستشفى « غروت شور » ، في مدينة « الكاب » ، في أفريقيا الجنوبية ، حيث غرس « البروفسور ك. بيرنارد » أول قلب بشري في صدر « لويس واشكانسكي » .

حتى لو لم يكتب للحدث من النجاح اكثر مما بلغ فانه سوف يبقى « محطة — منارة » في تاريخ فتوحات العلم .

ومن دواعي اعتزاز لبنان ان يكون له قبة مجد عالية في هذا الايوان ، على يد نابغته العظيم ، الدكتور « مايكل دبغي » .

لم أُعطَ ان اخوض في ميدان القلب طبياً .

فليسمح لي ، في المناسبة ، بالخوض في ميدان بعض ما قيل فيه « حكمياً » :

— اتبع قلبك ليتألق وجهك طول حياتك (حكمة فرعونية لبتاحوتب) .

— القلب رأس الآلهة : فلا تسئ اليه (حكمة يابانية قديمة) .

— القلب اخدع كل شيء وأخبثه فمن يعرفه ؟ (نبوءة ارميا ، ١٧ : ٩) .

— صن قلبك اكثر من كل محفوظ فان منه مخارج الحياة (سفر الأمثال ، ٤ : ٢٣)

— صلاح القلب حياة الأعضاء ، والحسد نخر العظام (سفر الأمثال ، ١٤ : ٣٠)

— لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم (انجيل لوقا ، ١٢ : ٢٤) .

— ألد اعدائنا يختبئ في قلبنا (قول لاتيني : بيبليليوس سيروس) .

— القلب يدرك ما لا تدركه العين (الغزال) .

لا شيء اكثر عذوبة وصلابة من القلب (مثل الماني) .

— من تفرس في قلبه تعذر عليه ان يرتاح الى جسده (غوته) .

— لا تطول اليد ما يرفضه القلب (ت. فولر) .

— القلب القاسي شر من اليد الدامية (شيللي) .

Twitter: @abdullah1994

– القلب « المر » يأكل صاحبه (مثل « بانتو » – افريقي –
– القلب ماء عميق الغور يخبئ أشياء مجهولة (مثل افريقي « تونغا ») .
– قلب الانسان الكامل بحر من المحال اكتشاف شواطئه البعيدة (مثل صيني) .
– القلب فلكي يحزر الحقيقة دائماً (مثل اسباني) .
– القلب هو الذي يصنع كل شيء (موليير) .
– ما من أحد سيد قلبه (ماريفو) .
– الأفكار الكبيرة تنبع من القلب (فوفنارغ) .
– عندما يكون القلب صالحاً يمكن اصلاح كل شيء (غريسيه) .
– يجب ان يحطم القلب او يسفع – أي يصير بلون البرونز – (شامفور) .
– يمكن شق صخرة ، وليس من الممكن دائماً تحنين قلب (قول هندي) .
– عطش القلب لا ترويه قطرة ماء (السعدي) .

... وعند هذا الحد اقف ، تاركاً لغيري ان يخوض في ما قيل في القلب من حيث هو للحب ما هو !... وهنا البحر الذي يصح فيه قول من قال : « الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ... »

« وما الحب – كما يقول بومرشيه – الا قصة القلب » !...

جواب ...

عزيزي ل. م. ،

تسألني ، في كتابك ، اثنتين :

ان اختار لك قولاً مأثوراً في : التاريخ ، والسياسة ، والحكم ، والصحافة ،

وان اسارّك بامنية خاصة من اماني قلمي في هذه الأيام ...

واذ اشكر لك حسن ظنك بي فانني احاول تلبية طلبك ، ولا اخراج ، ولا احراج ، في لقطة عجلان لا يفاضل .

*

يقول « بول فاليري » في التاريخ : « التاريخ اخطر مادة حضّرتها كيمياء العقل . وخواصها معروفة : تسلّم للاحلام ، وتسكر الشعوب ، وتنسل لها ذكريات زائفة ،

Twitter: @abdulllah1994

وتضخم مشاعرها الفطرية ، وتغذي جراحها القديمة وتقودها الى هذيان العظمة وهذيان الاضطهاد ، وتملأها مرارةً وغروراً ، فلا يطاق لها ظل » .

ويقول « عبد الملك بن مروان » في السياسة : « السياسة هي استعباد العامة بانصافها ، واستجلاب الخاصة باكرامها » .

ويقول « بول فاليري » : « في البدء كانت السياسة الفن الذي يمنع الناس من التدخل في ما يعنيهم ، ثم أضيف اليها فن اجبار الناس على تقرير ما يجهلون » ...

و « استطراداً » يقول « تشرشل » في السياسي : « رأيت ، وانا أسير في احدى المقابر ، قبراً كتب على رخامته : « هنا يرقد الزعيم السياسي والرجل الصادق » ... فعجبت كيف يدفن اثنان معاً في قبر واحد » !...

يقول « سالازار » في الحكم : « من السهل ان تصل الى الحكم ، ولكن من الصعب ان تحكم » .

ويقول « ارنست همنغواي » : « اتعس حكم هو الحكم الذي يفرض عليك ان تذكره صباح مساء » .

ويقول « جورج بومبيدو » ، في الصحافة : « تساوي الصحافة ما يساويه ممارس هذه المهنة » .

*

... أما أمنية قلمي ، حيال من أرى وما اشهد ، في هذه الأيام ، فان اوفق لتحقيق ما قاله « الفرد دي فيني » :

« ما شاهدت ، على وجه ، قناعاً الا هزتني الرغبة في انتزاعه » ...

صاحبة الجلالة المليحة ...

في الصحافة البريطانية — والعالمية — « ضجة » محورها نشر بعض صور تظهر فيها الملكة اليزابيت وهي في سريرها ، ومن حولها أولادها الأربعة ، في مشهد للامومة ليس ثمة ما هو اصفى منه عذوبة وحناناً .

وكانت الملكة قد تمنت على الصحف ، في نداء وجهته اليها ، ان تعدل عن نشر تلك الصور .

Twitter: @abdullah1994

فاعتذرت « صاحبة جلالة القلم » عن النزول عند رغبة « صاحبة جلالة التاج » . وكان النشر ... وكانت الضجة .

لو كنت صاحب القول الفصل في قصر « بكنغهام » لعملت جهدي في سبيل نشر تلك الصور في اوسع مدى مستطاع ، لأنها تمثل « ملكة ــ اماً » مشهوداً لها بأنها قمة في كرامة الملك وعظمة الأمومة .

ولو كنت سيد الصحافة البريطانية المطلق لانحنيت احتراماً أمام رغبة الملكة التي كبر بها شأن التاج بقدر ما كبر وعز شأن المرأة ، والتي ما كان « تشرشل » يتحدث عنها الا بقوله : « صاحبة الجلالة المليحة » ....

أما وانني لست هذا ولا ذاك ، فليس لي الا ان ادوّن ، في هذه الزاوية ، ما قد يكون ذا موضوع في الموضوع :

في قول افغاني : « ينام الملك على قرية نمل » ــ أي بيت نمل .

وفي قول عربي : « على زائر السلطان ان يدخل أعمى ويخرج ابكم » .

وفي « سفر الأمثال » : « مرضاة الملوك شفاه العدل ، وهم يحبون المتكلم بالاستقامة » (١٦ : ١٣) .

ويقول « انتيستين » ، من القرن الرابع قبل المسيح : « انها لقسمة ملكية ان تحسن صنعاً وتُعاب » .

ويقول « سينيك » : « اولى قواعد الملك ان يعرف كيف يحتمل الحقد » .

ويقول « شارل الثاني عشر » : « ما من أحد اكثر شبهاً بالانسان من الملك » .

... واقول مع « بورسو » : « الملوك كالآلهة خلقوا ليصفحوا » ...

جواب اينشتاين ..

في جلسة سرية ، عقدها ٢١ عضواً من الكونغرس في واشنطن ، أفاد « الجنرال جيمس هيبيلر » ، رئيس الشعبة الخاصة بالابحاث الكيموية والبيولوجية في الجيش الاميركي « ان الولايات المتحدة تملك مخزوناً من الغازات يكفي لابادة ما يعادل سكان الأرض ثلاثين مرة » ...

Twitter: @abdulllah1994

واضاف – استناداً الى ما نقله النائب « روبيرت سايكس » – « انه يعتقد ان في حوزة الاتحاد السوفياتي من اسلحة حرب كيموية بيولوجية ما يفوق ٧ الى ٨ مرات ما لدى الغربيين (بمن فيهم الأميركيون) من تلك الأسلحة » ...

هذا ، وقد عرف ان الجيش الأميركي ينفق سنوياً نحو ٣٥٠ مليوناً من الدولارات في سبيل جعل الأسلحة الكيموية والبيولوجية « صالحة للاستعمال » ...

سئل « البير اينشتاين » ، بعد استخدام القنبلة الذرية لأول مرة ، في اعقاب الحرب العالمية الثانية :

– هل لك ان تقول لنا ما هي الأسلحة التي سوف تستخدم في حرب عالمية جديدة ؟

فاجاب : – يصعب علي كثيراً ان اصف هذه الأسلحة ، او احددها ... ولكنني استطيع الجزم بمـــا سوف تكون عليه أسلحة الحرب التي سوف تلي الحرب الجديدة ،

... ستكون الهراوة والمقلاع والحجر ، كما كانت في بدء حياة البشر ...

... « والعقبى » السعيدة لانصار الحرب واعداء السلام !...

« ملح الرجال » ...

في « مونكرابو » ، في مقاطعة « لوت وغارون » ، في فرنسا ، أكاديمية تدعى « اكاديمية الكذابين » ، يرجع تاريخ تأسيسها الى القرن الثامن عشر .

وقد منحت ، مرةً ، صياد سمك ، جائزتها السنوية ، لوصفه « مأثرته » كما يلي ، قال :

« يوم افتتاح الصيد اصطدت سمكة كانت من الكبر والضخامة بحيث اضطررت الى استخدام رافعة (ونش) لسحبها من الماء ... واذ تعذر ايجاد قبان يمكّن من زنتها لجـــأت الى تصويرها لأتمكن من اعطاء فكرة عنهـــا ... وبلغ وزن الصورة خمسة كيلوغرامات » ...

الله يسامح « اكاديمية مونكرابو » على فعلتها !...

وفي اعتقادي انها تسرعت كثيراً ، واخطأت اكثر في منح جائزتها .

ولو انها « طعجت خاطرها » قليلاً ، و « شرّفت » صوبنا لوجدت عندنا (خصوصاً

Twitter: @abdullah1994

بين بعض أهل السياسة والحكم والسلطة) من « يضرب » صاحب جائزتها « بخمسين طولاً » بفارق واحد : هناك طرافة نكتة ومزحة لا ضير منهما ... وهنـــا « حقائق » تقصم الظهور ، ويشيب لها ومنها شعر الطفل ...

يقول مثل روسي : « في مستنقع الكذب لا يسبح سوى السمك الميت » .

وفي « سفر الأمثال » : « شفتا الزور رجس عند الرب ، والعاملون بالصدق مرضاته » (١٢ : ٢٢) ...

... ولكن ، ما الحيلة ، وعلة البدن — في بعضهم — لا يغيرها حتى الكفن ؟...

« عيّن خبيراً » ..

نظمت احدى جرائد « كوستاريكا » في أميركا الوسطى ، مباراة موضوعها : « نكتة سياسية لاذعة » . ففاز بالجائزة صاحب النكتة الآتية ، قال :

« تفضلت العزة الالهية ، ذات يوم ، وسمحت للحيوانات التي كانت في فلك « نوح » في زمن الطوفان ، بالقدوم الى الفردوس .

الا ان بعض تلك الحيوانات لم يلبث ان اخذ يشكو الضجر والسأم ، فراح يتوسل ويستعطف مطالباً باجازة « استجمام » يقضيها خارج الجنة .

ورق قلب البارئ ، تعالى ، للتوسل والاستعطاف فاجاز — من باب التجربة — للحصان والحمار ان يعودا الى الأرض لفترة من الزمن .

وما مرت ساعة من الوقت حتى رجع الحصان الى الفردوس ، مضطرباً ، مذعوراً ، وقد هاله ما رأى من عجيج السيارات وما سمع من ضجيجها .

... أما الحمار فلم يرجع : لقد عين « خبيراً سياحياً » في حكومة كوستاريكا » ...

... فيا « ستنا » العزيزة ، حكومة كوستاريكا ، افرشي لنا جنبك ... ولا « زالت افراح السياحة قائمة في ديارك وديارنا » !...

Twitter: @abdullah1994

« فظنّ خيراً » ...

في ١٢ تشرين الأول ١٩٦٩ أُذيع بيان سياسي أميركي خاص بلبنان . وفي ١٢ تشرين الأول ، من كل عام تحتفي اميركا (الشمالية والوسطى والجنوبية) باكتشاف « كريستوف كولومبس » اياها .

(كان قاصداً الهند ، عن طريق الغرب ، فوصل الى شواطئ « سان سلفادور » في ١٢ تشرين الأول ١٤٩٢) .

وقد اعترف « البيت الأبيض » ، أخيراً ، بان الرحالة الاسكندينافي ، « ليف اريكسون» اكتشف أميركا قبل كولومبس بـ ٥٠٠ سنة .

واعلن العالم « جاكوب فريند » ان الفينيقيين هم أول من اكتشف اميركا ، وذلك قبل كولومبس بالفي سنة .

ويقول « فريند » ان كتابات على حجر وجد في البرازيل ، سنة ١٨٧٢ ، تقول :

« نحن الكنعانيين من صيدا ، مدينة الملك التاجر . نزلنا هذا الشاطئ البعيد ، ارض الجبال . تركنا شواطئنا من صيدا الى البحر الأحمر في ١٠ مراكب . وبقينا في البحر سنتين حول أفريقيا . لكننا تفرقنا على أيدي « بعل » واضعنا رفاقنا . وها نحن وصلنا ١٠ رجال و ٣ نساء الى شاطئ جديد » ...

في حديث بين صديق ظريف وبيني حول هذه الشؤون والشجون قال الصديق :

— الآن فهمت سر توقيت اصدار البيان الأميركي في ١٢ تشرين الأول على الرغم من كونه يوم عطلة ... انها « ردة رجل » عرفان الجميل على اكتشاف اميركا في يوم عيده .

ذُكرت فينيقيا ، فعنّ على البال لبنان ، فكان ما كان ...

« فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر » ...

Twitter: @abdullah1994

جمال المقابر !...

أشياء واشياء قيلت في زواج « جاكي »*

قيل : ان « جون كينيدي » اغتيل مرة ثانية .

وقيل : « ان الملكة سقطت عن عرشها وسمعتها في وقت واحد » ،

وقيل : « ان اسطورة « الآلهة » انهارت وتلاشت الى الأبد » ...

وقيل — شجباً وطعناً واسفاً واستنكاراً وهزءاً — ما قلما نزل بعضه على ابن انثى ، أو بنت رجل ...

ورُددت حكم وامثال :

— عندما تتزوج المرأة ثانية تعني انها كانت تكره زوجها الأول ، وعندما يتزوج الرجل ثانية يعني انه كان يحب زوجته الأولى (اوسكار وايلد) .

— الزواج الأول كأس عسل ، الزواج الثاني كأس خمر ، الزواج الثالث كأس سم . (مثل صربي) .

— المرأة الشريفة لا تشرب شاي عيلتين . (قول صيني) .

— اذا تزوجت ثانية اتخذني لك زوجاً — مرآة ، او زوجاً — درعاً ... (مثل ماليزي)

غير ان « آية » ما قيل في الموضوع تبقى ما جاء في برقية عن واشنطن :

« ... فقدت جاكلين ، بزواجها ، حقها في الدفن بعد وفاتها في مقبرة « ارلنغتون » الوطنية . واكد ذلك الخبراء القانونيون في وزارة الدفاع » ...

هي اميركا ، في برودة « منطقها » ، وجفاف عاطفتها ، وتشدد حساباتها .

لقد فاتها حتى ما لقنتها اياه امها ، انكلترا ، في مثل يقول :

« ما من مقبرة لها من الجمال ما يشوق اليّ الدفن فيها » ...

وان « ارلنغتونية » وطنية .

وخصوصاً عندما يكون الشهر شهر عسل !... واشياء أخرى !

---

* جاكلين كينيدي تزوجت ، ثانية ، أوناسيس الثري اليوناني المعروف ، في ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٦٨ .

Twitter: @abdullah1994

رجاء ...

أعلى شعار يرفعه المشتغلون بالشأن العام ، في هذه الأيام ، بنوع خاص ، هو شعار الدعوة الى الوفاء « بالواجب » وبالزاماته ، في مختلف مراتب المجتمع ، وفي متعدد درجات النشاط .

في المناسبة اذكر اثنتين : عندما سقطت فرنسا ، في الحرب سنة ١٩٤٠ ، ودعي « المريشال بيتان » الى رئاسة الدولة ، اوجز اسباب النكبة في عبارة واحدة ، قال :

« اكثرنا من المطالبة بما حسبناه حقوقاً لنا ، واهملنا القيام بما هو في صميم واجباتنا والزاماتنا ، فكان المصير الذي آل أمرنا اليه » ...

وكتب المطران المجري « تيهامر توث » ، مرة ، قال :

« رأيت ، يوماً ، في احدى الكنائس ، صورة تمثل مختلف الدعوات التي تنتظر البشر .

رأيت قداسة البابا وتحت رسمه هذه الكتابة : « انا هو من يعلمكم جميعاً » .

ورأيت الأمبراطور وتحت اسمه : « انا هو من يحكمكم جميعاً » .

ورأيت قائداً شاهراً سيفه وتحت رسمه : « انا هو من يحميكم جميعاً » .

ورأيت فلاحاً يحرث حقله وتحت رسمه : « انا هو من يقوتكم جميعاً » ...

ورأيت ، في احدى الزوايا ، شيطاناً رجيماً وتحت رسمه : « انا هو من يخطف أرواحكم جميعاً ، اذا لم تقوموا بواجبكم » ...

رجائي ان يعز الشعار المرفوع ، وان تستجاب الدعوة ويلبى النداء ، وألا نكون في عداد من « ينتظرهم » الشيطان !...

صاحب أشهر أُذنين

أصدرت وزارة الزراعة قراراً يجيز استيراد الحمير .

وقبل ذلك اغنت وزارة البرق والبريد مجموعات طوابعها بطابع جديد يحمل رسم حمار .

فافسحت المناسبتان في مجال التفكه والتنكيت ، وانتصبت موازين اللواذع غمزاً ولمزاً وتعريضاً .

Twitter: @abdullah1994

للحمار ، باصنافه الثلاثة : الأليف ، والوحشي ، وحمار الزرد ، في القاموس ، شروح طويلة ، عريضة :

من معانيه : الجهل والعنود (العناد) ،

من ميزاته : الصبر والقناعة والجلد ،

من امثاله : «كان حماراً فاستأتن» (مثل يراد به انه كان ضعيفاً فطلب ان يكون أضعف . وكان عزيزاً فصار ذليلاً) ...

وعلى لسان «لافونتين» : «اكثر الثلاثة «حمرنة» ليس من نعتقد انه الحمار» (في حكاية الطحان وابنه والحمار) .

«تحمرن للحصول على نخالة» (أي تظاهر بانه حمار لخداع الحمقى) .

و «رفسة الحمار» شهيرة في حكاية «الأسد الهرم» ...

ويقال : «حمار الطاحون» لمن تقع الضربات والتأنيبات عليه .

ويقال : «شرير كحمار أحمر» لمن يكون كثير الشر ،

ويقال : «جسر الحمير» للعقبة التي لا تصد سوى الأغبياء .

ويقال : «قبعة الحمار» للقبعة التي يفرض على التلميذ الكسول لبسها قصاصاً له .

ويقال : «بنو مقيدة الحمار» للعقارب .

ويقال : «حمار الصيقل» لخشبة يصقل الحديد عليها ...

وللحمار ، في التاريخ ، ذكريات من ابرزها : ان «شمشون الجبار» تسلح «بفك حمار» ، لمقاومة الأعداء .

وان يسوع المسيح وجد حماراً الى جانب مذوده ، وانه ركب حماراً في فراره الى مصر ، وانه دخل اورشليم على حمار في أحد الشعانين .

وان الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة اتخذ الحمار شعاراً لعلمه .

وللحمار ، في الأدب ، صولات وجولات :

ذكرتُ «لافونتين» ، واذكر : قصة «الحمار الذهبي» ، كتبها «ابوليه» في القرن الثاني بعد المسيح . واخذها عنه كل من «لوسيان دي ساموسات» السوري المولد و «لوسيوس دي باتراس» .

واذكر : قصيدة «الحمار» لفيكتور هوغو وقد توخى الشاعر فيها اظهار تفوق الطبيعة والغريزة على العلم الزائف بنوع خاص .

Twitter: @abdullah1994

واذكر : أحمد شوقي ، أمير الشعراء ، وقد قال في قصيدة « الأسد والحمار » المقتبسة :

رأي الرعيّة فيكم من رأيكم في الحمار ...

واذكر : الدكتور شاكر الخوري اللاذع الكلمة في شعره :

لو كان شعري شعيراً لاستذوقته الحمـــير
لكن شعري شعور هـــل للحمير شعور ؟ ...

واذكر : زجّالنا القائل : « كل الناس حمير بحمير » ...

... على أن يتطوع غيري لتكملة سلسلة الذكريات الأدبية في هذا السياق .

... ومرحى « له » ، مطلاً « باربع » عوضاً من الاثنتين الشهيرتي الطول والعرض ، سواء أبرز مختالاً في « الداخل » ، أم اقبل مستورداً من « الخارج » ، أم كان آية الذوق والفن في طوابع بريدنا العبقري الابداع والاختراع !..

... وحصرمة في عينها !..

بين « الأم » : بريطانيا ، و « البنت » : الولايات المتحدة ، صراع حول ما راحت الثانية « تسرقه » من « أدمغة » متفوقة في حوزة الأولى، بدالّة جاوزت إطار شعور « البنوة » الى اطار السلب السافر .

أخيراً ، خطب « البروفسور ريتشارد تيتموس » في « المؤتمر الوطني البريطاني » ، في موضوع « الرخاء الاجتماعي » ، في لندن ، قال :

« تلقت الولايات المتحدة ، في الثماني عشرة سنة المنصرمة ، مساعدة خارجية تفوق الأربعة مليارات من الدولارات ، وذلك عن طريق من اجتذبتهم اليها من رجال « تكنولوجيا » وعلم وطب ... لقد استقدمت ، ما بين ١٩٤٧ و١٩٦٧ ، نحو عشرة آلاف متخصص لامع ، « فاقتصدت » ، تقريباً ، بل استعادت مجموع ما وزعته من مساعدات في الخارج ...

ومضى « البروفسور تيتموس » — كما مضى ويمضي كثيرون غيره — في شن حملة على « سرقة » الولايات المتحدة « الأدمغة » المتفوقة من مختلف انحاء العالم ، ومن بريطانيا بنوع خاص .

Twitter: @abdullah1994

(سرق ، حتى السنة ١٩٦٨ ، اربعة آلاف دماغ من حقول الطيران وحدها ...)

هذا « الصراع » الطريف قديم .

دار الكلام عليه ، غير مرة ، في مجلس العموم .

فالولايات المتحدة — وقد ادركت باختبارها وبعد نظرها ، أي شأن هو شأن رجال العلم والتخصص في بناء الحاضر والمستقبل ، وفي المحافظة على المكانة الأولى في ميدان التقدم — باشرت ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، « تعبئة » اكثر ما تستطيع تعبئته من ادمغة تفتش عنها في جامعاتها حيث يكثر الطلاب الأجانب وفي بلدان العالم كلها جمعاء ، مستعينة على بلوغ مرامها بمختلف اساليب التشويق والاغراء . تلك التي ليس من اقلها شأناً « الدفع » بسخاء لا يضارعه اي سخاء آخر .

أمنية واحدة : ان يبعد « لصوص الأدمغة » عن درب السرايات عندنا ، فتسلم لنا ادمغة حاكمة ما رأت عين نظيراً لها وما سمعت اذن بمثل اخبارها .

وتسلم الحضارة من الانهيار ، والجنس البشري من الانقراض ، والكون من الخراب .

... والف حصرمة وحصرمة في عيني أميركا الاثنتين !...

الرأي العام !

سنة ١٩٦٩ احتفت فرنسا بالعيد المئوي الثاني لمولد نابوليون .

وبين عديد ما صدر من كتب ، في المناسبة ، كتاب عنوانه : « نابوليون — خواطر سياسية واجتماعية » ، لواضعه : « أدريان دانسيت » .

في الكتاب بعض أقوال الأمبراطور في « الرأي العام » ، منها :

— الرأي العام زانية (الى جيراردان في كانون الثاني ١٨٠١) .

— ما همني قط رأي الصالونات والمقاهي . انني لا أصغي اليه ... لست أعرف غير رأي عام واحد : رأي الفلاحين ، وما عداه لا حساب له . (الى مجلس الدولة في آب ١٨٠١) .

— يجب اسلام الأمر الى الله : لا يوضع الرأي العام في حبس قط . واذا كبح أغضب . (الى السيدة كامبان) .

Twitter: @abdullah1994

– لقد خلقنا لنقود الرأي العام ، لا لنناقشه (الى مجلس الدولة في حزيران ١٨٠٤).

– من مبادئي ان استعين بجميع انوار الهيئات المتوسطة ما دامت ملتزمة الاتجاه الذي التزمه . ولكن عندما تحمل الي المشاورات روح تحزب او طيش ، او مشاريع مغايرة للمشاريع التي اكون قد تبصرت فيها ملياً لسعادة شعوبي وازدهارها ، فانني اضع حداً « للعمليات » التي كنت حسبتها ضرورية لسير حكومتي ... (من رسالة الى الرئيس تافيرنا ، في آب ١٨٠٦) ...

فما قول المتسترين « بالرأي العام » في رأي أحد كبار جبابرة العقل واسياد الرأي ... وخصوصاً في الأزمات التي تكثر في ساحهـــا ، الآراء الخاصة « معلبة » بعلب الرأي العام ؟

البشر بشر !

ذكر « فردريك هدسون » ، في كتابه : «الصحافة في الولايات المتحدة» الحادثة التالية :

عندما فر نابوليون من منفاه في جزيرة « إلبا » ، في شهر اذار ١٨١٥ ، زاحفاً على باريس ، تدرجت جريدة « المونيتور » في سرد اخباره تحت هذه العناوين :

قالت في ٩ اذار : فرّ الوحش من منفاه ،

في ١٠ اذار : نزل الوحش الكورسيكي عند رأس« جوان » ،

في ١١ اذار : ظهر النمر ، وسيختتم مغامرته التعسة بالتشرد في الجبال ،

في ١٢ اذار : بلغ الوحش في تقدمه ، فعلاً ، غرينوبل ،

في ١٣ اذار : صار الطاغية في ليون وقد ذعر الناس لظهوره ،

في ١٨ اذار : جرؤ الغاصب على الاقتراب الى مسافة ٦٠ ساعة من العاصمة ،

في ١٩ اذار : يزحف بونابرت بسرعة . ولكن من المحال ان يصل الى باريس ،

في ٢٠ اذار : سيبلغ نابوليون اسوار باريس غداً ،

في ٢١ اذار : صار الأمبراطور نابوليون في فونتنبلو ،

في ٢٢ اذار : دخل صاحب الجلالة الأمبراطور في موكب ، مساء امس ، واستقر في قصر « التويلري » ولا شيء يفوق الفرح العام بذلك ! ...

Twitter: @abdullah1994

... وكم بين أهل الصحافة ومحترفي السياسة ، عندنا ، من « مونيتوريين » يتبدلون آراء ومواقف ومبادئ بما هو أسرع من خفة الأرنب ، وهمهم الأول والأخير والمستمر ان يظلوا واقفين في مطالع « الشمس الشارقة » .

وعنهم حدث ولا حرج عند « تبدل الدول » ، وفي « المواسم » الانتخابية : مواسم دفن الأخلاق « والترحم » على الرجولة !...

« الخمس » .. و « الاربع » ...

قرأت في « فن السياسة » لمؤلفه « غاستون بوتول » ، حواراً دار بين « المعلم » كونفوشيوس واحد تلاميذه « تسي تشانغ » ، اقتطف منه ما يأتي :

سأل التلميذ : كيف يجب ان يتصرف الحاكم ليحكم بصورة لائقة ؟

أجاب المعلم : عليه ان يتحلى « بخمس » ممتازة ويتجنب « أربعاً » سيئة .

التلميذ : ماذا تعني « بالخمسة » الأشياء الممتازة ؟

المعلم : عندما يكون الحاكم محسناً بدون كبير انفاق ،

وعندما يفرض مهام بدون اثارة شكاوى ،

وعندما يمضي في بلوغ ما يشتهي بدون جشع ،

وعندما يكون صاحب كرامة بدون تكبر ،

وعندما يكون ذا هيبة بدون شراسة ...

التلميذ : وماذا تعني « بالأربعة » الأشياء السيئة ؟

المعلم : الحكم على اناس بالاعدام بدون محاكمة — وهذا يسمى وحشية ،

الطلب من اناس ، على حين غرة وبدون اعلام مسبق ، انجاز عمل من الأعمال — وهذا يسمى طغياناً ،

اصدار اوامر لا تبدو مستعجلة ، ثم الالحاح بقساوة عندما يحين الحين — وهذا يسمى خطأ ،

دفع ثمن عمل من الأعمال ، او اعطاء مكافأة ، وانجاز ذلك العمل بطريقة حقيرة — وهذا يسمى تصرف الحاكم كمستخدم بسيط ....

Twitter: @abdullah1994

وأضاف المعلم : بدون اعتراف المرء بشرائع السماء يستحيل عليه ان يكون انساناً من طراز متفوّق ،

وبدون معرفة قواعد المواءمات يستحيل على الخلق ان يتكون ،

وبدون معرفة قوة الألفاظ تستحيل معرفة الألفاظ ...

... ثم ان الحكم معناه الاستقامة . واذا قدت الشعب باستقامة ، فمن تراه يتجاسر على ان لا يكون مستقيماً ؟... »

*

بهذا نصح حكيم الصين الأكبر ، كونفوشيوس ، لخمسمائة والفين من السنين خلون .

ولغيري ان يقارن بين صفات الحاكم الصالح كما تراءت لذلك « الحكيم » وصفات « حكامنا » الميامين .

لست ادري كيف تكون نتيجة المقارنة ... ولكنني ادري ان كونفوشيوس لو بعث حياً ، وشهد ما هو معروض عندنا لفضل العودة « دركبة » الى نومته الكبرى ...

وهنيئاً له ، ثم هنيئاً ، مقدماً !...

شمس الموتى ...

الى « طالب في كلية الصحافة » كتب يسألني عن « أقصر الطرق الى بلوغ الشهرة الصحافية » ... ابعث بهذا الرد :

جوابي عن سؤالك وجدته في جواب صاحب التوقيع المستعار ، « عبد الحميد الكاتب » ، عن سؤال مماثل لسؤالك ، لنحو ثلاثين سنة خلت . قال :

« ... يبدأ احدهم حياته الصحافية وهو موقن بانه لن تمضي عليه بضعة أشهر حتى يذيع اسمه في كل مكان ويتردد على كل لسان ...

ثم تمر به الأيام تلو الأيام ، والسنون وراء السنين ، وهو يقرأ ويكتب ، ويؤلف وينشر ، دون ان يظفر بشيء من الشهرة المزعومة .

لماذا ؟ ... لأن الحقيقة المؤلمة التي يجب ان يذكرها كل صحافي ناشيء هي ان نصف الذين يقرأون الجريدة التي يكتب فيها لا يقع بصرهم على مقالته ...

Twitter: @abdullah1994

ونصف الذين يرون مقالته لا يقرأونها ...
ونصف الذين يقرأونها لا يفهمونها ...
ونصف الذين يفهمونها لا يعجبون بها ...
ونصف الذين يعجبون بها لا قيمة لهم ولا شأن ...
... أما نصفهم الآخر فانه ينسى اسم الكاتب عقب انتهائه من قراءة المقال » ...
ثم ، هل من حاجة الى تذكيرك بقول « فيرجيل » : الشهرة تتقوى بالركض ؟
أو قول « بيبليلوس سيروس » : الشهرة تتطلب ، كل يوم ، حقوقاً جديدة ؟
او قول « لافونتين » : طريق الزهور لا تؤدي الى الشهرة .
او قول « فولتير » : أفضل طريقة لالزام الناس بان يقولوا خيراً فينا هي ان نصنع الخير ؟...
واياك ان تنسى ، بنوع خاص ، قول « اونوريه دي بلزاك » : « المجد شمس الموتى»
وسلمت معافى وموفقاً ... وشهيراً ...

عشر أمانٍ ... وأُمنية !

بمناسبة الاحتفاء بمرور خمس وعشرين سنة على توقيع شرعة الأمم المتحدة ، أعرب أمينها العام « يو ثانت » عن أمانٍ عشر ، هذه ترجمتها :
« أتمنى ان يكف البشر عن بغض بعضهم بعضاً ، وعن قتل امثالهم ، متأثرين بدافع اللون ، او العرق ، او الدين ، او القومية ، او الايديولوجية .
أتمنى أن تكون المحبة والرحمة والفهم هي الموجية ، اكثر فاكثر ، في تسيير الشؤون الانسانية.
أتمنى ان يقتسم الأغنياء والمميزون ما أُعطوه مع الفقراء والمحرومين .
أتمنى ان تتعاون الأمم في فن حكم البشر بالسلام ، والعدل ، والرخاء .
أتمنى أن تتحـــد جميع الأمم لتجبه بشجاعة وعزم المشكلات العالمية التي تواجه الانسانية ، والتي لا سابقة لها .
أتمنى أن يشفع التقدم العظيم في حقول العلم و « التكنيك » بتقدم مماثل في حقول الخلقيات ، والعدالة ، والسياسة .

Twitter: @abdullah1994

أتمنى ان يصغي العالم باهتمام الى صرخات القلق التي يطلقها الشباب .

أتمنى ان يتغلب حكام دول العالم الكبيرة على خلافاتهم ، وان يوحدوا جهدهم لما فيه نفع البشرية كلها ، جمعاء .

أصلي لاعادة السلام الى الهند الصينية المخربة ، ولاقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأدنى ، وفقاً لشروط الأمم المتحدة ، ولاشتراك الصين الشعبية ، قريباً ، في نشاطات المنظمة العالمية .

أتوجه باطيب أماني الى الجميع : الى جميع الرجال وجميع النساء الحسني الارادة في الأرض » ...

... أما أمنيتي الوحيدة واليتيمة فان تتحقق أماني « يو ثانت » ، او بعضها ، قبل خراب البصرة ، وانتصاب الميزان ... وقيام الساعة !...

أحسن الأطباء ...

شهدت ، أخيراً ، حفلة تخريج فوج من الأطباء جديد ، فتمنيت ألا يكونوا :

ممن عناهم « الاسكندر الكبير » ، في القول المنسوب اليه ، وهو على فراش الموت : « اموت ، مساعَداً بوفرة عدد الاطباء » ...

ولا ممن قال فيهم « فولتير » : « الطبيب امرؤ يضع عقاقير يعرفها قليلاً في أجسام لا يعرف شيئاً عنها » ...

ولا ممن وصفهم « ا. غاريغ » بقوله : « عندما يدخل الطبيب بيت مريض يرسم اشارة الصليب » .

(اشارة الى تقليب الطبيب نظره فوق وتحت ويميناً وشمالاً لمعرفة : هل الدار دار غنى او لا ؟)

ولا ممن أشار اليهم « بقراط » في كتابه : « الشريعة » اذ قال : « بين الاطباء كثيرون هم اطباء باللقب ، وقليلون هم اطباء بالفعل والواقع » .

ولا ممن قال فيهم « نيكوكليس » ملك قبرص في القرن الرابع قبل المسيح : « من حسن حظ الاطباء ان الشمس تنير نجاحاتهم والأرض تخفي خطاياهم » ...

Twitter: @abdullah1994

ولا ممن انذرت «التوراة» وهددت بهم : «من خطئ أمام صانعه فليقع في يدي الطبيب» . (سفر يشوع بن سيراخ ، ٣٨ : ١٥) .

ولا ممن قال «التلمود» فيهم : «احسن الاطباء مقره الجحيم» ...

وتمنيت ان يكونوا جميعهم من الطراز الذي عناه «هوميروس» ، في «الالياذة» ، اذ قال : «يساوي الطبيب كثيرين من الرجال الآخرين» ...

... وان يكون للخُلق ، للقيم الانسانية ، لفتوحات العلم على يدهم اكليل غار جديد يشمخ به رأس الوطن رضىً ، ونفعاً ، وعزاً .

«النفس الكبيرة» ..

اسمه : «مهندس كرامشند» .

لقبه : «المهاتما» ومعناها : «النفس الكبيرة» . ولد سنة ١٨٦٩ .

اغتاله براهمي متطرف في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٤٨ .

ذُري رماده في نهر «الغانج» في مناحة كانت مناحة امة وبشرية أكثر منها مأتم فرد .

قوام عقيدته – خلقياً وسياسياً – التزام القيم الروحية واللاعنف (أهيما) ، وهي المبادئ المستمدة من ديانة «الجانيا» ، وقد اعتنقها بذكاء خارق ونبالة منقطعة النظير .

حياته دنيا فضائل وخصال ومآثر قل الانبياء والقديسون والأولياء الذين امتازوا امتيازه بها .

تاريخه وذكراه في الأعلى والأبهى من قمم انسانية الأصالة والخير ...

هذا هو «غاندي» الذي يساهم لبنان ، في الاحتفاء بعيد مولده المئوي الأول .

قال له الانكليز ، في احدى مفاوضاتهم واياه حول استقلال الهند ، في ظل الشعار الدهري القائل : «فرق تسد» : «مستر» غاندي ، اذا ما استقلت الهند يخشى ان يحكمها مسلم» .

وكان ذلك قبل انفصال الباكستان .

فأجاب : ولكنه سيكون هندياً في أي حال ...

وقيل له ، مرة : ما بالك تبدو هزيلاً ، متناهي الشفوف ، شبه عارٍ ، في مئزر

Twitter: @abdullah1994

يكاد لا يستر الا بعض جسمك النحيل ؟

فقال : لا تنسوا انني امثل أمة من الجياع !...

واستُوضح ، في مناسبة : لماذا لا تعتنق الدين المسيحي وفيه كثير من ضروب الأخذ بقهر الشهوات وترويض النفس على الطهارة والبراءة — وهو النظام الذي يروقك ويشوقك ؟

فاوضح : جربت الديانة المسيحية فما وجدت فيها القدر الكافي من ممارسات التشدد التي تروقني فرائضها ويشوقني التقيد بها .

وسئل ، يوماً : هل تؤمن بالله ؟

— نعم .

— وباليوم الآخر ؟

— نعم .

— وهل انت نبي ، كما يقال ؟

— أبداً ... هذا كذب !

— اذاً ، ما هي ميزاتك ؟

— ليست لي ميزات على الاطلاق .

— اذاً ، أنت كالناس ؟

— بل دون الناس ...

تبارك القائل في « سفر الأمثال » : « ... قبل المجد التواضع » (١٥ : ٣٣) .

وصدق « شيشرون » : « المجد ظل الفضيلة » .

وطاب العيد : عيد مولد « النفس الكبيرة » !...

« موضة » جديدة ..

في الأخبار الخارجية :

ان « اومار توريخوس » ، رئيس « بناما » ، في اميركا الوسطى ، خلع عن الرئاسة ، وهو خارج بلاده في زيارة للمكسيك ،

ومثله خُلع من قبل ، « نكروما » رئيس « غانا » ، بينما كان يزور الصين ،

Twitter: @abdullah1994

و « المشير عبدالله السلال » ، رئيس اليمن ، عندما كان في زيارة لبغداد ،
و « ادريس السنوسي » ، ملك ليبيا ، في اثناء استجمامه واستشفائه في استنبول ...
وغيرهم وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم ، وممن تشابهت ظروف خلعهم والاستغناء عنهم ...

ربما لا يكون « المخلوعون » ممن يصح فيهم المثل الفرنسي القائل : « من يبتعد عن البلاط يبتعد البلاط عنه » ،

أو المثل الفرنسي الآخر : « من يذهب الى الصيد يفقد مكانه » ،

او المثل المدغسكري : « رعاية الراعي خرافاً عجافاً أقل خطراً من ان يكون للملك رعايا جائعون » ،

او قول من قال : « للكبار آذان ، وانما ليس لهم عيون » ...

ربما لا يكون المخلوعون كذلك . إلا ان طريقة الخلع لا بأس فيها ، اذ « توفر » على الشعوب الاصطدام ، واراقة الدماء ، ونكبات الحروب الأهلية .

يبقى على من اوضاعهم كاوضاع المخلوعين ، او أوضاع المرشحين للخلع ، ان يتنبهوا ، ويحذروا ويحاذروا :

فالطريقة — على ما يظهر — آخذة في الامتداد والرواج .

وموساها التي حلقت غير ذقن وذقن لن « توفر » الأذقان المرشحة للحلاقة ، مبلولة كانت أو بدون بلّ .

وكان الله في عون الملوك والرؤساء المضطرين الى الغياب عن العروش وسدة الرئاسات .

حيث لا حقيقة !..

في برقية عن « الأقصر » : « فتح ، في مصر ، لأول مرة ، منذ ٣٠ قرناً ، ناووس الفرعون « توت عنخ آمون » . وهو من ذهب خالص ، وزنته ٢٥٠ كيلوغراماً .

وتم فتح الناووس بحضور فريق من العلماء المصريين والبريطانيين الذين سيعكفون على دراسة أسباب وفاة الفرعون الباكرة (في الثامنة عشرة من عمره) ، وعلى حل المشكلة التي طرحتها المومياء عليهم وهي : هل كان صاحبها ذكراً او انثى ؟ ... بعد اذ راح

Twitter: @abdulllah1994

علماء اثريون متعددون يجزمون بان في الناووس جثة امرأة ، لا جثمان رجل » ...

على جهلي المطبق ، المغلق ، علم الآثار ، والبيولوجيا ، والفيزيولوجيا ، والميتدولوجيا وكل ما انتهت تسميته بـ : « جيا » ...

وَسوَس لي شيطان الفضول و « الحشرية » ان اساهم في حل مشكلة جنس المرحوم « آمون » العويصة ، فسألت نفسي والآخرين :

ترى ، كيف يمكن العلماء الألباء ، الأجلاء ، الاهتداء الى الحل ؟

هل يأخذون بالمثل الصيني القائل : « يولد الصبي ووجهه الى الموقد ، وتولد البنت ووجهها الى الباب » ؟...

أم بالمثل البولوني : «اختر الصبي في ميدان الترويض ، واختر البنت في حلبة الرقص»؟..

أم بالقول العبري : « يأتي الرجل الى العالم والخبز في يده ، وتولد المرأة فارغة اليدين »؟

أم بقول « ساشاغيتري » : « كنت اوافق ، بكل طيبة خاطر ، على كون النساء أسمى منا ، لو كان هذا يثنيهن عن الادعاء بكونهن مساويات لنا » ؟..

... او انهم (العلماء) ينتهون — ولو بعد ثلاثة آلاف سنة درس وبحث وتنقيب — الى النتيجة التي انتهى اليها « شامفور » فقال :

« تحت السرَّة لا دين ولا حقيقة » ؟...

مشكلة الطاولة ...

عندما يُكتب تاريخ حرب الفيتنام كاملاً ، سيكتب ، حتماً ، ان « عقدة » شكل طاولة محادثات مؤتمر السلام في باريس كانت « أصعب » عقد تلك الحرب ...

فالمفاوضات التي كان من المقرر مباشرتها فوراً أرجئت اياماً واسابيع لخلاف حول شكل الطاولة التي يجلس المؤتمرون اليها ...

اقترح الأميركيون : طاولة مستطيلة ، طاولة مستديرة مقطوعة نصفين متواجهين ، مع فاصل خفيف ، طاولتين بشكل نصف بيضي ، طاولتين مفصولتين نصفي حلقة ، طاولتين كل منهما نصف دائرة تفصلهما طاولتان مستطيلتان لأعمال السكرتيرية ، تجاوزان « الحلقة » بضعة سنتيمترات ...

Twitter: @abdulllah1994

واقترح فيتنامو الجنوب : طاولة مستديرة مقطوعة نصفين ، او واحد من الثلاثة « المشاريع » الأميركية الأخيرة المار ذكرها ...

واقترح فيتناميو الشمال والفيتكونغ : طاولة مربعة ، أربع طاولات مربعة تصف بشكل « لوزنج » ، أربع طاولات مربعة تصف بشكل دائرة ، طاولة بشكل حلقة مقطوعة ثلاثة أقسام ، يشغل نصفها الأميركيون ووفد سايغون ، ويشغل ربعها مندوبو الفيتكونغ ، ويشغل وفد هانوي الربع الآخر ...

... وبانتظار ان يتفق مهندسو السلام على شكل الطاولة ، ما زالت المدافع تشقشق ، والطائرات تقصف ، والحرائق تشتعل ، والعمران ينسف ويهدم ، والضحايا تتساقط ، واهوال الحرب تشتد ...

... وما زال البشر بشراً تغويهم المكابرة وتفتنهم الكبرياء .

ويحدّثونك عن السلام ...

وددت ، في « يوم الجيش » ، ان اشرك القارئ في « ارقام » من نوع خاص ، تاركاً له ان يعي ويقدر ويقارن ويستنتج .

قالت « وكالة الاشراف على التسلح ونزع السلاح الأميركية » ، في تقرير لها بعنوان : « النفقات العسكرية العالمية للعام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ » ما موجزه :

سنة ١٩٦٦ انفق العالم ١٥٩ الف مليون دولار على السلاح ، أي نحو ٦,٩ في المائة من دخل العالم القومي .

وقدرت النفقات ، في العام ١٩٦٧ ، بنحو ١٨٢ الف مليون دولار ...

وسنة ١٩٦٦ انفقت الولايات المتحدة نحو ٦٤ الف مليون دولار — وهو رقم قياسي اذا ما استثنينا فترة اشتداد القتال في الحرب العالمية الثانية ، عندما انفقت الولايات المتحدة وحدها ٨١,٢٠٠ مليون دولار سنة ١٩٤٥ .

وسنة ١٩٦٦ انفق الاتحاد السوفياتي ٤٧ الف مليون دولار .

ويقول التقرير : ان النفقات العسكرية العالمية ارتفعت الى اكثر من ٥٠ في المائة ما بين سنة ١٩٦٢ وسنة ١٩٦٧ ، وان الانفاق ، بالنسبة الى الفرد ، ارتفع نحو ٣٠

Twitter: @abdulllah1994

في المائة من سنة ١٩٦٤ الى سنة ١٩٦٧ ، وبلغ ٥٣ دولاراً ...

وجاء في التقرير ان النفقات العسكرية الحالية تساوي الدخل السنوي الكامل لمليار نسمة في أميركا اللاتينية وجنوبي آسيا والشرق الأدنى .

وتزيد النفقات العسكرية اربعين في المائة على الأقل ، على نفقات التعليم في العالم ..

وذكر التقرير ان العالم انفق على التسلح ، في هذا القرن اكثر من ٤,٠٠٠,٠٠٠ مليون دولار ... وانه حسب نسبة الانفاق الحالية سيزيد هذا الرقم على الضعفين خلال السنوات العشرين المقبلة » ...

فما رأي بعض من عندنا ممن يعيشون بأمانٍ واحلام بينها وبين الممكنات من البعد قدر ما بين الأرض والمريخ مثلاً ؟ ...

« شغلة الرجال » !..

قالت دراسة نشرتها جامعة « كولومبيا » في نيويورك باشراف « بروفسور » الاقتصاد والخبير في الأسلحة « اميل بنوا » ما موجزه :

« ١٣٣ مليار دولار ينفقها العالم ، حالاً ، سنوياً ، على شراء الأسلحة .

من هذه المبالغ انفقت الولايات المتحدة ٥١ ملياراً في السنة المالية ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ، ومنها ٤٢ ملياراً انفقها الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٦٢ ،

ومنها ٥ مليارات تنفقها كل من الصين وبريطانيا ، ٤ مليارات المانيا ، ٣ مليارات فرنسا ، وما فوق المليار الواحد كل من كندا وايطاليا وبواونيا واسوج والهند وتشيكوسلوفاكيا واليابان » ...

وتقول الدراسة : « ان اكثر من نصف هذه المبالغ ، اي نحو ٧٠ ملياراً ، كان في الامكان « توفيرها » لانفاقها على مشاريع ومنجزات سلمية ، لو كان ثمة نظام دولة للسلامة يقوم مقام انظمة الدفاع الوطنية الراهنة » ...

*

اذكر من « رسالة » الجنرال ايزنهاور الى « الاتحاد » — وقد وجهها بعد تسلمه الرئاسة في بدء عهده — مقطعاً فصل فيه ما يمكن ثمن بارجة حربية واحدة معدله

Twitter: @abdullah1994

(٢٠٠ مليون دولار) ان يحققه من خدمات ومنافع : في الطرق ، في المستشفيات ، في المدارس ، في الري ، في الانارة ، في تنمية المرافق الزراعية الخ ... الخ ... لو لم يكن هناك « الحرب » والتأهب لها . والاشتراك فيها ، والخوف منها ...

وكان « التفصيل » آية في العرض البسيط ، البالغ التأثير .

وعلق صحافي أميركي على هذا المقطع ، آنذاك ، بقوله : « ... مؤسف ان ينشأ البشر فريقين وان يبقوا فريقين : احدهما فريق « قايين » وثانيهما فريق « هابيل » ... جلاد وضحية ، طامع ومطموع فيه ، معتدٍ ومعتدى عليه ... وما دام البشر اياهم فشرعة « قايين » قائمة ، ملازمة ، ومطردة التفنن في التقتيل والتدمير » ...

وفي النشرة ٢١٨٧٢ من « الأهرام » كتب اميل الخوري ، سنة ١٩٤٦ قال :

« اذا عدنا الى التاريخ وجدنا ان السلم لم يكن الا طارئاً في حياة الأمم . فمن سنة ١٤٩٤ قبل المسيح الى سنة ١٩٤٦ ، أي في ٣٤٤٠ سنة ، كان عدد سني الحرب الموضعية والعامة ٣١٧٢ سنة ، ولم يستتب السلام الا في ٢٦٨ سنة متقطعة » .

*

صدقت دراسة جامعة كولومبيا ، وصدق الجنرال ايزنهاور ، وصدق الصحافي الأميركي ، وصدق كاتبنا اميل الخوري ...

... وكذبت جميع الاحلام والأماني والأوهام المبشرة بالسلام .

« فالحرب تغذي الحرب » — كما يقول « شيللر » ، فضلاً عن كونها « شغلة الرجال » — كما قال هوميروس ...

الله يلطف !..

بينما كان الرئيس الأميركي نيكسون يوجه الى مؤتمر نزع السلاح ، في جنيف ، رسالة يقول فيها : « ان شبح الحرب الكيموية والبيولوجية يثير الرعب والاشمئزاز » ...

كان البيوكيموي الأميركي ، الدكتور « بيتر ميتزجر » ، من « الكولورادو » ، يقيم ارض الأميركيين ولا يقعدها حول تخزين جيش بلاده ، بالقرب من مطار « دنفر » كميات من الغازات السامة « برسم الاتلاف » ...

Twitter: @abdulllah1994

والكميات هذه عبارة عن ٢١١٠٨ قذائف في كل منها « عنقود » من ٧٦ قنبلة عرضة للتفجر بتأثير الحرارة ، او بفعل تفريغ شحنة كهربائية ، او برصاصة ، او بأي صدمة بسيطة ...

ويقول الدكتور « ميتزجر » : « ان القذائف المخزونة تلك كافية لقتل ما هو اكثر من سكان الأرض بالف ضعف » ...

هذا هو واقع « ستوك » واحد ، من سلاح واحد ، « عتقت موضته » ، نوعاً ، في ركن واحد من دولة واحدة ...

فماذا ترى يكون واقع جميع « الستوكات » ، من جميع الأسلحة الحديثة ، في جميع الأركان من جميع الدول المتنافسة في صناعات الموت وتخزين طاقات التدمير والافناء ؟

والأدهى ان تجد باستمرار من لا يتورع عن التفكير في الحروب ، وعن التخطيط لها وشنها وخوض غمارها !

حتى ليصح في البشرية قول « مانشيوس » ، أحد كبار حكماء الصين : « الحرب هي العمل على ان تغتذي الأرض بلحوم البشر » .

طريقة هندية ...

« ارتاشسترا » — أي « تعليم الانتفاع »، و « دارما » — أي « الواجب »، و « كاما » — أي « اللذة » ...

أسفار هندية ثلاثة يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل المسيح ، وتبحث في جميع ما يتعلق بالحياة « العملية » من حيث سعيها الى الثروة ، او الى القدرة والجاه من باب السياسة .

وللاسفار الثلاثة خلاصة هي « كوتيليا » وضعت لتثقيف « الأمير » وارشاد « الملك » الى المسلك الحسن ، ولتنظيم « مجلس التاج » :

أي ما يعادل « قطاعات » السلطات المختلفة في جمهوريات هذه الايام ، والمسؤولين عن الاضطلاع بمهام هذه السلطات واعبائها .

تقول الخلاصة « كوتيليا » في « كيفية استخدام الملك الوقت » ما موجزه :

Twitter: @abdullah1994

على الملك ان يوزع نهاره بين ثمانية « اقسام » ، وكذلك الليل .

على الملك ، في الثمن الأول من النهار ، ان يعرف التدابير المتخذة لحماية الدولة ، والدخل والخرج (اي الواردات والنفقات) .

وعليه ، في الثمن الثاني ، ان يهتم بمصالح سكان المدينة والأقاليم .

وفي الثمن الثالث ينصرف الى الاستحمام والأكل فتلاوة « الفيدا » ، (ضرب من ضروب الصلاة) .

وفي الرابع يستقبل الذهب ، ويصدر تعليماته الى مفتشي المملكة .

وفي الخامس يتشاور ومجلس الوزراء بالمكاتبة ، ويطلع على تقارير الجواسيس السرية .

وفي السادس يلهو وفق ما يشاء ، او يتذاكر ومن يرتئي التذاكر واياهم .

وفي السابع يفتش الفيلة والخيل وعربات القتال ورجال السلاح .

وفي الثامن والأخير يفكر في اعداد الأعمال الحربية بمؤازرة رئيس الجيش ...

*

وعليه ، في الثمن الأول من الليل ، ان يستقبل العمال السريين .

وفي الثمن الثاني يستحم ويتناول العشاء ، ويتلو « الفيدا » .

وفي الثالث يذهب الى السرير ، على انغام الآلات الموسيقية .

وفي الرابع والخامس يبقى مستلقياً في سريره .

وفي السادس يستيقظ على انغام الآلات الموسيقية ، ثم يفكر في الشؤون الملحة .

وفي السابع يعقد مجلسه ، ويطلق عماله السريين .

وفي الثامن يتلقى تمنيات المعلم الروحي وكاهن المعبد . ثم يجتمع بالطبيب ورئيس الطهاة والمنجم ...

... فهل من « كوتيليا » لبنانية ، لهـــذا الزمن ، ترشد الى كيفية توزيع « امرائنا وملوكنا » الجمهوريين الاثمان والأعشار من نُهُرهم ولياليهم ؟

« الفكرة » تستحق ان يتصدى لها من ينفذها . ومن مجرد « تظهير » ما هو واقع وجارٍ يرتفع للعجب العجاب باب ومحراب وقباب ...

Twitter: @abdullah1994

« نبوءة » تتحقق ...

ذكرت البرقيات ان مؤتمر السفراء الأميركيين في اوروبا الغربية والشرقية المنعقد في بون ، سجل ، بارتياح ، ازدياد التقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

وانه (اي المؤتمر) تلقى تعليمات للمضي في طريق « التقريب والتقارب » اكثر فاكثر .

سنة ١٨٣٥ ، وضع عضو الأكاديمية الفرنسية « شارل هنري دي توكفيل » كتاباً عنوانه : « الديموقراطية في اميركا » .

ومما جاء فيه هذا الكلام : « على الأرض ، اليوم ، شعبان كبيران انطلقا من نقطتين مختلفتين ولكنهما يتقدمان نحو هدف واحد ، وهما الأنكلو ـ اميركيون ، والروس ...

يعتمد الشعب الأول ، لبلوغ غايته ، النفع الشخصي ، ويترك قوة الأشخاص وعقلهم يعملان بحرية وبدون توجيه .

ويركز الشعب الثاني في شخص واحد ، كل قدرة المجتمع ، نوعاً ما .

أحد الشعبين يستخدم الحرية كابرز وسيلة ، وثانيهما يلجأ الى الاستعباد .

انهما يختلفان في نقطتي انطلاقهما وفي دروبهما ، وعلى الرغم من ذلك يظهر ان كلاً منهما مدعو ، بالتفاتة من العناية الالهية سرية ، الى ان يقبض ، يوماً ما ، على مقدرات نصف العالم ويسيطر عليها ... » .

هذا الكلام الذي كتب لمئة وثماني وثلاثين سنة خلت يبدو وكأنه « نبوءة » تحققت ـ أو كادت .

طاقات الشعبين الجبارين فوق الوصف .

مرّا بمراحل « الحرب الباردة » ، انتقلا الى « التعايش السلمي » ، وها هما الآن في طور « التقارب والتقريب » ...

بانتظار ان يقتنع ويرضى كل منهما ، نهائياً ، بما قسمته « العناية الالهية » له .

فيجوز للبشرية ، عندئذ ، ان تطمئن الى « اللاحرب » بين الشرق والغرب ، وان تنصرف الى « معالجة » الخطر الأصفر « بالتي هي أحسن » .

... أو بالتي هي أبشع وافظع ...

Twitter: @abdulllah1994

« عقبال العاوزين » ...

صورة وخبر ، في صحف العالم ، ومنها صحف لبنان ، حملا نبأ مصالحة الرئيسين الأميركيين : نيكسون وترومان ، بعد قطيعة جفاء تامة استمرت ست عشرة سنة ...

وحملا قولاً لنيكسون نصه : « حين يتعلق الأمر بمصالح البلاد العليا ، لا يعود هناك جمهوريون وديمقراطيون ، بل نصبح ، جميعاً ، أميركيين » ...

كما حملا « مفاجأة » احضار نيكسون ، بالطائرة معه ، البيانو الذي كان ترومان يعزف عليه ، عندما كان سيد البيت الأبيض .

كم تمنيت لو يجري عندنا مثل ما جرى في بلاد « العم سام » فيتصالح الساسة المتجافون والمتقاطعون ولسان حال كل منهم يردد : « حين يتعلق الأمر بمصالح البلاد العليا لا يعود هناك حلفيون ونهجيون ، ومستقلون ، ودستوريون ، وناصريون وبعثيون ، ومسيحيون ومسلمون ... بل نصبح ، جميعاً ، لبنانيين» ...

يقول « لاروشفوكو» : « ما كانت الخصومات تدوم طويلاً لو ان الخطأ لم يكن من جهة واحدة » .

ويقول : « جنّب الصديق العائد ثلاثة ارباع الطريق » .

وفي قول سلوفاكي : « من يصمت ، في النزاع ، اولاً ، يبرهن عن كونه من عائلة كريمة » ...

واذا كانت « الموسيقات » من مستلزمات المصالحة ، خلافاً لقول « ابن سيراخ » : « لا تألف المغنية لئلا تصطاد بفنونها » (٩ : ٤) .

وعملاً بقول الحكيم الصيني « مانشيوس » من القرن السادس قبل المسيح : « متى شغف الملك بالموسيقى اقتربت المملكة من الظفر بحكومة فضلى ، اكثر فاكثر » ...

ووفق ما ارتآه « روجيه أشام » في قوله : « الموسيقى تلين الطباع » ...

اذا كان الأمر كذلك فانني عـلى استعداد لاهداء كل من المتخاصمين الذين يتصالحون واحدة من « نوباتنا » القروية ، « كاملة العدة » والرجال .

اذ المهم ان يخلصوا ويخلصونا قبل ان « نخلص وتخلص » البلاد ...

Twitter: @abdullah1994

مَعَ النَّاسِ

Twitter: @abdulllah1994

« بنك الكلمات » !..

بعد « بنك الدم » ، و « بنك العيون » ، و « بنك الأدمغة » ، وبنوك « قطع غيار » اعضاء الجسم البشري من الكلية ، الى القلب ، الى الرئة ، الى العين ، الى شعر الرأس فعظام الساق ... وغيرها وغيرها ...

هو بنك جديد ، من نوع جديد ، قيد الاعداد و « الرسملة » والاطلاق : انه « بنك الألفاظ » .

في الأخبار الثقافية ان « مجلس اللغة الفرنسية الدولي » ، في باريس ، ينوي انشاء « بنك الألفاظ » ، وتكون « ودائعه ومقبوضاته ومدفوعاته وحساباته » من غير النوع المتواضع على التعامل به في مصارف المال : تكون الفاظاً وكلمات ومصطلحات وتعابير ، من منحوتة ، او مترجمة ، او مستعارة ، او منقولة بمبناها الأصيل ... وذلك في سبيل جعل اللغة الفرنسية عالمية ، حقاً ... وسيكون في وسع « زبائن البنك » ان يجدوا فيه احدث المساعدات اللغوية واغناها وانفعها ...

تمنيت لو يكون لنا ، نحن ايضاً ، بنك الفاظ ...

تكون « ودائعه » الكلمات الواجب اعادة محتواها اليها : « كالوطنية والأخلاق والنزاهة والصدق والرجولة والمروءة والوفاء والاخلاص والمعرفة والتضحية والسياسة والحكم والادارة ... » ...

على ان تتولى الاشراف عليه « مفرزة » من سجناء المصارف — المصالي الراتعين سعداء في سجن الرمل ومستشفيات المدينة ... يختارون ، طبعاً ، من « الكبار » وحاملي الألقاب والوجاهات ...

وعندئذ تكون لنا الجمهورية التي تحسدنا عليها أسعد الشعوب .

وننتهي من افلاس دولة قامت نواعيها !

Twitter: @abdullah1994

انعكست الآية ...

من « جان ايجين » ، في جريدة « ليموند » تحت عنوان : « النقيضان » :

انه مشهد يومي ... « سيارتان تتماسان في الشارع ، فينفر منهما سيدان ممتازان جداً ، من اولئك الذين يشاهدون في « الصالونات » وهم ينحنون كالسنابل أمام السيدات .

يتقدم أحدهما من الآخر ، ويأخذان في تبادل الشتائم كسائقي طنبرين .

لقد عكست السيارة قواعد الفروسية : كان « الفارس » يحمي الأرامل والايتام ، فاذا سائق السيارة يزيد عددهم .

كان « الفارس » يساعد الضعفاء والمشاة ، فاذا سائق السيارة « يطرطشهم ويمعسهم » .

كان « الفارس » يحترم السيدات ، فاذا سائق السيارة لا يحتقر مخلوقاً كما يحتقر المرأة خلف مقود السيارة .

كانت الكياسة فضيلة « الفارس » الأولى ، فاذا الغلاظة ميزة كثيرين ممن يسوقون سيارات .

كان الفرس انبل كسب ظفر الانسان به ، فاذا السيارة تنذر بصيرورتها اسوأ وأتعس ما حصل عليه » ...

*

كان الكاتب والناقد الفرنسي « سانت بوف » يقول : « هناك زهرة فروسية (أي نبل كياسة وتهذيب) يجب ألاّ تُطلب من فرانكلان ... » ولا من تسعين في المائة من « المعنطزين » وراء مقود السيارة في لبنان .

عملية حسابية ...

الصيف ، عادة ، هو الموسم المفضل للاجازات ، والعطل ، والراحة من عناء الأشغال .

كان الأديب البريطاني ، الساخر الكبير ، « برنار شو » يؤكد ان اجازته السنوية لا تقل عن ٣٦٥ يوماً ...

كان يقول : « في السنة ٣٦٥ يوماً ساعات كل منها ٢٤ ساعة .

Twitter: @abdulllah1994

نصف هذا الوقت ، أي ١٨٢ يوماً ، تنقضي ليلاً في النوم ، أو اللهو ، او ما أشبه ذلك .

في كل يوم تهدر ٤ ساعات على الأكل والشرب ، مما يبلغ حاصل مجموعه السنوي ١٤٦٠ ساعة ، فيصبح باقي الأيام ١٢٢ يوماً .

اطرح من هذا العدد ٥٢ أحداً ، فيبقى ٧٠ يوماً .

ثم اسقط من الحساب ٥٢ سبتاً لا شغل فيها ، تقريباً ، فيبقى ١٨ يوماً .

واذا حذفت من ذلك الـ ١٥ يوماً الخاصة بالاجازة السنوية يبقى ٣ ايام ، اضيف اليها اليوم الخامس والستين بعد الثلاثمئة فتصبح ٤ أيام ، انقص منها ٣ ايام للعطل المرضية فيبقى ، اخيراً ، يوم واحد ...

واليوم الواحد هذا هو ، ولا شك ، أول أيار ، عيد العمل ... » .

... وعني ، وعن المطوب الذكر « شو » لأمر « المرهقين ، المجهدين ، المكافحين ، المنافحين ، باذلي العرق والدمع والدم » ... في الادارة المجازة (والمعطلة) ٣٦٥ يوماً في الـ ٣٦٥ يوماً .

حكاية « طوابق » ...

في تقرير خاص بالأوضاع المالية والاقتصادية والاجتماعية ما مؤداه :

« ان ازمة انترا ، مثقلة بازمة حرب حزيران ١٩٦٧ ، ملحقة بأزمات المصارف « العدمانة » التي وضعت اليد عليها ...

حملت الذين درجوا على العيش فوق طاقتهم وامكانهم عيشة البذخ والبطر والبعزقة – وهم كثر في لبنان – على العودة الى « القواعد السليمة » وفي رأسها القاعدة القائلة : « على قد بساطك مد رجليك » ...

ذكرني التقرير بحادثة : بعد وقوع الكارثة المصرفية الأميركية الرهيبة ، في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٢٩ ، القى عضو الأكاديمية الفرنسية ، « اندريه موروا » محاضرة عن « النيو دايل » ، أي النظام الجديد الذي أوجده الرئيس الأميركي « ف. د. روزفلت » لاعادة الحياة الى اقتصاد بلاده .

Twitter: @abdulllah1994

ومما قاله موروا : « من أصل ٤٧ ولاية (وهذا كان عدد الولايات المتحدة يومذاك) ولاية واحدة لم تطلب اعلان « موراتوريوم »، ولم تبدل أي شيء في ادارتها ، تلك هي ولاية « كارولينا الجنوبية » الفقيرة ، والتي لم تشترك في تبذيرات « السنوات السمان » ...

ثم استنتج المحاضر قائلاً : « هذه السعيدة بين الولايات المتحدة لم تتمكن من السقوط من « الطابق » الأربعين ، مثلاً ، لأنها فضلت ان تسكن ، دائماً ، « طابقاً » ارضياً يطل على « حوش » ....

... بقي ان يصدق ما جاء في التقرير ، وان يكثر عدد « الكارولينيين » بيننا ، ويقل عدد الساقطين من « الطوابق » المعلومة ...

« بعدنا مطرحنا » ..

حدثني صديق انه دخل ، في ايام الحرب الروسية ــ اليابانية ، الى « صالون » حلاق معروف « بكثرة الحكي » ، ليقص له شعره . وكان هناك بعض الزبائن . فاجلسه على الكرسي وأخذ يقص الشعر قصاً غريباً : فكان يقص بقعة ويترك الى جانبها أُخرى مستطيلة ، او مستديرة ، وغيرها مثلثة او مربعة ...

حتى خاف الرجل وظن ان الحلاق قد مُسَّ ، وخشي ان يصيبه اذى ادهى ان هو اعترض . وفضل ان يظل صامتاً بانتظار ساعة الفرج ...

وعندما انتهى الحلاق من أشكاله الهندسية ورسومه الجغرافية التفت الى جلسائه من الزبائن وخاطبهم كما لو كان يستأنف حديثاً سابقاً بينه وبينهم ، قال :

ــ ها قد رسمت لكم خريطة الحرب الروسية ــ اليابانية في رأس الزبون ... هنا طوكيو ، وهنا « بور ارثور » ... وهنا انكسر « كروباتكين » وهنا انتصر « اوياما » ... وفي هذا الخط مرَّ الأسطول الروسي ، وفي هذا المكان لقيه الأسطول الياباني ...

واخذ الحلاق يتكلم بحدة وحماسة عن شجاعة الروس وبسالتهم ، ثم اعلن بصوت عال : ــ وفي هذه البقعة ضرب الروس اليابانيين الضربة القاضية ...

وضرب ، بدوره ، بجمع يده ، على رأس الزبون . فانتصب هذا صارخاً ، مولولاً ، وراح يلعن السياسة والسياسيين ، والروس واليابانيين ، والناس كلهم اجمعين ... » .

Twitter: @abdulllah1994

... وفي الحاضر ، كما في الماضي ، ما زال أهل « التاكتيك والستراتيجية » في صالونات الحلاقة ، على ما كانوا عليه منذ كانت الحروب وكان المتطفلون على ميادينها وخرائطها ...

طريقة « ايفيتا » ..

المفروض — بداهة ومنطقاً ووطنية — في الوزير اللبناني — أي وزير — عند معالجته مشكلة لبنانية ما ، او مشكلة مشتركة بين لبنان وسواه ، ان يكون وزير لبنان والدفاع عن حق لبنان ومصلحته ، لا وزير « الآخرين » يتبنى وجهة نظرهم ، وينفذ مشيئتهم ، ويحقق رغباتهم ... حتى عندما تكون الرغبات والمشيئة ووجهة النظر ضد حق لبنان وضد مصلحته ...

والمفترض ، في الوزير الوزير ، في سعيه الى يجاد حل لمشكل من المشاكل ، أن يلتزم جانب الكرامة والعدل والذود عن حرمات الوطن ومصالحه ... لا ان يساير ، ويجامل ، ويماشي ، ويسلم بمطالب « الفريق الثاني » تسليماً كلياً ، حتى عندما تكون هذه المطالب مما لا « يركب على قوس » ...

المفترض في هذا الوزير ألاّ يتبع الطريقة التي كانت تتبعها « ايفيتا » ، زوجة « بيرون » الأرجنتيني الشهيرة ، في فضها مشكلات العمال ...

كانت « ايفيتا » ، وهي التي صنعت زوجها ، نوعاً ما ، ذات دالة قوية على بيرون والدولة معاً .

وكانت تتدخل في كل شاردة وواردة من شؤون الحكم .

وكانت ، عند اعلان فئة ما من العمال الاضراب — وكثيراً ما كانت جميع الفئات تضرب — اول من يسعى الى فك الاضراب .

وكانت « موفقة » جداً ، جداً ، في هذا الدور .

وكانت ، في أثر كل « توفيق » ، تقتحم مجلس الوزراء في اثناء انعقاده ، و« تبشر » الحضور بانهائها المشكلة .

وعندما كانت تُسأل : كيف وفقت ، هي ، حيث خاب واخفق « اساطين » الرجال؟

Twitter: @abdullah1994

كانت تجيب بصراحة مذهلة :

– لم أجد أي صعوبة في حل الاضراب ... لقد وافقت ، باسم الحكومة ، على الاستجابة لجميع مطالب المضربين ...

... وتلك هي حال معظم المسؤولين بيننا في جبه الازمات والاضرابات : كانت « الهريبة ثلثي المرجلة » فاصبح التسليم كل « المرجلة » ...

« لم يبق شيء !.. »

الى الحاكمين الذين ربما انقلبوا ، يوماً ، معارضين ،

والى المعارضين الذين ربما صاروا ، يوماً ، حاكمين ،

والى الشعب المنكوب بهؤلاء واولئك ، انقل عن الأديب والصحافي الفرنسي ، « ألفونس كار » ، منشئ مجلة « الزنابير » (أي الدبابير) ، اقوالاً فيها صورة عن واقعنا السياسي ... وربما كان فيها فائدة لمتوخي الافادة .

قال «كار » : بقدر ما تتغير الأشياء بقدر ذلك يبقى الشيء على ما كان عليه .

وقال في أصحابنا الفرنسيين الذين بينهم وبيننا مشابه وملامح وقربى ونسب :

– في فرنسا كثير من الهدامين ، وقليل من البنائين ، ولا احد من المهندسين .

– الفرنسيون يحبون التغيير ، ولكنهم لا يحبون الأشياء الجديدة .

– جميع الأحزاب السياسية تسأل : ماذا يريد العمال ؟.. لا شيء أبسط من هذا : العمال لا يريدون ان يشتغلوا .

– في فرنسا جنون غريب : الجميع يريدون ان يكونوا في الحكومة . او ليس من المضحك ان نكون في مدينة جميع سكانها يريدون ان يكونوا سكافين ؟... علماً ان نعل الرجال (إلباسهم الأحذية) أسهل من حكمهم ...

وفي كانون الثاني سنة ١٨٤٠ حملت « الزنابير » على منهاج الحزب الديمقراطي ، وقالت ، في ما قالته :

– لماذا لم يختصر منهاج الحزب في ثلاث كلمات : « لم يبقَ شيء » ...

فاستعار الصحافي الفرنسي « نسطور روكيبلان » هذه العبارة ، وخرّجها على هواه ،

Twitter: @abdullah1994

داعياً المعارضين (اذا ما وصلوا الى الحكم) الى ان ينشروا مرسوماً اول هذا نصه :

مادة أولى — لم يبق شيء ...

مادة ثانية — ما من أحد مكلف بتنفيذ هذا المرسوم ...

... وهذا ما ادعو المعارضين الى عمله ، اذا ما وصلوا الى حكم الدولة التي لم يبق منها شيء !

البوليس ...

كتبت غير جريدة عن تعرض شرطي سير لسيارة وزير البرق والبريد والهاتف ... وعما كان من تجاوز « ابن النظام والانضباط » — او المفترض فيه ان يكون كذلك — لابسط قواعد التهذيب واللياقة ورعاية حقوق الكرامات والحريات ...

وما هي بالمرة الأولى ، (ولن تكون الأخيرة) تتكرر فيها نظائر هذه الحادثة على أيدي أفراد من بوليسنا (للسير كانوا او لغيره) ممن قد يصلحون لكل شيء ما عدا السلك الذي يحتاج اهله الى قدر من الخلق والدماثة والكياسة والمعرفة والمروءة لا يقل عن القدر الذي يحتاج اليه السفراء والقضاة انفسهم ...

كتب نابوليون ، في شهر ايلول ١٨٠٧ ، الى شقيقه جوزف ، ملك نابولي ومدريد قال : « ان مهنة مدير البوليس لا تلقن الا بالممارسة ... ما من شيء كتب عن هذه المهنة يعطي فكرة واضحة عما يجب عمله » .

وكتب الى وزير البوليس ، « سافاري » : « لاحسان القيام بدور البوليس على المرء ان يكون بدون هوى ... فاحذر الاحقاد ، واصغِ الى كل ما يقال لك ، ولا تتخذ قراراً قبل ان تعطي العقل كل الوقت الضروري للتفكير » ...

ثم كتب اليه ، في مناسبة أخرى ، سنة ١٨١٣ : « فن البوليس ألا يرى ما لا فائدة من رؤيته » ...

ثم تحضرني كلمة لأحدهم ، قال :

« الشرطة ، بين يدي احمق ، لا نفع منها ، وهي خطرة بين يدي الذكي » ...

فاين بوليسنا من هذا التصنيف ؟...

Twitter: @abdullah1994

عمر الفأر ...

بيننا وبين دول أميركا اللاتينية « الحارة المناخ » بالمعنيين : الوضعي والمجازي ، الطبيعي والسياسي ، مشابه كثيرة ، ولا سيما وجه شبه التراخي والاسترخاء والكسل ، صيفاً ، ووجه شبه ارجاء اي عمل يتطلب جهداً ، او مشقة ، الى ما بعد انتهاء الصيف ...

حتى الانقلابات العسكرية هناك (وهي التي تكاد تنظم لها « روزنامات مسبقة » بتحديد المواعيد) تؤجل ، وتوضع على الرف ، طول أشهر الصيف ، ولا يرجع اليها الا على أبواب الخريف وما بعده .

ويبدو ان هذا ما يكتب لمشاكلنا الصيفية : انها ترجأ الى « التشارين » ، او الى ما بعد تشرين وتشرين وصيفهما الثاني ، بدوافع يتصدرها دافع التراخي والاسترخاء والكسل ..

قرأت ، في قصاصة جريدة عتيقة ، ما يأتي :

« ان اردت حياة طويلة فكن كسولاً .

ولو نظرت الى عالم الحيوان لوجدت انه كلما كان الحيوان كسولاً ، بطيئاً ، طال عمره ، وامتدت حياته .

فأشد الحيوانات كسلاً وبطءًا السلحفاة، وهي لهذا تعيش من مائتين الى ثلاثمائة سنة ،

والفيل حيوان كسول ، بليد ، ينهض ببطء ، ويتحرك خطوة ، خطوة ، ولهذا يعمر من مائة الى مائتي سنة ،

والبجعة ، هذا الطائر الذي يقف يوماً كاملاً على رجل واحدة ، في كسل وارتخاء ، تعمر مائة سنة ...

أما أقصر الحيوانات عمراً فاكثرها نشاطاً :

فالكلب يقضي حياته مهرولاً ، نابحاً ، ولهذا يموت بين العاشرة والخامسة عشرة ،

وحياة الأرنب قفز ووثب ، ولهذا لا تطول سوى سبع او ثماني سنوات ،

والفأر لا يكاد يكف عن الجري والنبش والقرض ، ولهذا يموت دون الثالثة او الرابعة »

فأي عمر ، ترى ، يكون عمر مشاكلنا الطارئة :

عمر السلحفاة ، أم عمر الفأر ؟... أم ماذا ؟؟...

Twitter: @abdullah1994

فلسفة أعمار ...

قرأت « لطاووس » سياسة « متملعن » ، مزهو بنفسه قوله :

انني اناهز الستين من العمر ،
ولكن الناس لا يعطونني اكثر من خمسين ؛
غير انني اعتقد انني ابدو كابن اربعين ،
لهذا البس كابن ثلاثين ،
واعيش كما لو كنت في العشرين ،
والمضحك ان امرأتي تشيع عني انني ، عقلياً ، كصبي ابن عشر سنوات ،
وهذا يرضيني « ويسكر عنفواني » ، اذ ان عمر السنوات السبع هو سن الرشد ...
فذكرت الشاعر الذي عالج تقسيم العمر على أساس آخر ، ومن زاوية نظر أخرى ، بقوله :

اذا عاش الفتى ستين عاماً فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته ، يميناً عن شمال
وثلث النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر أسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال
فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المثال ...

... ثم حسبت العمر الممكن اعطاؤه لحملة المسؤوليات ، عندنا ، استناداً الى ما هم عليه من تطوّس وسخف وعقم ، والى ما طلعوا ويطلعون به علينا من « عبقري » الآراء والنظرات ، والى ما أتوه ويأتونه من « جليل » الأعمال والتصرفات ...
فاذا هو عمر ما دون سن الرشد ... ان لم أقل سنّ الصفر !...

« وصفة » فعّالة

قرأت ، في مجلة « اتلنتيدا » الصادرة في بوينس ايرس ، ما ترجمته :
« اذا اردت ان تقتل حزبك ، او جمعيتك ، عليك العمل « بالنصائح » التالية :

Twitter: @abdulllah1994

١ – قلل ، ما استطعت ، من حضور الاجتماعات النظامية .
٢ – اذا اعتزمت الحضور تعمد ، باستمرار ، ان لا تصل في الوقت المحدد ، وان تنسحب قبل انتهاء الاجتماع .
٣ – انصرف عن الاشتراك في ما يدور من مناقشات الى التلهي بما يشرد عقلك معه الى خارج قاعة الاجتماع .
٤ – اذا سئلت رأيك في اتخاذ قرار ما ، لا تبدِ ذلك الرأي بصراحة . وبادر الى انتقاد القرار واستنكاره ، بعد اتخاذه .
٥ – تطوع ، باندفاع ، للقيام بالأعمال الحزبية وتقاعس عن اتيان أي عمل ، واذا ما روجعت في الموضوع ماطل وسوّف وتهرب بما لا يفهم منه : هل تنوي ان « تعمل » ، او لا ؟
٦ – تدبر « تجيير » المهام التي انت اهل لها الى سواك ، بحيث يقصر جهدك وجهادك الحزبيان على التساخي بالآراء لا غير .
٧ – لا تكتفِ بالامتناع عن دفع اشتراكاتك المالية ، بل اسعَ الى حمل الآخرين على عدم الدفع أيضاً ...

بهذه « النصائح » تضمن القضاء على حزبك او جمعيتك ، بدون جهد او عناء . فجرب ، واختبر ، ثم اكتب الي » ...

*

... وعني لأمر المحازبين الراغبين في قتل احزابهم وجمعياتهم .
ومقدماً اعفيهم من الكتابة الي : انني واثق بفاعلية « الوصفة » .
وعند جهينة غير خبر يقين !

مطلوب خارطة !

قرأت : « أخذ « ألسيبياد » يتبجح ، ذات يوم ، أمام سقراط ، معلمه ، بما عنده من املاك واسعة في ضواحي اثينا .
فبسط سقراط ، أمام تلميذه ، « خارطة » كبيرة وقال له : أرني ، اين هي آسيا ؟

Twitter: @abdulllah1994

فاشار السيبياد الى القارة الكبرى .
قال سقراط : واين هي اليونان ؟
فاشار السيبياد الى اليونان ... وكم كانت صغيرة بالنسبة الى آسيا !
— واين هي « البيلوبونيز » ؟
وتمكن السيبياد ، بمشقة ، من ايجاد « النقطة » الصغيرة في الخارطة .
— واين هي « الأتيك » ؟
وكانت الاتيك غير منظورة ، تقريباً .
وعندئذ قال « المعلم » : والآن ، أرني ، اين هي أملاكك الواسعة ؟...
... وطبعاً ، لم يكن لها من أثر » ...
... فتمنيت لو توضع للمغرورين من أهل السياسة بيننا خارطة « بتفشيراتهم » واوهامهم واحلامهم .
اذاً لُجنبنا كثيراً من « المزرطة » والمخرقة والهذر والتفيش والانتفاخ والابتهار .
يقول « سرفنتس » ، في كتابه « دون كيشوت » : « عندما ينظر الطاووس الى رجليه يضب ذنبه » ...
فما قولك في من هم غربان ، لا طواويس ؟...

إذا بقي شيء ...

جرت في مجلس اللوردات ، في لندن ، مناقشة جد رصينة حول المواد السامة .
واعلن في المناقشة ان أكلة لحوم البشر في « بورنيو » لا يريدون ان يأكلوا لحوم الأميركيين لكونها لحوماً سامة بفعل اكثار اصحابها من استعمال الـ : « د. د. ت. » .
ففي لحم الأميركي من « المواد الرديئة » خمسة اضعاف ما في لحم الانكليزي ، مثلاً
أما النتيجة « الطبيعية والحتمية » لهذا الواقع فبقاء « الانكليزي صالحاً للأكل » ...
من اوجه « الطرافة » العديدة في الموضوع تعنيني المقارنة في ناحية : بينما كانت هذه المناقشة « حامية » في مجلس اللوردات البريطاني ، بمنتهى الجد والوقار ، كان المجلس البلدي في بيروت « يقرر » رش العاصمة بالـ : « د. د. ت. » في محاولة تنظيفية ، تطهيرية

Twitter: @abdulllah1994

وقائية ، كاسحة ، ماسحة ...

فهل الأمر مجرد « توارد خواطر ديديتي » (نسبة الـ د. د. ت.) عارض ، بين المجلسين الجزيلي الاحترام ، ام ان مجلسنا البلدي « الغيور » علينا وعلى سلامتنا ، احس — برهيف شمه وواعي حدسه — ان لحومنا مهددة بالأكل ، فشاء ان « يستبق » الأمور ، فعمد الى التفكير في رشها بالـ : د. د. ت. ، تمنيعاً وتحصيناً ؟ ...

هذا ، طبعاً اذا بقي « للأكلة الآدميين » شيء بعد فتك البرغش والميكروبات والآفات الأخرى ...

نحن السبّاقون ...

روى الممثل الفكه ، « جيري لويس » ، قال :

« اليكم كيف يعمل الوالدان ، في واشنطن ، لمعرفة اتجاه الطفل المهني .

يحبسان الولد في غرفة ، وعلى مقربة منه توراة ، وتفاحة ، ودولار .

فاذا تناول التوراة كان معنى ذلك انه سيصير قساً .

واذا قضم التفاحة كان معنى ذلك انه سيصير مزارعاً .

واذا اختار الدولار كان معنى ذلك انه سيصير مصرفياً ، او رجل اعمال ....

ولكن ... اذا جلس على التوراة ، واخذ الدولار ، باحدى يديه ، واكل التفاحة ، في وقت واحد ... فان معنى ذلك انه سيصبح سياسياً » .

أما الساسة عندنا وبيننا « فاتجاه » معظمهم « المهني » معروف قبل ان يولدوا .

وقبل أن يصيروا اطفالاً ، وقبل ان يمتحنوا بتوراة وتفاحة ودولار ... يعرف اتجاههم مثلاً « بالتوارث » صاغراً عن كابر ، واصغر عن صغير :

فالابن يخلف الأب ، والأخ يرث أخاه ، وابن خالة العمة يحل محل ابن عمة الخالة .

واقطاعي المال يزحم اقطاعي المال ...

وفقاً لقول من قال : « اذا مات منا سيد قام سيد » ...

حتى لو انتحر « الاستحقاق » غيظاً وقهراً ....

وحتى لو كان الخلف مسبّة ولعنة على رأس السلف .

Twitter: @abdullah1994

فرويدك ، ثم رويدك ، أميركا ، سبقناك في أشياء كثيرة ، وفي هذا « الاكتشاف » بنوع خاص .

وبفضل « شمسنا » لا جديد تحت شمسك !...

« بالمقلوب » !..

اكتشف ، يوماً ، في « البيت الأبيض » ، في واشنطن ، ان لوحاً ثميناً للغاية طالما اثار اعجاب « العارفين » كان معلقاً « بالمقلوب » ، وذلك منذ زمن بعيد ...

والأمر وارد ، و « ذو سوابق » ، خصوصاً في آثار مدارس الرسم التجريدية والتأثيرية والتكعيبية وما اليها ... وبين أدعياء المعرفة « السنوب » ، ممن يفضلون الرسم « بالسمن او الزبدة » مثلاً على الرسم « بالزيت » لاعتبار واحد : كون السمن والزبدة أغلى سعراً من الزيت .

والأمر وارد ، وذو سوابق ولواحق في غير مجالات الرسم ، عندنا .

و « المعلقات — والمعلقون — بالمقلوب » في واجهاتنا السياسية والحكومية والادارية والمجتمعية ، والذين يقف أغبياء المعرفة او منافقوها وفريسييوها أمامهم وقفة الدهش والاعجاب ... المعلقات والمعلقون بالمقلوب هؤلاء اكثر من الهم على القلب ...

ووباء « تناسخهم » في مدّ مستمر .

... ويضيف الخبر : ان اللوح المعلق بالمقلوب في البيت الأبيض قيض له من « يجلّسه » ...

أما عندنا ، فلا أمل ولا شبه أمل في « تجليس » الواحنا المقلوبة ، كي لا تعود القاعدة قاعدة والشذوذ شذوذاً حيث الشذوذ قاعدة والقاعدة شذوذ ...

الحمار وظله ...

كأن أثينا « ديموستين » نقلت الينا ، او كأننا نقلنا اليها ...

وما مثل بعض « زبونات الحرتقة والمقدحة » من الساسة اللاهين بالتوافه والصغائر الا كمثل الشعب الأثيني — عهد ذاك — وقد استبد به العبث واللامبالاة وغرائز التراب ...

Twitter: @abdullah1994

تقول الحكاية : كان ديموستين يخطب ، يوماً ، في بني قومه ، عن الأخطار التي تتهددهم ، فوجدهم منصرفين عن الاصغاء اليه . فقطع خطابه وقال لهم :

– سمعاً !... فاقص عليكم فكاهة تسركم ... اكترى رجل ، في زمن الحر ، حماراً ينقله الى قريته . وامتطاه ، وسار المكاري الى جانبه . وبعد اجتياز مسافة قصيرة أحس الرجل ان اشعة الشمس لاذعة ، فنزل عن الحمار وراح يحاول ان يتفيأ ظله وعارضه المكاري مدعياً انه انما استأجر منه الحمار لا ظله .

وقام بين الاثنين جدال حاد ...

وهنا قطع ديموستين خطابه ونزل من على المنبر ، فهتف الشعب بصوت واحد : « اكمل القصة ، واخبرنا كيف انحسم الجدال » ؟...

فقال لهم الخطيب ساخراً : لقد انحسم الجدال حالاً ، لأن الاثنين اتفقا على ان شعباً يهتم بظل الحمار اكثر من اهتمامه بقضايا كيانه وحياته ومصيره لهو شعب يقود وطنه الى الهلاك ...

... كما هي حال « زبونات الحرتقة والمقدحة » ، عندنا : انهم يهتمون اهتماماً كلياً بما هو دون الحمار وظل الحمار شأناً ... ولا يعبأون ببلاد على أبوابها وداخل عتباتها الف عدو وعدو .

وبكل « عين مبلقة » يطالبون باحتلال الوجاهات والصدارات و ... الوزارات !...

الليلة أُخت البارحة !

في التاريخ ان خطيب اليونان ، « ديموستين » ، بح صوته ، وهو يخطب ، في ساحات « أثينا » ، محذراً من غزو « المقدوني » ، ومما سينزل باليونانيين من بؤس وذل على يد الغزو والقهر .

الا ان الشعب – وكان في احدى غفلاته – لم يكترث لاقوال الخطيب ، وانصرف عنه الى التلهي بالتوافه ، كالتفرج ، مثلاً ، على أولاد يلعبون بالكرة ، او على طيور تسبح في الفضاء ...

وعنت لديموستين فكرة . فوقف ، يوماً ، يخطب قائلاً :

Twitter: @abdullah1994

« سأحكي لكم حكاية » ...

وهنا أقبل الجمهور عليه بكامل السمع والوعي والانتباه .

ومضى الخطيب يقول : « خرجت « ايزيس » آلهة الزرع ، وفي صحبتها عصفور وسمكة ، الى التنزه في مرج كبير .

واعترض سيرهم نهر غزير المياه ، فطار العصفور فوقه الى الجانب الآخر ، وسبحت السمكة من ضفة الى ضفة ... »

وتوقف ديموستين عن الكلام ، فاذا الجمهور باسره صوت واحد يزعق : وايزيس ؟ ماذا جرى لايزيس ؟...

وعندئذ اخذ ديموستين يقرّع سامعيه بقوله : « يا اشباه الرجال ، ولا رجال ... تبالون بحكاية عصفور وسمكة وايزيس ، ولا تبالون بما يتهددكم من اخطار وشرور » !...

حتى آخر ما جاء في احدى اروع خطبه المعروفة « بالفيليبيات » .

... وهكذا هم معظم ساستنا في هذه الأيام :

البيت (أي لبنان) يحترق ، ويتداعى ، ولا هم لهم سوى الاهتمام بما هو دون حكاية السمكة والعصفور وزناً وشأناً ... باختيار لون « الدهان والطرش » ، مثلاً ... وبمن يكون رئيس مجلس ، وبمن لا يجوز ادخاله في الوزارة ...

كنا نريدهم « يدقون رأسهم » بحل الازمات التي تقض على الشعب المضاجع فاذا هم في واد ، واذا الشعب في واد آخر ... ولا « جسر » يربط ما بين الواديين ...

كاترين الثانية

حرب « اللمس الحريري والخطى المخملية » ، على صعيد المراسيم الاشتراعية التي زعم انها « للاصلاح والتطهير والطوارئ » و ... الأشياء الأخرى ، بين الحكم والحكومة (حيث هما) ،

والمعارضة (على فوقا : اين هي ؟...)

هذه الحرب تذكر ببعض اوجه ما كان بين « كاترين الثانية » ، امبراطورة روسيا ، « وديدرو » .

Twitter: @abdullah1994

مع تباين بسيط ، طبعاً ، هو ان الحكومة ليست « بكاترين » ، والمعارضة ليست « بديدرو » ...

كتبت « كاترين الثانية » ، يوماً ، الى « ديدرو » ، في معرض الرد على حملته ضد « تشريعاتها الاصلاحية الفاشلة وغير المنفذة » ، قالت : « اصغيت بسرور بالغ الى كل ما اوحى به اليك عقلك العظيم . مبادؤك الكبيرة والتي افهمها جيداً تصلح لاثنين : وضع كتب جميلة و « صنع » عمل رديء .

انك تنسى ، في تصاميمك الاصلاحية ، اختلاف موقفينا : انت « تشتغل على » الورق الذي يقبل كل شيء . انه صقيل ، املس ، ناعم ، لا يعارض خيالك وقلمك . بينما انا ، الأمبراطورة المسكينة ، « اشتغل على » الجلد البشري ، وهو غير الورق من حيث سرعة التأثر والاغتياظ » ...

عاشت « كاترينا » ، وسلمت « بجلدها » الملتهب الحساسيات !

وليسقط حفداء « ديدرو » البلديون !

واقع الحال

من « روائع » الأخبار ما ينسب الى حملة المسؤوليات بعد خلواتهم « الثنائية » بنوع خاص :

فاذا اختلى رئيس ورئيس ، واذا اجتمع وزير ووزير ، واذا التقى مدير ومدير ... وكان سبب اللقاء وموضوع الحكي شرب فنجان قهوة مثلاً ، او « تقطيع الوقت » ، او تبادل آخر « تركيبة » متداولة في « الايرو كلوب » ، او تعيين حاجب في وزارة التصميم ، أو حل بلدية « طورزبنا » ، او مصالحة سكرتير « حردان » وسكرتير ثان أشد حرداً ، او ضبط ساعات الدوام في الدوائر ... او أي شيء آخر مما يدخل تحت عناوين هذه التوافه ...

بادر رواة الأخبار الى النشر والتذييع قائلين : ان المختليين تدارسا تقارير مجلس الأمن عن قضية فلسطين ، وبحثا مصير مؤتمر القمة المقبل ، وقلبا النظر في أزمة قبرص وحرب الفيتنام ، وعالجا خفض الليرة الاسترلينية في ضوء اتفاقات « بريتون وودز » ،

Twitter: @abdullah1994

واتخذا مقررات جد خطيرة لجبه مختلف الاحتمالات ...

قام « بوميبول » ملك « تايلندا » يوماً ، بزيارة واشنطن . وكانت له الحاوة التقليدية بسيد البيت الأبيض آنذاك : الجنرال ايزنهور .

وعندما خرج الرجلان الى حيث كان الصحافيون في انتظارهما همس الرئيس الأميركي في أذن الملك ، الضيف ، قال :

ـ سوف تقرأ عجباً حينما تقرأ ما سوف يكتبه الصحافيون عن خلوتنا ... سيقولون عنا اننا تذاكرنا في جميع المشكلات الأسيوية والعالمية ، واننا وضعنا مخططات تضمن السلام الى مئة سنة طالعة . مع اننا ، في العشرين دقيقة التي قضيناها مختليين ، لم نتحدث الا عن الذ طبخة اميركية ، وهذا ما فصلته انا ، والذ طبخة تايلندية وهذا ما شرحته انت ...

... وكل الحكاية في « الخلوات والاجتماعات » طبخ في طبخ ، او ما هو دون .. ولا انا أفرح ، ولا انتم تحزنون !

في صداقات الأُمم

عادت أزمة الشرق الأدنى الى ساح الأمم المتحدة ، في جولة جديدة ، ملء المنبر والمدرج .

ومع هذه العودة عادت وفود الدول العربية الى تعبئة الصداقات الدولية : تعزز ما لنا منها ، وتسعى الى اكتساب جديدها ، بعد ان اعوزتنا كثيراً وطويلاً في « البرلمان العالمي » الأكبر .

وبهذه المناسبة عنّ لي ان اتحدث عن الصداقة عند بعض الأمم :

فالصداقة عند الانكليز ، مثلاً ، يغلب عليها طابع المصلحة بحيث يكون « الأخذ » قبل « العطاء » .

ولذلك قال مثلهم : « صديقي هو من يطحن في مطحنتي » .

وعند الأميركيين ليست الصداقة سوى عقد لا يرتبط بعهد ، حتى انك اذا بحثت عنهم ، وقت الشدة ، لا تجدهم .

Twitter: @abdullah1994

ولذلك قال مثلهم : « الصداقة كالمظلة تغلق متى ساءت حالة الجو » ...

وعند الروس ليست الصداقة سوى وسيلة للغاية ، بشرط واحد : ان تظل حذراً في صداقتك .

لذلك قال مثلهم : « صادق الذئب على ان تكون فأسك في يدك » ...

ومن الأمثال الفرنسية ما يقول : « لك ، في الحياة ، ثلاثة اصناف من الأصدقاء : اصدقاؤك الذين يحبونك ، واصدقاؤك الذين لا يبالون بك ، واصدقاؤك الذين يبغضونك » .

ويقول مثل لاتيني : « بقدر ما يكون الصديق قديماً بقدر ذلك يكون جيداً » .

ويقول مثل اسباني : « لست اتمسك بالصديق الذي يعضني بمنقاره بينما هو يغطيني بالجناح » ...

واما عند العرب فالشائع ان الصداقة خيال ، تعيش على الماضي والذكريات .

ومن هنا مثلهم القائل : « الصديق عكس الثياب كلما كان قديماً كان أمتن » ...

ألا وُفّقت وفودنا لبلوغ مبتغاها .

وكانت لنا الصداقات الصداقات .

وما احلى ما قاله مثل « تشيكي » : اله واحد يكفي ، أما صديق واحد فلا ... » !

« صنف » في طريق الانقراض

قرأت ما ضربه « احدهم » من مثل على « الامانة للواجب » قال :

كان « لاغواردیا » محافظاً لمدينة نيويورك ومن أشهر رجال الولايات المتحدة في زمنه .

واصدر ، في بعض أيامه ، جريدة اسبوعية سماها « الزهرة الصغيرة » . وكان دقيقاً جداً في قبول الاعلانات التي تنشر فيها . ولذلك لم يكتب له النجاح ، وتضاءلت موارد الجريدة مما اضطره الى وقفها .

وقبل ان يحجبها دخل عليه ، في أحد الأيام ، مدير اشغالها وابتسامة عريضة على شفتيه ، قائلاً : « قد زال العناء وحل الهناء » ...

واخذ يلوح بورقة في يده معلناً انه عقد اتفاقاً فيه ربح للجريدة كبير .

فنظر « لاغواردیا » في شروط الاتفاق مع شركة طباعة تعلن عن اصدار كتاب

Twitter: @abdullah1994

طبي لا يمكن الوثوق بما فيه . فهز رأسه منكراً .

فقال مدير الأشغال ، وقد غابت الابتسامة عن شفتيه : ما بالك ؟

فسأله لاغورديا : « لو اصيب ولدك بمرض أتستشير نصائح هذا الكتاب الصحي » ؟

فقال المدير متردداً : « لا ... ولكن ما علاقة هذا بشغلنا » ؟

فاجاب لاغورديا ، وهو يمزق ورقة العقد ويلقي بقطعها في سلة المهملات :

« اذا كان الكتاب لا يصلح لولدك ، فانه لا يصلح لأولاد قراء جريدتنا » ...

... وهكذا ماتت جريدة « الزهرة الصغيرة » ، كما عاشت ، شريفة !

... وبعد القراءة سألت نفسي :

أين هم ، في لبنان اليوم ، أمثال لاغورديا واقرانه وانداده من حيث الأمانة للواجب ؟ في الصحافة ، في السياسة ، في المحاماة والطب والهندسة والصيدلة والصيرفة ، في التجارة والصناعة وما يشمله اطارهما الواسع ، في كل ناحية من نواحي حياتنا العامة والخاصة ...

أين هم ؟ ... انهم اندر من الكبريت الأحمر ... بل انهم صنف من الناس في طريق الانقراض ...

وهنا الداء والمصيبة وكبرى الطامات !

هكذا ، هكذا ، والا ...

القى رئيس « غينيه » الأفريقية ، « سيكوتوريه » ، خطاباً استغرق عشر ساعات متواصلة .

لم يضرب الرقم القياسي في طول الخطابة . (خطب احدهم ، في اوسترالیا ، على ما اذكر ، ذات يوم ، سحابة خمس عشرة ساعة) ولكنه يأتي حتماً ، بين الأرقام القياسية الأولى .

لا ادري ما قاله في هذا الوقت الطويل .

ولا « اعطل همه » بقدر ما ارثي لجمهور « سمّيعة » مفترض فيه ، او « مضطر » الى أن يصغي .

Twitter: @abdullah1994

ولا احاول ان القي عليه درساً في محاذير كثرة الكلام وزلاتها ومزالقها ، ولا ان اذكره بامثال عديدة منها :

– هناك وقت كي لا تقول شيئاً ، ووقت لتتكلم ، وانما ما من وقت لقول كل شيء (من القرون الوسطى) .

– من يتكلم كثيراً يكره على السكوت غالباً (لاو – تسي) ،

– كثرة الكلام والكلام وفق مقتضى الحال ليسا شيئاً واحداً (سوفوكل) .

*

وليست اطالة الكلام بوقف على « سيكوتوريه» او سواه .

وعندنا ، نحن أيضاً ، في لبنان كثيرون ممن تستهويهم الاطالة – وان على حساب قول لا شيء ، وحساب « نرفزة » السامعين .

وفي المجلس النيابي وبعض الحفلات المملة غير شاهد ودليل .

ذات مرة ، جاء وفد يطلب من رجل الدولة الفرنسي ، « ادغار فور» ، ان يكون خطيب احدى المناسبات الكبرى .

فقال « فور » للوفد : كم هو الوقت المحدد للخطاب ؟

أجاب رئيس الوفد : الوقت الذي ترتئيه وتريده .

فقال « فور » : ان طلبتم مني ان اتكلم عشر دقائق سألتكم ان تمنحوني عشرة أيام للاستعداد ، وان طلبتم ان اتكلم نصف ساعة كان لا بد لي من الاستعداد ثلاثة أيام ، وان رغبتم في ان اتكلم بدون تحديد وقت فانني مستعد لأن أبدأ فوراً ...

فأين خطباؤنا ، والمتطوعون للكلام ، والمتطفلون عـــلى منابره ، من هذا المنطق السديد ، الرائع ؟...

صلاة المساء ...

بالعنوان ، أعلاه ، اورد « جان شارل » ، في كتابه : « معركة الضحك » ، النكتة التالية ، قال : « سأل البقال « جيم » مستخدمه :

– هل صببت بعض الماء في الحليب ؟

Twitter: @abdullah1994

فاجاب المستخدم : نعم ، يا « معلمي » .

البقال : هل اضفت قليلاً من الجفصين الى السكر ؟

المستخدم : نعم ، يا « معلمي » .

البقال : هـــل وضعت الكحول (السبيرتو) الذي صنعه « ثوم » امس في قناني الويسكي الايكوسية ؟

المستخدم : نعم ، يا « معلمي » .

البقال : اذاً ، تعالَ وصلِّ معنا صلاة المساء ... .

ويضيف صاحب الكتاب : من المفترض ان تكون الحادثة جرت في الولايات المتحدة حيث ينسبها الكاثوليك الى بقال بروتستانتي ، بينما ينسبها البروتستانت الى بقال كاثوليكي .

... وكم عندنا من امثال البقال « جيم » في جميع الأوساط وعلى جميع المستويات وقد « مرَّكوا » عليه بميزة فارقة : انهم لا « يتوجون مآثرهم » باية صلاة من الصلوات .

كسر المرآة ...

كثيرون هم الساسة ، وغير الساسة ، الذين يسعون الى الحد من حرية الصحافة والى التضييق عليها ، خصوصاً عندما يتعرضون لحملاتها ، عادلة كانت أم ظالمة .

وحكاية « انزعاجهم » هذه قديمة قدم الصحافة نفسها .

وخير نصيحة لهم نصيحة « النمر » الفرنسي ، كليمنصو .

في الحرب العالمية الأولى هوجم « كليمنصو » ، نمر فرنسا ورئيس حكومتها ، لعدم تشديده الرقابة على الصحف .

وكان مهاجموه نواباً ووزراء وموظفين كباراً ساءهم ان تنتقد الجرائد تصرفاتهم واعمالهم .

ووقف في مجلس النواب يرد على السائلين والمستجوبين ، قال :

« ليكن موقفكم من الصحف كموقفي فتستريحوا وتريحوا . وموقفي متعدد الأوجه : اذا انتقدتني صحف محترمة فاما ان اصلح مواطن الخطأ اذا كنت مخطئاً ، او

Twitter: @abdulllah1994

اكتب اليها منبهاً الى خطإها ان كانت على خطأ .

واذا انتقدتني صحف « الشانتاج » والتهويش مفترية ، ظالمة ، فانني اوكل الى القضاء ان يتكفل بها ، بدون مراعاة أي جانب ، او اي علاقة ، وهناك تجد التأديب الرادع ،

واذا انتقدتني صحف الدرجة الرابعة عشرة التي لا أقرأها ، فانني أترك اصحابها يتأكلهم حقدهم ولامبالاتي بهم » ...

فما رأي « نمورتنا » « الكليمنصويين » في هذا الحل ؟

ان كسر المرآة لا يحول دون بقاء البشاعة ... بشاعة ! ...

Twitter: @abdulllah1994

المجدُ للكلمة

Twitter: @abdulllah1994

العظيم الذي سقط*

سيقول التاريخ عنه : كان في كنيسة القديس بطرس ، في أواخر ألفها الثاني ، احدى صخرات العز التي ما قويت ابواب الجحيم عليها .

حمل الى روما الغرب واللاتينية كل ما في المشرق الأورشليمي والانطاكي والاسكندري من كبر مسيحية فخورة بصفاء الينابيع ، حريصة على شكّ راياتها في قمم البهاء .

وكان في « المجمع » ، في القاتيكان ، وكأنه من « آباء الكنيسة » الأول :

كان ايماناً جاوز « حبة الخردل » ،

كان محبةً أحبتْ من وما تحب الجود بالنفس في سبيل اثنين : الله والقريب .

كان فضيلةً ما عُرفت شقائقها في غير منابت الزنبق والبنفسج والصندل ،

كان عِلْماً من النوع الذي كثير منه يقرّب منه ، سبحانه وتعالى ،

كان جرأة في قول الحق لا تقيم وزناً الا لما يجب ان يقال ، حيثما ينبغي ان يقال ، باروع أساليب القول بساطة وصراحة ،

كان راهباً في « اكليريكية القديسة حنة » ، في « جمعية البولسيين » ، مثله وهو مطران وبطريرك وامير كنيسة : كفر بالعالم وأباطيله ، زهد في الجاه ومظاهره ، وعاش للقيم ، للمناقب ، للمثل الأعلى ، لنتاج الخير والبركة ، وديعاً ، متواضعاً ، قدوته « المعلم الأكبر » صاحب « عظة الجبل » .

رفع الكتابين : انجيل المسيح ودستور الوطنية رفعَ المعزّ ، فكبر به قلب الرسالتين ، وبه شمختا جبيناً .

---

* هو المثلث الرحمات البطريرك – الكردينال مكسيموس الصائغ المتوفى صباح الأحد في ٥ / ١١ / ١٩٦٧ .

Twitter: @abdullah1994

وفي فجر يوم الرب، عند استرداد «الوديعة» البكر، ردّ «وزناته» اضعافاً واضعافاً...

هذا بعض ما سيقوله التاريخ في البطريرك مكسيموس الرابع مَن تبكيه الكنيسة، اليوم، في شرق وغرب.

صدق «أرميا» النبي اذ قال: «كيف اكدّر الذهب، وتغيّر النضار الخالص، وانهالت حجارة القدس في رأس كل شارع» ...

بوسة شكر!

ذكرت برقية عن تونس ان الرئيس الحبيب بورقيبة يعتزم اقامة نصب تذكاري «لهنيبعل». وانه — اي الرئيس التونسي — يأمل استرجاع رماد القائد القرطاجي من تركيا ...

صور، قرطاجة، ديدون — اليسا، هملقار، هنيبعل ...

انت في عناوين العز من الأسماء المحببة الى قلب لبنان: «لبنان الذي ولد الله فيه» — كما قال «شوقي».

وانت، يا صور: «يا صور، انك قلت انا كاملة الجمال. تخومك في قلب البحار، وبانوك اكملوا جمالك... بسرو من «سنير» بنوا لك كل طباقك، واخذوا أرز لبنان ليصنعوا سواري عليك...» (حزقيال: ٢٧: ٣ الى ٦).

وانت، يا هنيبعل، كنت من الذين صدقت فيهم نظرة «الأمير عبد القادر» القائلة: «شيئان في العالم يعزيان في الحياة: الاشعار الجميلة والخيام الجميلة» ...

أما انت، ايها الرئيس «الحبيب»، انك ممن عنتهم «مدام دي جيراردان» بقولها: «كل تفوق منفى».

وممن قال فيهم مثل صيني: «يقاس البرج بظله ورجل الاستحقاق بعدد حساده».

وممن قال فيهم مثل صيني آخر: «ان تكون انساناً فالأمر سهل، ان تكون رجلاً فهذا من الصعب»،

وممن قال فيهم «بيون دي بوريستان» من القرن الثالث قبل المسيح: «من ليس عنده غير الحنطة لا يمكنه ان يبيع شعيراً».

Twitter: @abdullah1994

وممن ذكرهم « ر. وو. امرسون » بقوله : « يوجد رجال متفوقون لا يستطيع الجمهور فهمهم ، كما توجد « نوطات » عالية جداً بالنسبة الى السلم الموسيقية في الآذان العادية » .

فاليك ، باسم الحرف والسيف ، باسم الرجولة والبطولة ، باسم صور وقرطاجة ، الف بوسة وبوسة ، شكراً وتقديراً .

حربته في دواته

احياء ذكرى وديع عقل درس يلقى في ساعته .

فالكلمة عندنا — بل الصحافة في احتياج ملح الى من يلفتها شطر تلك المنارة الصافية الوهج .

ناحية واحدة من حياة الرجل المتعددة النواحي كان كثير الاعتزاز بها بنوع خاص : كونه صحافياً بكرامة .

فالمناضل الثائر على الاستعمار ، عثمانياً كان او فرنسياً .

والسياسي الذي أثبت مطامح وطنيته في الأبواب الكبيرة ، آنفاً من الدهاليز والكوى الصغيرة .

والشاعر الذي لم تهتد « الثريات » بعده الى من يحمل قيثارته .

والكاتب الذي تختال العبارة تحت سنّ يراعته وكأنها في موكب أمير ، او في عرس بنت ملك .

هؤلاء جميعهم — على ما لهم من اقدار التفوق والابداع — كانوا يخلون الايوان عن رضى وطيب خاطر ، عندما يطل وديع عقل الصحافي الذي « يقصب » كلماته من مقالع الزمرد .

كان « شاتوبريان » لا يتيه بمجد كما يتيه بصفته الصحافية .

وكان يحلو له ان يردد : « المجادلة مسلكي الطبيعي ، ولا بد لي من خصم اينما تيسر ذلك . والصحافة هي الكلمة في حالة الصاعقة » ...

وفيه قال « ملكيور دي فوغيه » : انه « صليبي » وجد حربته في دواته ....

ومن هذا الطراز كان وديع عقل .

Twitter: @abdullah1994

ويعزى الى « لويس الثامن عشر » قوله عن مقالات شاتوبريان : « انها كانت بمثابة جيش من ٣٠٠٠٠٠ مقاتل » ...

وهذا القول نفسه ، تقريباً ، ردده « ماترنيخ » في كلامه على نابوليون واجلاله شأن الصحافة .

وتلك كانت « العلامة الفارقة » في كتابات وديع عقل : كان لنا منه مثال وقدوة وعظة !

أبناء الخيال

باحياء ذكرى الشاعرين : عقل الجر في جبيل ، وامين تقي الدين في دار « اليونيسكو » في وقت واحد ، دار كلام كثير على الشعر والشعراء .

ورأيت ، في المناسبة ، ان اذكر ما كتبه الفيلسوف الانكليزي ، « اللورد افبري » عن « قسمة » الشعراء ، قال ما مؤداه :

« ان الآلهة ، بعد ان اتمت عملها في الخليقة ، تقدم اليها التجار يبتغون امتيازاً ، فاعطتهم طرق المواصلات ، وسخرت لهم البخار للتنقل والنقل .

ثم جاءها الفلاحون فمنحتهم الأراضي الخصبة والجنائن والماشية .

ثم وفد عليها اصحاب المعامل فاعطتهم مناجم الفحم والبترول ، وسائر المعادن ، واركزة الذهب والفضة .

ثم قدم اليها الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء فسلمتهم ازمة الأحكام ، ووهبتهم الاقدام والمهابة والمجد ...

واخيراً اقبل اليها الشعراء يؤملون منها نعمة يتمتعون بها ، فقالت لهم : ان الأرض بأسرها سجلت باسم من جاء قبلكم فلم يبق لكم نصيب فيها .

فقال الشعراء : عجباً ايتها الآلهة العظيمة ، أتحرم نعماءك ، وانت الحكيمة المساوية بين الناس ؟

فسرت الآلهة بكلامهم واجابتهم قائلة : اصبتم ... تعالوا لاسكنكم مع الملأ الأعلى .

فرضي الشعراء بالنعمة ، وصعدوا الى السماء ، ودخلوها بسلام .

Twitter: @abdullah1994

غير انهم – لسوء الحظ – لم يطب لهم المقـــام في ذلك المكان . فتركوه غير آسفين وهبطوا الأرض . فلم يقبلهم سكانها فيما بينهم .

فحار الشعراء في أمرهم ، وقد أصبحوا في حكم المنبوذين من السماء والغبراء ، ولم يبق لهم ملاذ ومسكن سوى الفضاء . فهاموا فيه – ولا يزالون هائمين – ولهذا لقبوا بابناء الخيال » ...

وانى كانوا يظل « المجتمع في حاجة اليهم كحاجة الليل الى النجوم » – كما يقول « الشيفاليه دي بوفلر » .

سابع أعمدة العز

تطالب بعلبك بنقل رفات خليل مطران من وادي النيل الى مدينة الشمس .

وفي اعتقادي ان جميع اللبنانيـــين من رأي البعلبكيين ، يؤيدونهم في المطلب والمسعى .

فخليل مطران ، شاعر القطرين ، شاعر الأقطار العربية ، بل أحد أكبر كبار شعرائنا وادبائنا ، هذا الذي كل قصيدة من شعره بعلبك جمال وهلهلة صيت .... يستحق ان يعود ، بعد طول غياب ، الى ظلال رياض الندى واعمدة العز ، فتطمئن منه الروح الى كونه في وطنه وبـــين أهله ، وفي ملاعب حبـــه العظيم ، ذاك الذي قال فيه :

وشاب بنو ليلى وشاب بنو ابنها وحرقة ليلى في فؤادي كما هيا ...

قال « كارليل » : « لو خُيرنا بين ان نترك شكسبير او بلاد الهند لقلنا : سواء أحكمنا الهند ام لم نحكمها ، فلا غنى لنا عن شكسبير . فسيجيء يوم يصبح فيه أبناء بريطانيا مبعثرين في الأرض ولا يجدون لهم ملكاً يجمعهم غير شكسبير » .

... وليس « الخليل » بالنسبة الينا دون شكسبير بالنسبة الى الانكليز .

ان أعمدة العز الستة تنتظر اطلال سابعها .

Twitter: @abdullah1994

لولا هوميروس ...

اليوم ، يحتفي رضّع « البرناس » — أي الشعراء — في لبنان ، بالعيد السابع لمبايعة « الأخطل الصغير » بامارة الشعر .

والمناسبة السعيدة روعة احداث العز : فما « دالة » لبنان على العالم ، قبل وبعد ، الا باسم الشعر والفكر والأدب والكلمة — الوهج .

الأخطل الصغير ، بشاره الخوري ، ظُلم يوم لم يسمَّ « اخطلاً أكبر » . وربما كان سميه العتيق أول من يطالب بانصافه .

غنى لبنان والشرق ، غنى قيم الخلود في الانسان ، غنى البطولات وشرف الوثبة ، بما رفع له غير « قبة عكاظية » في لبنان ، وفي أي « سوق » أخرى .

الا ان كبرى ميزاته كانت ، دائماً ، في انه « شاعر القلب » .

فصح فيه قول « اندريه شينيه » : « لا يعمل الفن سوى اشعار . القلب وحده شاعر » .

وجاز له ما اجازه « هوراس » القائل : « للشعراء الحق في الاجتراء على كل شيء » .

وكان ، عندنا ، من عناوين التاج ، ممن قال فيهم « لوسيوس فلوريس » : « الشعراء والملوك لا يولدون كل سنة » ...

انه ثالث ثلاثة كبار في دولة القافية : شبلي ملاط وخليل مطران — رضوان الأرز على تراب غربتها — وبشارة الخوري — مد الله عمره .

كانوا للشعر في لبنان ، في هذا القرن ، على غرار ما كان شوقي وحافظ ومطران في مصر ، او على غرار ما كان الأخطل وجرير والفرزدق قديماً .

يقول « اميل لودفيغ » ، المؤرخ الالماني : « لولا هوميروس لما انتصر اليونان في سلامين » .

ونقول : لولا الثلاثة ، لولا انذادهم وابناء مواكبهم ، لما انتصر لبنان في بقائه جبل آلهة ، ومقلع ضياء ، وارض محبة ومجد عطاء ...

ألا سلم صاحب العيد : « ... كبيراً يجر الذيل وهو أمير » !

Twitter: @abdulllah1994

الغائب الأوحد ...

الغائب الكبير – وربما الأوحد – في مهرجان احياء ذكرى «اخطلنا الصغير» سيكون صاحب الذكرى ، «أبا عبدالله» ، من ترفع باسمه القبة الحمراء في عكاظ المناسبة ، واحد ابهى عناوين العز في لبنان الحرف والقلم والقافية .

ستزغرد القصائد، معلقات ومجمهرات ومذهبات . وفيها شيء من كل شيء، تقريباً، ما عدا الشيء الذي كان من المفترض ان يكون : عنيت «الشيء» الهادي الى حقيقة بشاره الخوري ، وقيمة شعره ، ومدرسته ، وتراثه ، وفضله ، واستحقاقه ...

سنسمع شاعراً ضاقت به دار الحرية في أرضه ، فجاء ينفس الكربة عن صدره في لبنان حيث للحرية والرحابة والسماح غير عرش وايوان .

سنسمع شاعراً اقبل «يحيي» نفسه ، بعد طول انطواء وانطفاء ، في معرض احياء الشاعر الذي هو أقوى من الذكريات والإحياء .

سنسمع شاعراً جمح به الغرور والابتهار ، فضاع واضاع في قصور السراب وسدر الأوهام والأحلام ، فاذا هو في قاع واد ، واذا عروس النادي فوق قمة ، ولا سلم ، ولا حبال بين قعر وذروة .

سنسمع شاعراً تاه بين صليل السيوف ، ودقدقة السنابك ، وبريق الرماح ، وحمحمات الخيول ... فضلّ الطريق الى «اخطليات» الصبا والجمال والزهر ، اخطليات الخمر والعطر والشوق ، اخطليات الصنج والغنج ، والحلي والنغم ، والحب والفروسيات ...

سنسمع هؤلاء ، وغيرهم ممن هم في سربهم ، ويبقى «اخطلنا» الكبير في فيء سدرة منتهاه ، غريباً ، بعيداً ، مرتقباً صعود المتوسلين بيده اليه ، ولا هم «يصلون» ، بفعل تشعب دروبهم وانعراجها ، ولا هو قادر على الهبوط اليهم باجنحة تأبى ان تشاك في غير صدور النسور ...

في «مناخ» المهرجان يصدق قول «تيوفيل غوتيه» : «في الأجيال المقبلة ، ذلك المستقبل المجهول ، يعلو شأن الشاعر ويضؤل شأن الملك» .

ومن كشاعر الورد والقبل لهذه الحقيقة : حقيقة الأزل والأبد؟...

Twitter: @abdullah1994

قال لي الحجر :

في مهرجان بعلبك ، في عرس « هياكلها » ،

لم يستوقفني بشر ، ولا جماد ، ولا نبات ، ولا لون ، ولا نغم ، ولا ضوء ... كما استوقفني « حجرها » وهو : اما راسخ ، منعة وطمأنينة ، واما منطرح ، رهبةً وجبروتاً ، واما منضد ، اناقة ودلالاً ، واما ممشوق ، كبرياء تحدٍّ وروعة جمال ...

وقد راح يروي اساطير عقول وزنود ، وحكايات بطولات ومروءات ، وقصائد فخر « بفردانية » لا نظير لها في ما علم او جهل من قارات الأرض .

واذا تواريخ تموج ، وذكريات قرون تفيق ، وحياة من لحم ودم تمور وتفور ...

يقول « بول فاليري » في « نشيد الأعمدة » :

— يا أعمدة لدنة بقبعات يزينها النهار ...

ويقول « لامرتين » ، في كلام له على « البارتنون » :

— ها هي أكمل قصائد الحجر .

ويقول « اندريه مالرو » ، في بعض آثار اليونان :

— بضعة حجارة هي احسن رمز اعرفه ، اليوم ، عن الغرب .

وهذا الذي قيل في الحجر ، وسواه ، لو كان له ان يقال في بعلبكنا العظيمة ، لكان عليه ان ينحت ويستصفى من لغة فوق لغات البشر :

فاعمدة السماء لا يليق ان تخاطب بغير لغة الآلهة وشعر الشمس ...

« ... فليسعد النطق » !

في « موسم » هموم التفاح ، وما اكثرها ! يشوقني النظر الى الوجه البهي ، الفرح ، في « اشهر واخطر » ثمرة عرفها الانسان . ولو من قبيل التذكير ببعض ما قيل فيها مدحاً وتقريظاً وتشبيباً .

ولسان حالي ، في الموقف ، لسان حال « المتنبي » اذ قال :

Twitter: @abdulllah1994

« فليسعد النطق ان لم تسعد الحال » ...

قال « امين نخله » ، في كتابه « ذات العماد » :

« ... بل لو ذكرت لنا شيئاً من تاريخ التفاح اللبناني ، في جمال التدوير والحمرة ، وهو الذي عليه قام في المشرق والمغرب ، شعر وغزل كثير . وقد قال « ابو نواس » :

« سلاف دن ، اذا ما الماء خالطها فاحت ، كما فاح تفاح بلبنان » ...

وقال « ابو الطيب » :

« حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حمياها » ...

وقال « ابن خفاجة » ، الأندلسي :

« وهبني اجني ورد خد بناظري فمن اين لي منه بتفاح لبنان » ؟

وقال بعضهم ، وقد كان معلماً للخليفة « المستكفي بالله » ، قبل ان يرتفع عن الصبا :

« ورأى الورد عسكرين من الصفر فنادى ، فجاءه الجلنار واستجاشا تفاح لبنان لما حميت من وطيسها الأوتار » ...

وقال « الغرولي » ، في تشبيه الخدود : « كشقائق النعمان ، او تفاح لبنان » ...

وقال بعضهم في تشبيه الوجوه ، على ما نقله « أبو الفرج الشيرازي » : « كتفاح لبنان ... » ... الى آخر ما تنفح به كتب القوم من ذكر التفاح اللبناني » ...

*

تاريخ ، شعر ، قباب عز ، حرية بان تعوض من تدني سعر وكساد سوق حيث « لا يحيا الانسان بالخبز وحده » .

وانني لمقتنع ، شخصياً ، باصالة هذا المنطق لانحصار جميع علائقي « بالثمرة المحرمة » في علاقة النظر والأكل ليس الا .

والأهم ان يقتنع الآخرون ممن تختلف صلتهم بالتفاح عن صلتي به ، وممن قسروا ويقسرون على الكفر به .

لقد كانت جناية « امنا حواء » عليهم مزدوجة :

بتفاحة اخرجتهم من نعيم الفردوس الأرضي ، وبتفاحة ادخلتهم في جحيم الخيبة والخسارة ... واما جناية الحكم « فثالثة الأثافي » ...

Twitter: @abdulllah1994

مهرجان الابجدية

بوسات حارة ومن العيار الثقيل الى القائمين في جبيل ، بمهرجان الأبجدية في عيدها المئوي الثالث والثلاثين :

من عهد احيرام ، من قبل احيرام ، من بعد احيرام ، من جميع ما في تاريخ لبنان ، عبر ستين قرناً ، من قيم انسانية وعطاء حضاري ، تشرئب الأعناق تيهاً واعتزازاً ، الى المجتمعين في مهد الحرف الأول ، ليمجدوا الاختراع الأروع ويسبحوا باسمه .

في القرن الأول قبل الميلاد ردد « لوكانوس » شعراً لاتينياً يقول :

« ان الفينيقيين — اذا صدقت التقاليد — كانوا أول من اقدم على تمثيل رنات الصوت باحرف بسيطة » .

وكتب « رينه دوسو » عن اختراع الفينيقيين الأبجدية قال :

« يجب ان نعيد الى الفينيقيين ما يعود اليهم بلا شك . انهم اصحاب اختراع من اكبر الاختراعات في العالم » .

وقال « فولتير » : « اختراع الأبجدية اعظم اختراع تفتقت عنه عبقرية البشر » .

وحينما وضع « جورج بيرو » كتابه : « تاريخ الفن » ، ذكر مخترعي الأبجدية الفينيقيين في « رأس لائحة المحسنين الى البشرية وابطالها العظام » ....

*

لو كان الحكم في السرايات لغير صفقات الزلع والبلع ، وضروب السف والهف ، ومسكنات الوزارات والوظائف ... لكان جعل من مهرجان الأبجدية عيد لبنان الأكبر ، وعرساً عالمياً ضخماً .

اما وان الحكم في واد ، وحقيقة لبنان — قيمة وتراثاً ورسالة — في قمة شاهقة ، شامخة ، فعذر الأمة معها ان هي نفرت من عفن الوادي ، وتطلعت الى بهاء القمم .

ان عظام احيرام في ناووسه تتململ اسى وقلقاً من تنكر حكم لبنان لحقيقة لبنان .

Twitter: @abdullah1994

قليلاً من الوفاء !

دعت « اليونسكو » الى الاحتفاء « بيوم العلم العالمي » احتفاء يقترن بتحقيق كسب ونفع عمليين .

واذاع امين الأمم المتحدة العام ، « يوثانت » بياناً أشار فيه الى الغبن والحيف البالغين اللذين ما زالا مستبدين « بكل اربعة من أصل عشرة اشخاص في العالم » ، بفعل حرمانهم نعمة القراءة والكتابة ...

ومر لبنـــان « باليوم » ، او مر « اليوم » بلبنان ، وكأن أجدادنا ليسوا بمخترعي « الألفباء » لخمسة وثلاثين قرناً خلت ،

وكأن ابجديتنا ليست أماً لعشرات الأبجديات في لغات الأرض ،

وكأن جميع ما تتغرغر به الحناجر وتصر به الأقلام عن دورنا في خدمة المعرفة : تعريفاً وتعميقاً وتعميماً ، اصداء « معقمة » ، باردة ، ما من صلة تربطها بالحيـــاة والحقيقة .

ولو انصفنا انفسنا والسوى لجعلنا من « يوم العلم العالمي » عيد أعياد لبنان ، نفيد منه ، في الداخل ، باتخاذه حافزاً يقهر جهل « الأنلفبائية » وبؤسها . ونفيد منه ، في الخارج ، وجهاً رضياً ، بهياً ، نطل به على القارات الخمس محبب الطلعة ، مشكور العطاء ...

سنة ١٩١٤ ، كتب الأديب الفرنسي « موريس باريس » ، عنا ، بعد زيارته لبنان ، قال :

« مدارس ! مدارس ! اعطنا مدارس ... ان ما يثير الشعب اللبناني انما هو الشعور الروحي الذي أثار صاحب المزامير فصاح : اعطني المعرفة فأحيا ... وانني لأراه شعاراً مؤثراً يرفرف على لبنان باسره » ...

فقليلاً من الوفاء لهذا « الشعار » وذاك « الشعور » !...

Twitter: @abdullah1994

أنعى الكلمة ...

أنعى الكلمة السياسية ، عندنا ، وفي القلب غصة وجرح .

ماتت ولما تدفن . وربما كانت لم تتحسس ميتتها بعد .

انعاها الى قائليها — وقد انطفأ في صدورهم ايمانهم بها ، وبفعلها ، وصلاحها ، وانعاها الى من تقال فيهم ولهم وعنهم — وقد عاهدوا على الا يتأثروا بما تحمل من نصح ، او تنديد ، من اجتهاد ، او انتقاد .

وعلى هذا باتت مخاطبة الساسة والحاكمين — ولا سيما الضالين ، الشاذين ، الفاسدين — كقبض الريح ، او الخط على صفحة الماء ، او الغناء في الطاحون ...

فلا الكلمة تنفذ فيهم الى اذن ، او قلب ، او ضمير ،

ولا هم يقيمون لها وزناً او يحسبون حساباً ...

وهنا مكمن سر استمرار الحال على ما نعرف ونعهد من نهج ومنوال .

أما الذين قالوا في مجد الكلمة وعظمتها :

— في البدء كان الكلمة ... (الانجيلي يوحنا) .

— الموت والحياة في يد اللسان ... (سفر الأمثال ، ١٨ : ٢١) .

— كلمة واحدة تكفي لبناء رجل او هدمه (سوفوكل) .

— ضربة الكلمة أقوى من ضربة السيف (ر. بورتون) .

— للفصاحة من القوة في حكم البشر بقدر ما للحديد منها في المعركة (ديمتريوس ذي فالير) .

— بالكلمة يفتتح العالم لا بالسيف المشهور (مثل جيورجي) .

— اليد تحكم البحر ، والشفة تحكم الأرض (مثل دنمركي) ...

أما الذين قالوا في نفاذ الكلمة هذه الأقوال — وهي عنوان من عناوين — فلهم العزاء عما حل بها ، في دار طالما كانت لها مهد جبروت ، ومنارة عز ، ووهج بهاء .

وعوضتهم السماء من خسارتهم اياها في ارضنا ، ربحاً يغنمونه في غير ارض : في ارض لا تكون سماؤها نحاساً ، ولا « ارضها » رصاصاً ، ولا ساستها ومعظم حكامها جثثاً لا يفعل فيها وخز وغز ولكز ونكز ....

Twitter: @abdullah1994

عدوان على لبنان !

رحم الله المحامي « نجيب خلف » !

حتى الشتيمة – وان من العيار الثقيل – كان يريدها مسبوكة في لغة عربيّة فصحى ، سليمة ، ولا يضيق بها صدراً .

ذكرته وانا اقرأ ما قاله نائب الكوره ، فيليب بولس ، في حملته على ركاكة لغة المراسيم الاشتراعية وقد « أعد نصوصها – على ما يظهر – شخص لا يعرف اللغة العربية اطلاقاً » ...

هذه الظاهرة ، ظاهرة ركاكة اللغة وهجانتها وهزالها في ما يصدر عن الدولة من بيانات وقوانين وبلاغات وتصريحات ومطبوعات ... سائدة ، مهيمنة ، طاغية ، في جميع الدواوين والدوائر من أعلى الأعلى الى ادنى الأدنى .

يخيل الي ، معها ، احياناً ، انها « بعث » عهد « المكتوبجي » في آخر ايام العثمانيين عندنا ...

لا احسبني مضطراً الى القاء درس في فوائد الأسلوب الكتابي الصحيح .

فالسم نفسه يُقدّم في قدح من بلور « بكارا » يكون « أشهى » من نبيذ « كساره » في طاس من فخار مثلوم الشفاه .

ولو جاز لجميع البلدان العربية ان تلحن و « تخون » لغتها ، لما جاز الأمر للبنان : فلبنان الأبجدية ، لبنان القواميس ، لبنان الأدباء والشعراء والكتاب اللامعين ، لبنان الأقلام البهية والمصطفاة ، لبنان « المعلمين » الكبار في دياره وديار العرب كلها جمعاء ... لبنان هذا لا يجوز ان يوصم بوصمة تسيء الى الغالي من قيم صيته .

والتفادي من النقص ، او الخطأ مستطاع : ببضعة موظفين ذوي جدارة بين الثلاثين الفاً من الموظفين ، وبالتغلب على الكسل والتواكل المبعدين عن الرجوع الى القاموس وكتب اللغة ، يصبح لنا لغة دواوين جديرة بالانتساب الى لبنان ،

... وتخف ، نوعاً ، مرارة ما تسقينا الدولة اياه في طاسات فخارها ...

Twitter: @abdulllah1994

في الجغرافيا ...

في الصحف ، في الاذاعات ، في التليفزيون ، وفي خطب مسؤولين لبنانيين وعرب واجانب ، كبار وصغار ...

في هذه جميعها خطأ جغرافي شائع : هو ادخال المنطقة ، منطقتنا ، في اطار « الشرق الأوسط » ، وهي التي تقوم في صميم « الشرق الأدنى » .

من المعروف ان الشرق ثلاثة :

— الشرق الأدنى ودوله : تركيا ، العراق ، سوريا ، لبنان ، اسرائيل ، الأردن ، مصر ، المملكة السعودية وسائر اصقاع جزيرة العرب الشمالية .

— الشرق الأوسط ومن دوله : ايران وافغانستان والهند وباكستان .

— الشرق الأقصى ومن دوله : سيبيريا ، اليابان ، الصين ، اندونيسيا ، منشوريا والملايو ...

رحم الله ميشال شيحا كم كانت تغضبه هذه التسمية الخاطئة ، وكم كتب وحمل في سبيل تصحيحها !

وكان يرد الخطأ الى « اصطلاح » وزارة الاستعمار البريطانية التي كانت تلحق منطقتنا بالشرق الأوسط لاعتبارات مفتاح سرها في يد السياسة الانكليزية ... وعند فاحص الكلى والقلوب ...

كتب « ڤولتير » في رسالة منه الى « تيريو » قال : « الجغرافيا هي الفن الوحيد الذي تعدّ آخر المؤلفات فيه أفضل الموجود » ...

... وآخر المؤلفات الجغرافية ، كالأول منها ، ما زال يركزنا في الشرق الأدنى ...

وكتب ڤولتير أيضاً في « القاموس الفلسفي » : « في الجغرافيا — كما في الأدبيات والخلقيات — يصعب على المرء معرفة العالم ان هو لم يخرج من بيته » .

... ومعرفة العالم ما برحت تحدد موقعنا في ما عرف ويعرف بالشرق الادنى ...

لقد اغتصبت منا أشياء واشياء . وزُورت علينا اشياء واشياء . وهددنا في أشياء واشياء ...

أما الآن ، والمجال مجال « مهندسين اعلين » ، ومجال رسامي خرائط « موديل » ما

Twitter: @abdullah1994

بعد الحرب ، فهلا ينصفنا المنصفون بتركنا في حقيقتنا الجغرافية ، حيث وضعتنا يمين « مهندس الكون الأعظم » ؟

كأسنا صغيرة — يقول شعر فرنسي معروف — ولكننا لا نحب ان نشرب الا منها .

... وعني لأمر من يفترض فيهم اصلاح الخطأ ...

« موضة » الحوار ..

أكثر « موض » النشاط السياسي شيوعاً ورواجاً ، عندنا ، في هذه الأيام ، « موضة » الحوار والتحاور ...

حتى انه يكاد لا يبقى ابن امرأة واحد ، فرد ، يشتغل بالسياسة الا وهو : اما فاتح حوار ، واما مخطط لتحاور ، واما ساعٍ الى محاورة ، واما اسير محور من المحاور ...

وبينهم — طبعاً — الأصيل الأصيل ، ابن بجدة هذا الفن ، وبينهم المتطفل عليه بسخف او غلظة ، او بالاثنين معاً .

وجامعهم المشترك شعار واحد ينادي من على أعلى السطوح : رصّ الصف ، الحؤول دون الانقسام ، مكافحة الطائفية البغيضة (اياك ان تنسى البغيضة هذه ...) الحرص على الوحدة الوطنية ... وانقاذ لبنان ..: (لا ادري هل ينقذ من طلاب انقاذه ، او من الذين « حرقو سلافو من تسع وتسعين قرني ») ؟ ...

لا احسد ، ولا اضيق عيناً ، وانما اذكر بما يستحسن التذكير به :

في التاريخ احورة (جمع حوار) كبيرة وشهيرة ، منها ، مثلاً :

« حوار الخطباء » لتاسيت ،

و « احورة افلاطون » وفيها : المأدبة ، فيدر ، الجمهورية ، السياسي ...

و « احورة الآلهة » للوسيان ساموزات ،

و « أحورة الموتى » لفنيلون ،

و « احورة فلسفية » لارنست رينان ...

... وحوار الطرشان ، اشهر الأحورة ، واشدها انطباقاً على واقع الحال ، في معظم الأحايين .

Twitter: @abdullah1994

وامنيتي الا تنتهي «حفلات» الأحورة والمحاورين «الطافشين» في الساحة عندنا الى هذا النوع الأخير ... فينقخت الدف ويتفرق العشاق ، وتكون «موضة» الحوار الموضة الوحيدة التي دخلت لبنان ولم يكتب لها النجاح ...

«فيتو» !..

جرياً على تقاليد معينة ، في اوساط معينة ، بدوافع معينة ، ولأغراض معينة ...

ما من قيمة ، او حرمة ، او كلمة ، او اي شيء كبير وجليل وذي مستوى وصل الينا الا «شرشحناه ، ولعنا اباه ، وابا ابيه» ... الى اربعين جيلاً عمقاً وتوغلاً في ما هو خلف ...

من ذلك ، مثلاً ، كلمة : «فيتو» الراقصة و «المترقوصة» على مسرحنا السياسي ، منذ استعارتنا اياها من الأمم المتنحدة .

وقد راحت تسترجع «صباها وتتجدّد شبابها» بشكل صارخ في مواسم تأليف الوزارات .

رأيت وارتأيت ، في هذه المناسبة السعيدة ، ان يكون لي ، انا الفقير اليه تعالى ، حبل ودلو بين الحبال والدلاء النازلة والطالعة في البئر «الفيتوية» ...

ولمَ لا ؟ ... أولست مواطناً ، بالغاً سن الرشد ، اقترع حيناً بعد آخر ، وادفع الضرائب على غير طريقة «الزعماء ، والوجهاء» المتهربين من الدفع بأساليب ما أنزل الله بها من سلطان ...

و «دلوي وحبلي» في الموضوع من باب التذكير بمعلومات لغوية وتاريخية ليس الا .

جاءت ترجمة «فيتو» الى العربيّة في «القاموس الفرنسي ـ العربي» (المطبعة الكاثوليكية ـ ١٩٥٤) كما يلي :

«فيتو : رفض التصديق ، حق الرفض ، معارضة ، مخالفة .

وضع فيتو : عارض ، خالف ، ضاد ... » .

وفي «موسوعة لاروس» (طبعة ١٩٦٤) قيل في فيتو ، في ما قيل ...

«صيغة كان الخطباء المحامون ، عن حق الشعب عند الرومان يستخدمونها لمنع اعلان مراسيم مجالس الشيوخ ...

Twitter: @abdulllah1994

« حق خوّل لبعض رؤساء الدول لتمكينهم من معارضة قوانين اقترع عليها بالكثرة الغالبة ...

« حق خول لبعض الدول الكبيرة ، في مؤسسات دولية معينة ، لمخالفة تبني توصية او قرار اقر باقتراع كثرة غالبة ...

وكان « مونتسكيو » اول من عرض « نظرية » ڤيتو ، وقد استوحاها من انكلترا حيث التقاليد تدعو الملك الى الموافقة على الشرائع ، او الى معارضة تطبيقها » ...

حاشية : « موسيو ومدام فيتو » لقبان اطلقهما الوطنيون الفرنسيون على الملك « لويس السادس عشر » والملكة « ماري انطوانيت » ، بعد ان خولهما دستور ١٧٩١ حق فيتو ...

... فعسى الا يكون مصير « الفيتويين » البلديين ، عندنا مصير لويس التعس وانطوانيت الأكثر تعاسة ...

والله حسبي ونعم الوكيل !...

حكاية « فاصوليا » ..

« عمليات » السبر ، اي « السونداج » كما يقال، بالفرنسية ، اي « الاستفتاء » المحدد لاستشفاف اتجاهات الرأي العام واحكامه ، مقدماً ...

هذه « العمليات » طريقة اميركية ، اوروبية ، وصلت الينا منذ زمن غير بعيد ، فراجت سوقها في غير ظرف وحالة .

أشهر مؤسسات هذا النوع من الأعمال معهد « غالوب » الأميركي .

فمن هو الرجل ؟ ... وكيف انشأ معهده ؟

شيء من التاريخ بايجاز كلي : كان « جورج هوراس غالوب » صحافياً ناشئاً .

وكان ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، على موعد ومدير محل كبير للمواد الغذائية ، ابتغاء القيام بتحقيق صحافي .

وبينما كان ينتظر حلول موعد المقابلة ادخل يده ، عن غير قصد ، في كيس فاصوليا حبوبها بيض وحمر ، فاخذ حفنة منها ، ثم راح يتسلى بعدها ، فاذا هناك عشرون حبة ، ١٥ منها بيضاء و ٥ حمراء .

Twitter: @abdullah1994

وكرر « العملية » نفسها بضع مرات فكانت النتيجة واحدة تقريباً .

وانتهى الى الاستنتاج التالي : من أصل عشرة آلاف حبة فاصوليا في كيس تكون ٧٥٠٠ حبة بيضاء و ٢٥٠٠ حبة حمراء ... أي النسبة عينها في عشرين حبة تؤخذ بطريق المصادفة .

وانطلاقاً من هذا « الاكتشاف » طفق غالوب يطور فكرته وعمله الى ان بلغ ما بلغه من نجاح وتوفيق وتوسيع اشغال ...

وحقق احد اعظم « توفيقاته » عندما تكهن بفوز « فرانكلين روزفلت » برئاسة الولايات المتحدة ، سنة ١٩٣٣ ، خلافاً لما كان يراه ويتوقعه « كبار المراقبين والمتوقعين » ...

أمنية واحدة تمنيت : ان يبقى لفاصوليا السابرين والمستفتين البلديين « لونها » الأصلي و « عدد » حبوبها الحقيقي ، بحيث لا يحولون الأبيض الى اسود ، والأحمر الى اصفر ، والرقم الكبير الى رقم صغير ، او العكس بالعكس ، وفقاً لأمزجتهم الخاصة ولما في نفوسهم من مآرب .

... وعند جهينة الخبر اليقين !

« أُفاً لهم » !..

ختم الاكتتاب المالي الذي كانت ثلاث جرائد قد فتحته ، جمعا « لتبرعات تعود الى عيال افراد الجيش وقوى الأمن الذين سقطوا ضحية الواجب » .

وبلغ ما جمع : ١٧٠٦٨٣ ليرة لبنانية ، وثلاثة وثلاثين قرشاً ...

لهوت ، طول مـــدة الاكتتاب (اي طول شهر كامل) بقراءة اسماء المتبرعات والمتبرعين .

كان ، هناك ، اسماء ارامل ، فلاحين ، طلاب ، تلميذات ، موظفين ، مستخدمين عمال ، راهبات ، سائقي تاكسي ، باعة خضار ، ماسحي احذية ، حلاقين ، مهنيين ، حرفيين ، وعاطلين عن العمل ....

وكان بين المبالغ المكتتب بها ما يذكر « بفلس الأرملة » المعروف امره في الانجيل .

الا انني لم أرَ ، او قليلاً جداً ما رأيت اسماء الأغنياء القادرين على الدفع ، والذين

Twitter: @abdullah1994

كان عليهم ، قبل سواهم ، ان يكونوا القدوة ، وان يعطوا المثل الصالح ، وان يتبرعوا بنسبة ما تفرضه القلوب الكبيرة على الجيوب الكبيرة .

علماً ان الأغنياء « الميامين » جمعوا ثرواتهم من خيرات هذا الوطن ، وانهم اكثر المواطنين استفادة من تضحية الذين « ماتوا لنحيا » ...

ألا يذكرون قول « ارسطو » : « قوام الغنى في كيفية استعمال الثروة اكثر منه في امتلاكها » ؟

أو قول « سرفنتس » : « ليست الثروات ما ييسر السعادة وانما تيسرها كيفية استعمال تلك الثروات ... فسعادة الأغنياء ليست في المال الذي يكنزون بل في الخير الذي يصنعون » ؟

او قول « ج. راي » الانكليزي : « الثروة المكدسة زبل نتن والثروة المنشورة سماد مخصب » ؟

أو المثل الالماني القائل : « الكفن لا جيوب له » .

والمثل الانكليزي : « اذا شئت ان تحصد مالاً فابدأ ببذره » .

وقولنا الشائع : « المال عبد صالح وسيد رديء ... ان وضعته على رأسك خفضك ، وان جعلته تحت قدميك رفعك » ....

ألا يذكرون أي شيء من هذا ؟ أفاً لهم ولحساستهم !

ان خجلي بهم فوق حزني على موت المروءة في صدورهم ...

« صاروا لحماً » ! ..

صار البشر لحماً ، كما كانوا — ذات يوم — قبل طوفان نوح ، وقبل حرق « سدوم وعمورة » بالكبريت والنار ...

واذا الوثنية الجديدة ، وثنية الشهوة واللذة ، في اعراس ومهرجانات اين منها اعراس الفسق والشبق ومهرجاناتهما في روما الفحش والخلاعة عندما بطر الرومان بطر العمى والجنون ! ..

فمن « افلام » أسوج والمانيا ، الى « معارض » كوبنهاغ وهامبورغ ، الى مسرح

Twitter: @abdullah1994

من عناوينه : « هير » و « اوكلكوتا » ... والبقية تتبع ، الى منشورات « جنس » فجة ، شرسة ، صارخة ، تزداد رواجاً وانتشاراً ، الى ما كان حتى اليوم — وهو رهيب — وما يعدّ للغد — وهو أشد رهبة وهولاً ...

في هذا كله عصف جامح ، جائح ، من دعارة واباحية وتهتك ، ينذر بجرف السدود والحدود ليرفع فوق انقاضها « عرش اللحم » في معاني ترابه وغرائزه الحمر والسود .

ومن هبات « العصف » وموجاته ما جاوز شواطئنا واستقر في غير ركن، وبيئة .

في « سفر التكوين » عن الطوفان :

« ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض ، وان تصور قلوبهم انما هو شر في جميع الأيام ...

ورأى الله الأرض فاذا هي قد فسدت لأن كل جسد قد افسد طريقه عليها ...

فقال الله لنوح : قد دنا أجل كل بشر بين يدي ، فقد امتلأت الأرض من أيديهم جوراً ، فها أنذا مهلكهم مع الأرض » ... (٦ : ٥ ، ١٢ ، ١٣) .

وفي السفر نفسه عن سدوم وعمورة :

« فقال الرب : ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر ، وخطيئتهم قد عظمت جداً (١٨ : ٢٠) .

وامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء » ... (١٩ : ٢٤) .

بت أشك كثيراً في امكان طوفان نوح وكبريت سدوم وعمورة ونارهما وقف زحف « التفلت » الطاغي والمخيف .

وصورة الهول ، في خاطري ، انما هي تلك التي رسمها المثل العبري القائل :

« بقدر ما يكثر اللحم بقدر ذلك يكثر الدود » ...

أما عندنا ...

سن التقاعد في دول العالم — او في معظمها — هي كما يأتي، مثلا :

في كندا وايرلندا ونروج : ٧٠ سنة ،

Twitter: @abdullah1994

في أسوج والدانمرك : ٦٧ سنة ،

في اللوكسمبورغ : ٦٥ و ٦٢ سنة في حال قضاء ٤٠ سنة خدمة ،

في الولايات المتحدة : ٦٥ سنة مع احتمال انزالها الى ٦٢ سنة ،

في اوستراليا وبريطانيا العظمى والجمهورية الديمقراطية الالمانية واسرائيل : ٦٥ سنة للرجال و ٦٠ سنة للنساء ،

في المانيا الغربية : ٦٥ سنة للرجال (مع احتمال جعلها ٦٠ في بعض الحالات) و ٦٠ سنة للنساء ،

في بلجيكا وهولندا : ٦٥ سنة للرجال (و٦٠ في حالات معينة) و٦٠ سنة للنساء ،

في بولونيا : ٦٥ سنة للرجال (٦٠ للمعدنين والأساتذة) و ٦٠ للنساء ،

في اليونان : ٦٢ سنة للنساء ، و٥٧ سنة للرجال ،

في ايطاليا والاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا : ٦٠ سنة للرجال و٥٥ للنساء ،

في المجر واليابان : ٦٠ سنة للرجال (٥٥ للنشاطات المرهقة) و٥٥ للنساء ،

في يوغوسلافيا : ٥٥ للرجال و٥٠ للنساء ...

... واما في لبنان فسن التقاعد « القانونية » هي ٦٤ سنة .

ولكنها كثيراً ما تقفز ، بفعل « تصحيح الأعمار » من جهة ، وبفعل « التعاقد بعد التقاعد » من جهة ثانية ، الى الـ ٧٠ ، والـ ٧٥ سنة ونيف ...

و « بفضل » هذا الامتياز الخاص بنا اصبح لنا ما لنا من « نتاج ضخم وسمين وعظيم » في « التكية » المسماة ادارة ، تجوّزاً وخلافاً للمتواضع عليه في الدول الدول .

Twitter: @abdullah1994

هكذا نحن ...

Twitter: @abdulllah1994

... والرياح الأُخرى ؟

جاء في الأخبار : « في أطار قبول المساعدات التي يقدمها صندوق الأمم المتحدة الخاص وضع تحت تصرف لبنان اربعة خبراء بينهم الخبير الفرنسي ، السيد « بالدي » ، المكلف بدراسة وضع حواجز لصد الرياح ، في مشروع الاعداد والتدريب للأبحاث الحرجية » ...

من صميم القلب ارفع الى الأمم المتحدة وصندوق مساعداتها الخاص آيات الشكر وعرفان الجميل على « التفاتتهما الكريمة » الينا .

وبمنتهى الخضوع والاتضاع انحني ، مقبلاً الأعتاب الأممية ، قادراً جلال فن « وضع الحواجز لصد الرياح » ، في عصر الكلمة الأولى والعليا فيه للمعرفة ، للعلوم ، للتكنولوجيا والميتدولوجيا والسيكولوجيا ... وسائر اخوات « جيا » وبناتها ....

ولما كانت حتمية الاستفادة من خبير « حواجز الرياح » أمراً مفروغاً منه ، أسوة بالاستفادات « العظمى » التي عادت علينا من زملائه السابقين ... فانني انتهز الفرصة واسأل : ... و « صد الرياح » الأخرى : رياح الحكم « المودر » ،

رياح الرشوة والفساد والتخريب في ادارة الشؤم و « التعتير » ،

رياح النواب السماسرة والوزراء المستعبدين لأهل المال ،

رياح الطارئين وقد بات في وسعهم ان ينشئوا دولة « مماليكية » جديدة ،

رياح « مافيا الزلع والبلع » المتاجرة بالدولة ومصالح البلاد والعباد ، بالجملة والمفرق ، وباسعار لا تزاحم ، احياناً ،

رياح الانقسام والقلق والفوضى والعبث و « صف الحكي الهوائي » والخوف من الحاضر والمستقبل ...

... و « صد هذه الرياح » متى حواجزه ، وأين خبيره او خبراؤه ؟...

Twitter: @abdulllah1994

أين نحن من هذا ؟..

قال خبر محلي صغير : « تتجه السلطات المختصة الى منع الصحف والتلفزيون من الاعلان عن الأدوية اعلاناً مغرياً ومبالغاً فيه . وذلك تجاوباً ورغبة حكومية عالية ، فضلاً عن أماني مواطنين غررت وتغرر بهم اعلانات التشويق الخادعة » ...

أياً كانت عناصر هذا الخبر واوجهه ، فانه يذكرني بما كان ، يوماً ، من محافظ نيويورك ، « لاغواردیا » .

كان لذلك المحافظ ، في بعض أيامه ، جريدة أسبوعية اسمها : الزهرة الصغيرة » .

وكان دقيقاً جداً في قبول الاعلانات التي تنشر فيها .

ولذلك تضاءلت ارباحها كثيراً مما اضطره الى وقفها .

وقبل حجبها ، دخل عليه مدير ادارتها وابتسامة عريضة على شفتيه ، وقال : زال العناء وحلّ الهناء ...

وأخذ يلوح بورقة في يده معلناً انها « عقد اتفاق » فيه ربح للجريدة كبير .

ونظر لاغواردیا في شروط « العقد » — وكان اتفاقاً مع شركة طباعة تعلن عن اصدار كتاب طبي لا يمكن الوثوق بما فيه — وهز رأسه مفكراً ورافضاً .

فقال مدير الادارة وقد زالت الابتسامة عن شفتيه : ما بالك ؟ ...

فسأله لاغواردیا : لو اصيب ولدك بمرض هل تستشير نصائح هذا الكتاب ؟

فقال المدير متردداً : لا ... ولكن ما علاقة هذا بشغلنا ؟...

فاجاب لاغواردیا ، وهو يمزق ورقة العقد ويلقي بقطعها في سلة المهملات : اذا كان الكتاب لا يصلح لولدك ، فهو لا يصلح لأولاد قراء جريدتنا ...

... وهكذا ماتت « الزهرة الصغيرة » — كما عاشت — شريفة ....

... وهكذا تكون الأخلاق الأخلاق في الرجال الرجال !.

Twitter: @abdullah1994

« العوض بسلامتهم »

يشكو لبنان ، في ما يشكوه ، « هجرة الأدمغة » منه الى الخارج : اما بفعل ضيق مجالات العمل ، واما تخوفاً من ازدياد وجه المستقبل عبوساً وتجهماً ، واما « تعبيراً » عن استياء من « واقع حال » قلّت فيه كمية التفاؤل بالخير .

والأدمغة النازحة ، والمتأهبة لبراح الدار ، هي — مع الاسف — من الأدمغة اللامعة والمتفوقة في دنيوات العلم والأعمال والطاقات .

قرأت لأحدهم : « تخيل « سان سيمون » ، الفيلسوف الفرنسي المعروف ، في أحد مؤلفاته الشهيرة ، دولة تخسر ، فجأة ، افضل مئة قائد من قوادها ، وأفضل مئة سياسي من ساستها ، وافضل مئة مستشار دولة من مستشاريها ...

وسأل سان سيمون نفسه : ماذا يصيب دولة كهذه ؟

واجاب : لا شيء ...

ثم يعود فيتصور الدولة نفسها تخسر ، فجأة ، افضل مئة من مهندسيها ، وافضل مئة من مموليها ، وافضل مئة من رجال اعمالها ...

وسأل نفسه عن مصير هذه الدولة ، فاجاب :

— جهاز هذه الدولة يتوقف ، وتشل الحركة فيه » ...

فاذا كانت هجرة « الأدمغة » البهية تؤدي الى امثال هذا المصير في الدول الدول ... فالى أي مصير ، تراها تؤدي في الدول التي لا تحمل من الدولة سوى الاسم ، من باب « المراعاة والمجاز » ؟ ...

منذ نحو ٢٠٠ سنة ..

اذ الدولة قائمة ، قاعدة ، بحثاً عن حلول لتفريج ، ما هناك من ازمات ،

ازف اليها ما عثرت عليه ، في قراءة أخيرة ، لعل في ذلك « مادة » لتفكير وتأمل ، ومنفذاً الى تبين احد سبل السداد والخلاص .

Twitter: @abdullah1994

اشتهر «جاك تورغو» ، في القرن الثامن عشر ، ببحوث في الاقتصاد السياسي كتبها «للأنسيكلوبيديا» .

وقد عينه الملك لويس السادس عشر وزيراً للمال .

وكانت احوال فرنسا المالية والاقتصادية ، عهد ذاك ، كما هي احوالنا في هذه الأيام .

وفي ٢٤ آب سنة ١٧٧٤ بعث «تورغو» الى الملك برسالة جاء فيها ما يلي :

«لا افلاس ، لا زيادة ضرائب ، لا قروض ...

لا افلاس : سواء أكان صريحاً ومعترفاً به ، أم كان مموهاً بتنزيلات اضطرارية .

لا زيادة ضرائب : والدافع الى ذلك تجدونه في حالة «شعوبكم» ، وتجدونه اكثر فاكثر في قلب جلالتكم .

لا قروض : اذ ان من شأن اي قرض ان ينقص دائماً الدخل الحر ، فيؤدي ، بعد حين ، اما الى الافلاس ، واما الى زيادة الضرائب .

في زمن السلم يجب ان لا يسمح بعقد قروض الا لتصفية ديون قديمة ، او لدفع قروض أخرى أغلى فائدة .

ليس هناك سوى وسيلة واحدة لتجنب محاذير النقاط الثلاث هذه : تلك هي وسيلة خفض النفقات الى ما دون «الايرادات» ، والى ما دون الايرادات بمبالغ تسمح بتوفير بعض المال اللازم لتسديد الديون القديمة .

وبدون هذا التدبير فان اول «طلقة مدفع» تدفع الدولة الى الافلاس» ...

فما رأي سادة السرايات في هذا القول ، بعد مضي نحو قرنين عليه ؟

أم ان من عندنا من «تورغويين» بلديين يغنوننا عن «تورغو» فرنسا وآرائه ونظرياته ؟

... فيفهم الباقي !

قرأت : «مات امام جامع «أجيا صوفيا» ، في استانبول ، واختلف العلماء في من يتولى امامة الجامع الأولى في الأمبراطورية العثمانية .

ومات الصدر الأعظم (كبير الوزراء ورئيسهم) ، في هذه الأثناء ، وجاء في منهاج الدفن ان الصلاة تجري في جامع «اجيا صوفيا» . ووجب على العلماء ان يختاروا

Twitter: @abdullah1994

الامام قبل موعد الصلاة ، فاتفقوا على اختيار اول رجل يمر أمام الجامع .

وشاءت الظروف ان يكون « الحاجي بكير » (شخصية تركية توازي في الأساطير شخصية جحا) أول من مر . فاسرع العلماء اليه وجعلوا منه اماماً .

ثم جاؤوا به ليرئس الصلاة . فتقدم حتى رأس الميت وهمس في أذنيه همسات لم يسمعها أحد ، ثم تابع صلاته ...

وكثر اللغط ، وكثر الاستفهام ، حتى وصل النبأ الى السلطان فارسل يدعو الامام ليعرف منه ماذا قال للميت ...

تردد الرجل وخاف ، ثم طلب الأمان ، وقال :

« قلت له ، يا مولاي ، عندما تقف بين يدي ربك ويسألك عن شؤون الامبراطورية قل له انني تركت فيها « الحاجي بكير » اماماً لجامع « اجيا صوفيا » ، وهو يفهم الباقي ».

... واذا سألنا سائل ، قبل الموت او بعده ، عن شؤون الحكم في لبنان ، يكفي ان نقول له ان فلاناً وفلاناً وفلاناً ... صاروا وزراء ... فيفهم الباقي ، وما خفي وما ظهر ، وما هو متوقع ومنتظر ! ...

أين « صولون » ؟..

بين الامهال والاهمال ، على صعيد الاهتمام بالشأن العام المسمى سياسة وادارة ، لنا ، من وقت الى آخر ، هبات وانتفاضات و « فوقات » لا تأتي الا بعد فوات الأوان وبعد ان يسبق السيف العذل ، وبعد ضرب من ضرب وهروب من هرب ...

من ذلك ، مثلاً ، ما نقرأ ونسمع عن قانون الانتخاب وعيوبه وشوائبه ونواقصه ... وعن ضرورة ترميمه وتعديله واصلاحه ... ولكن ، متى ؟... بعد انقطاع الوتر في قوس الرامي ... وبعد ان يكون اصبح من المحال تحقيق ما يطلب تحقيقه ...

ثم نستسلم الى « غيبوبة » خادرة ، بلهاء ، لا نفيق منها الا بعد ان يفوتنا القطار .

في خطاب القاه « الجنرال ديغول » ، في مدينة « بايو » ، في ١٦ حزيران ١٩٤٦ ، قول هذه ترجمته :

« قديماً ، سأل يونانيون الحكيم « صولون » :

Twitter: @abdullah1994

ـ ما هو الدستور الأفضل ؟
فاجاب : قولوا لي ، اولاً ، لأي شعب ، ولأي زمن » ؟ ...
... وسؤال « صولون » الجوابي ما زال صالحاً « للواقع » الذي نحن فيه ...

خبراء الدولة !

في « كواليس » الدولة « هبة سخنة » جديدة مصدرها « الخبراء » :
عددهم : ١٥٠ ونيف من الأجانب ، فضلاً عن البلديين ،
منابتهم : « خارطة » العالم البشرية بسلالاتها الأربع : البيضاء والصفراء والسوداء والحمراء ،
نتاجهم : تقارير ودراسات مستوحاة من اوضاع بلدان الخارج اكثر مما هي مستوحاة من وضع لبنان ... بعضها « ينسف » البعض الآخر ، ثم تنتهي جميعها الى « مقرها الأخير » في ادراج النسيان والاهمال ،
آثارهم : عكس المرتجى والمبتغى ... اما « بفضل نعمة الجهل » ، واما بفعل « التحوير » يقوم به زملاء لهم في الجهل من وراء ظهورهم ، او بعد رحيلهم .
جداراتهم : حدث ولا حرج ... قلة ضئيلة حرية بحمل صفة خبير ، وكثرة بينها وبين الخبرة الأصيلة مثل ما بيني وبين « ماوتسي تونغ » من قرابة ... بالاضافة الى « نفر » هم خبراء في كل شيء ، يوزعون عبقريتهم و « مادتهم الرمادية » ما بين زراعة الخس والفجل ، وشؤون « الأليكترونيك والانفورماتيك » ، مروراً ببناء « المونّسات » على جوانب الطرق ، وعد الصنوبرات المريضة في وادي حمانا ...
.. او بكلمة واحدة : أهلية معظمهم كأهلية « تشي غيفارا » في الاقتصاد ....

*

بعد نجاح الثورة الكوبية سنة ١٩٥٩ ، جمع « فيديل كاسترو » اعوانه البارزين لتأليف وزارته الأولى .
ورغبة في توزيع الوزارات حسب التخصص سأل ، في ما سأل عنه مستوضحاً :
ـ من منكم « ايكونوميستا » (اي عارف بالاقتصاد) .

Twitter: @abdulllah1994

فأجاب غيفارا دون ان يتبين السؤال تماماً : أنا !...
قال كاسترو : لك ، اذاً ، وزارة الاقتصاد ...
ودهش غيفارا ، فقال مقاطعاً :
– ولكنني لا أصلح للمهمة ...
قال كاسترو : أو لم تقل انك ايكونوميستا ؟
قال غيفارا : حسبتك تسأل : من منكم «كومونيستا» اي (شيوعي) فاجبت بما اجبت به ...

*

... وهكذا بين خبراء «ايكونوميستا وكومونيستا» ومن هم على شاكلتهم كتب علينا ان نبقى على هذه الحصيرة (لا طويلة ولا قصيرة) ....

لعلهم يستحون ...

قبل ان تهدأ ألسنة «خبرائنا الحربيين البلديين» في احناكهم ،
وقبل ان يفرغوا من احاديث «الستراتيجية والتاكتيك واللوجيستيك» التي تخجل تواضع هنيبعل والاسكندر وقيصر ونابوليون ومن أعقبهم من قادة عظام ،
وقبل ان يطووا «خرائطهم» التي كانوا قد اعدوها للكر والفر والهجوم والدفاع ، ولمعارك البر والبحر والجو ...
وقبـــل ان «ننعم بهدنة» منهم تريحنا من سخف آرائهم وعقم تفكيرهم ، طلع علينا «خبراء» التنظيم والتخطيط لما بعد الحرب .
و «عينك تشوف» من اي «طينة» هم هؤلاء الخبراء ! واذناك تسمعان ما يتقيأون من «نصائح» وارشادات وتوجيهات !
انني اجزم ، وانا مالك جميع قواي العقلية ، باننا لو تنبهنا ، في حينه ، وحصّنا الجبهة بتتاج عبقرياتهم ، لكنا قضينا على العدو بما هو اشد تنكيلاً وفتكاً من قذائف «النابالم» والغازات السامة وصواريخ سام ...
كتب «جوناثان سويفت» انه ، عندما سيتقدم به العمر ، سيتبع هذه النصائح :

Twitter: @abdullah1994

– لا اتزوج فتاة صغيرة السن ،
– لا اسخر من الآراء الحديثة او « الموضات » الجديدة ، او الفكاهات الشائعة ،
– لن اثرثر ولن اتحدث عن نفسي ،
– لن اتحدث عن شبابي وقصص غرامي ،
– لا اكون بخيلاً ،
– لا أحكي قصة مرتين ،
– لا أبدي رأياً ولا ابذل نصيحة ... ولا حتى هذه النصائح ...

وقبل ان يتقدم العمر « بخبرائنا » الناصحين فيدب فيهم الخرف اكثر مما يدب اليوم ، انصح لهم بتعليق نصيحة « سويفت » الأخيرة نصب عيونهم .

لعلهم يستحون ويرعوون ...

عند الامتحان ...

في مرحلة التهيؤ للحرب ، ومساهمة في تغذية صندوق نفقاتها ، شكلت الدولة لجنة خاصة بجمع التبرعات . وحسناً فعلت .

« المال عصب الحرب » ، هذا الكلام قاله « بيون دي بوريستين » في القرن الثالث قبل المسيح .

وذكره « ديوجين لايرث » في كتابه : « حياة الفلاسفة الشهيرين وحكمهم » ، وتبناه « شيشرون » في « خطب فيليبية » ، و « رابليه » في مؤلفه : « غارغنتيا » .

ومن كلام « للمريشال تيودور تريفيلث » وجهه الى ملك فرنسا لويس الثاني عشر قوله : « ثلاثة اشياء ضرورية جـداً للثبات في الحرب : المال ، ثم المال ، والمال ايضاً » .

وينسب الى « غليوم الثاني » ، امبراطور المانيا ، قول مؤداه : « ان الحرب يربحها ، عادة ، من يملك آخر ليرة ذهبية » ...

الكلام على هذا الشأن كالكلام على حقيقة « لاباليس » المعروفة .

وثقتي كبيرة بان الجميع سيلبون النداء .

Twitter: @abdullah1994

ففي العطاء لذة تفوق لذة الأخذ .

والمعول ، طبعاً ، في الدرجة الأولى ، على من جنوا الثروات من خيرات هذا الوطن وبركاته .

والعيون شاخصة الى ما سوف يكون منهم ومن بذلهم .

انهم عند الساعة التي يقول فيها « غوته » : « من له اذنان فليسمع ، ومن لديه مال فلينفق » .

واقصى املي الا يصح في بعضهم المثل « الباسكي » القائل : « الغني الذي يحيا بدون ان يكتسب اصدقاء يشبه مسافراً نائماً على حافة هاوية » ...

... ولا المثل الصيني : « لا ينقص مآتم بعض الأغنياء الا اناس يتأسفون عليهم » ..

... وعند الامتحان يكرم المرء او يهان !

لو يستريحون !..

أحلى ما في ساسة « آخر زمان » — وقد نكبنا هزل الدهر بهم — ليس كونهم : « مصلحجية » ، او « وطنجيه ، » او اصحاب « حرتقات ومقدحات » ، او سماسرة صغار لمصالح الكبار جيوباً ومصالح ...

بل ادعاؤهم المستمر بكونهم يتعبون ويشقون ، ويكدون ويجدون ، ويتجشمون عرق القربة ... وبكونهم ماضين في « النضال والجهاد لا يتوانون ولا يستريحون » الا وقد كتب النصر لهم !...

سأل « ديوجينوس » الاسكندر الكبير :

— ما هدفك في الحياة ؟

— ان اغزو اثينا ...

— وبعد ان تغزو اثينا ؟

— اغزو بلاد الفرس ...

— وبعد بلاد الفرس ؟

— اغزو مصر ...

Twitter: @abdullah1994

– وبعد مصر ؟
– أغزو العالم ...
– وبعد العالم ؟
– استريح قليلاً لكي امتع نفسي بمباهج الحياة ...
فقال ديوجينوس : ولماذا لا تستريح الآن ، وتمتع نفسك بمباهج الحياة ؟...
... الاسكندر وطُلب منه ان يستريح !...
فهل كثير علي ان اطلب من ساسة آخر زمان ان يستريحوا ... ويريحوا بنوع خاص !

عندي « وصفة » ..

بين طرائف الأخبار الخبر التالي :
سيدة قبرصية « مدام ندجال كيال » ، من قرية « ابيسكويل » في جنوبي الجزيرة ، تطالب بحقها في كونها صاحبة الرقم القياسي النسوي في الأرق ، اذ لم يغمض لها جفن منذ عشرين سنة .
عرضت السيدة « كيال » نفسها على اطباء عديدين في قبرص وفي الخارج ، ولكن بدون نتيجة ...
ليس لي ان ابتّ مطلب « مدام ندجال » ، بلجهلي المطبق من هن حائزات قصب السبق في ميدان التباري هذا .
وليس لي ان احدثها عن فوائد النوم – او اضراره – فاقول مع « هوميروس » ، مثلاً : النوم توأم الموت ... وكثرة النوم تتعب ،
او مع « بلوتارك » : النوم هو العطية المجانية الوحيدة التي تجود الآلهة بها ،
أو مع « مياندر » : النوم يغذي من ليس لديه ما يأكله ،
او مع « بنجامين فرانكلان » : في القبر سيكون لنا متسع من الوقت كاف للنوم ،
أو مع « سفر الجامعة » : نوم العامل عذب ، سواء أكل كثيراً أو قليلاً ، وشبع الغني لا يدعه ينام (٥ : ١١) .

Twitter: @abdullah1994

او مع الملك الفرنسي « هنري الرابع » : كبار الأكولين وكبار النوامين عاجزون عن اتيان اي جليل ...

ولكن عندي «لمدام ندجال» وصفة للذهاب بأرقها وجعلها تنام اربعاً وعشرين ساعة في الأربع والعشرين ساعة ، اذا ما رغبت في ذلك :

لتشهد في التلفزيون ، « سحن » بعض المسؤولين اللبنانيين .

او لتسمع ، من الاذاعة تصريحاتهم وخطبهم وبياناتهم ...

لتفعل ذلك وانا الكفيل بانها ستنام ، راضية مرضياً عنها ، النومين : نوم الأرض ونوم الأبد ...

والتجربة اكبر برهان !

طواويس !...

ما اضحكني وابكاني شيء ، في وقت واحد ، كما يضحكني ويبكيني غرور « الطواويس » المعروضة في « واجهات » الحكم والسياسة والادارة — خصوصاً في مجالات الفهم والمعرفة والكياسة ...

« عملوا » — بل « عملوهم » — وزراء ونواباً وموظفين كباراً ، في ساعة من هزل الدهر وسخرية القدر ، فحسبوا ذواتهم الكريمة جهابذة ، عباقرة ، خناذيذ ، اساطين ، جبابرة ، لوذعيين ، المعيين ... لا يصلون بنار ، ولا يشق لهم غبـــار ، ولا يجارون في مضمار .

وعيناك ، قارئي — سلمت عيناك ! — تريان ما تريان من مشاهد التباهي والتجاهي والاستعلاء والاستقواء ، والبخترة والغطرسة !

واذناك — سلمت اذناك ! — تسمعان ما « يتحفونك » به ، في المجالس والخلوات والمقاهي والصالونات ، من آراء ونظرات واقوال ، تستثير « الترحم » على السعيد الذكر : « الخنفشار » ... هل تذكر حكايته ؟

قال الراوي : «كان احد الشيوخ يدّعي معرفة كل شيء ... فلا يسأله الناس عن أمر الا أجاب عنه بشروح طويلة ومستندات ينسبها الى كتب العلماء .

Twitter: @abdullah1994

فاجتمع بعض المشككين واتفقوا على امتحانه بحيلة . فكتب كل منهم حرفاً ، وجمعوا الأحرف فتألفت منها كلمة « خنفشار » ، وهي لا معنى لها .

وسألوه عنها ، فأجابهم فوراً :

ـ هذا نبات في اليمن ، ناعم الساق ، دقيق الورق ، مستدير الزهر ، قال عنه « ابن البيطار » انه حار في الدرجة الأولى ، رطب في الثالثة ... وقال « داود البصير » انه يزيل خفقان القلب ، ويجلو آلام التنفس ، ويدر الحليب في المواشي ... وفيه قال الشاعر :

لقد جذبت محبتكم فؤادي كما جذب الحليب الخنفشار

ومما ورد في الحديث النبوي الشريف ...

وهنا قاطعه سائلوه وقالوا له :

ـ كذبت ، يا شيخ ، على الاطباء والشعراء ، فلا تكذب على الرسول أيضاً ...

وشرحوا له القصة ، فخجل وتاب » ...

... أما طواويسنا (وهي ، « على فوقا » بدون اذناب) ... فلا تخجل ، ولا تتوب . والله المجير من غلاظات التعنفص وخنفشاريات التافهين والفارغين ! ...

عباقرة الجهل

العباقرة ، الأفذاذ ، الدهاة ...

الناصبون أنفسهم اوصياء على مداركنا ، وحماة لسلامتنا الفكرية ، ومسؤولين عن تزويدنا بكل صحيح وصادق من الأخبار والمعلومات ...

هؤلاء الدهاقنة الملافنة ، الجزيلو النجابة والنباهة ، مراقبو الصحف والمجلات المرسلة الينا من الخارج ، الممعنون فيها محوا وطرمسة وتمزيقاً ...

متى يقلعون عن التصرف بعقلية جهل البداوة والبدائية ، ويشعرون بان « الروزنامة » تشير الى وجودنا في الثلث الأخير من القرن العشرين ، لا في القرون الوسطى ، او في العصر الحجري ؟

ان مثلهم لا يختلف كثيراً عن مثل ذلك المتقاضي المعروف الحكاية :

Twitter: @abdullah1994

جاء احد المتقاضين ، قبل اصدار الحكم في قضية له هامة ، الى وكيله المحامي فخاطبه هذا بقوله : اذا لم ينتبه الخصم الى المواد كذا وكذا وكذا ... فان ربحنا الدعوى مضمون منذ الآن .

واشار الى المواد « الخطرة » في احد كتب القانون التي لديه . ثم طلب من موكله انتظاره في المكتب وتوجه الى المحكمة .

وفي اثناء غيابه امتدت يد الموكل الألمعي الى الصفحات التي فيها المواد « الخطرة » فمزقها شر تمزيق .

ورجع المحامي ، بعد حين ، متهلل الوجه ، ضاحك الأسارير ، هاتفاً بموكله : البشرى لك ، لقد ربحنا الدعوى ...

وبدا الموكل على فتور واعتداد اثارا استغراب المحامي ، فقال : ماذا ؟ ... ألم يطربك نبأ الربح ؟

فاجاب الموكل مشيراً الى رأسه : هذا « مخ » وليس بطيخاً ... كان من الطبيعي ان نربح الدعوى ، بعد اذ اصبحت « المواد الخطرة » في سلة المهملات ...

ثم اوضح للمحامي ما كان من تمزيقه صفحات الكتاب ...

كما يفعل المراقبون الصناديد ، جزارو الورق في الصحف والمجلات الواردة من الخارج في بعض الحالات .

مع تباين بسيط : تباين ضمان الخسارة مائة في المائة !...

قطّاع طرق !

المغامرون ، لصوص المصارف ، كبار اللصوص ، الذين « شالوا للسعيد الذكر « ستافيسكي » ستة أحجار وطلعوا داما » ،

والذين حدت الركبان « بفتوحاتهم » في القارات الخمس ،

هؤلاء « الأمائل الشهام الأكارم » ، العارضون انفسهم في « واجهات » المال والسياسة والمجتمع ، بقحة وصفاقة تحسدهم البغايا انفسهن عليهما ... اما من حساب يؤدونه عما جنته ايديهم ؟...

Twitter: @abdullah1994

أما من عقاب ينزل بهم، اسوة بما ينزل بزملائهم وانداده‍م الصغار ، اللصوص العاديين ؟

فيهم وفي امثالهم قيل :

– من يريد ان يصبح غنياً قبل نهاية السنة يشنق في منتصفها (مثل اسباني)

– متعجل الغنى لا يكون زكياً (سفر الأمثال ، ٢٨ : ٢٠) ،

– لا تفحص الأيل الذي يعطيك اياه غني قــذر مخافة ان تكتشف نقصاً في قرونه (مثل فنلندي)

– المكاسب المخزية اهلكت من الناس اكثر مما انقذت منهم (سوفوكل)

– اما الذين يطلبون الغنى فانهم يقعون في التجربة والفخ وفي كثير من الشهوات العميّة المشؤومة التي تغرق الناس في الدمار والهلاك . لأن حب المال أصل كل شر . وقد استسلم اليه بعض الناس فضلّوا عن الايمان واصابوا انفسهم باوجاع كثيرة .

(رسالة بولس الى طيموتاوس ، ٦ : ٩ و١٠)

... وأخيراً لا آخراً ... :

ذات مساء ، طلب بضعة اولاد الى « ڤولتير » ان يقص عليهم قصة عن قطاع الطرق . فبدأ الفيلسوف حديثه بقوله : «كان ، مرة ، مالي كبير » ...

... قطاع طرق ! وحقكم ، قطاع طرق ... وانما « بسموكن وفراك » ، وفراء ومجوهرات ، وفي « كاديلاكات وڤيلات » ، ووجاهات وزعامات ، وليالٍ حمر ومغامرات و «بعزقات » وبذرقات ...

وعلى « مزيكا السلاملك » في القصور والسرايات ...

« سلامة قلوبهم » !

قلبي على كبار « الفرسان المغاوير » في المصارف التي وضعت اليد عليها :

لا يكادون يساقون الى المحاكم والسجون حتى تنتابهم « فجأة » مجموعات من امراض وعلل اخفها شراً : القرحة والفتاق واليرقان وداء القلب ...

وهكذا ينقلون ، حالاً ، الى مستشفيات الراحة والارتياح والانشراح ، ضيوفاً اعزاء ،

Twitter: @abdulllah1994

مكرمين ، « مطموعاً » فيهم وفي تساخي ايديهم الجزيلة « النظافة » ...

وعندئذ يظهرون وكأنهم ممن عناهم « بلاين » بقوله : « لا نكون في ذروة الفضيلة الا عندما نكون مرضى » ...

أو ممن يتأثرون بقول « بنجامين فرانكلاين » : « يجب ألا تقول انك مريض بعد فوات الوقت ، ولا انك متعافى ، قبل الأوان » .

أو ممن يريدون اختبار حقيقة ما جاء في المثل الاسباني القائل : « نم ، وكن مريضاً ، فتعرف من يريد لك خيراً ومن يريد بك شراً » ...

أما كيف ولماذا لم « يمرضوا » يوم كانوا يملأون الأرض صلفاً وتيهاً ،

يوم كانوا يبذخون ويبطرون ويسرقون ،

يوم كانوا يقيمون الأفراح والليالي الملاح ،

يوم كانوا يسافرون ويقامرون ويغامرون ،

يوم كانوا يحوكون المؤامرات ويعقدون الصفقات طلاباً للمال السهل والقذر ...

أما كيف ، ولماذا لم « يمرضوا » ، آنذاك ، فهذا علمه عند من لا يخفى عليه غيب ...

وعند « هنري فيلدنغ » القائل : « لكل طبيب « مرضه » المختار » ...

فيهم تصح كلمة « مونتاين » :

— « لا شفقة على مريض شفاؤه في كمه » ... او في جيبه !...

عندهم وعندنا ...

« غطس » سياسيين معينين الى مـا فوق الاذنين في حماية كبـار اللصوص والمحتالين والقرصان ممن لا يتنقلون الا في « كاديلاكات » ولا يسكنون سوى الفخم من « الفيلات » ، ولا يعرضون زوجاتهم و « نساء الشغل » التابعات لهم الا وهن بالحلي مثقلات ...

هذا « الغطس » يحدوني على التذكير بحادثة :

يوماً ، كان « فان ويك » محافظاً لمدينة نيويورك .

وكان فيها لملك الصحافة المعروف ، « وليام هيرست » ، جريدة اسمها « الجورنال »

Twitter: @abdullah1994

وكان للمدينة قانون يحظر على الحاكم الاشتراك في عمل تجاري في منطقته . ويحظر على السياسي المتاجرة بنفوذه ومركزه .

واحس « هيرست » ان للمحافظ اسهماً في شركة الغاز . وفي سبيل تحقق صحة الخبر استحصل على الأسهم اللازمة لتخويله حق الاطلاع على سجلات الشركة حيث وجد اسم « فان ويك » في عداد اسماء المساهمين .

وطلعت « الجورنال » ناشرة اسماء حملة الأسهم وصورة المحافظ وتحتها هذه العبارة : « ان كان من رجل في نيويورك يستحق ان يكون ، الآن ، في سجن « سنك سنك » فهو هذا الرجل » ...

وبعد ظهر ذلك اليوم انتقل « فان ويك » من ديوانه في المحافظة الى حبس النظارة ، خطوة اولى في طريقه الى سجن « سنك سنك » ...

هذا ما جرى ، يوماً ، في نيويورك .

أما عندنا ، فالحاكم والسياسي اللذان لا يبرعان في « الزلع والبلع » ، وفي مشاطرة المحتالين اسلابهم ، وفي حماية كبار القرصان لقاء « خوّة وبدل اتعاب » ... يعدّان من فصيلة « المساطيل » الذين لا يعرفون ان « يدبروا حالهم » ...

والدليل ما نشهد ونسمع عن المعاملة التي يعاملها « مصرفيون » تركوا « ستافيسكي » المطوب الذكر في أول الطريق ، واجتازوا اشواطها الباقية مجلين ، مصلين ، بالحمايات والحصانات محفوفين .

وكأنهم هم الديانون ، وكأن الدولة هي المسوقة الى قفص الاتهام !

المستشارون ...

اطرف البدع ، في آخر ما توصل اليه « فن » التنفيع ، في « الدولة ــ التكية » ، ارتجال « المستشارين » ــ و « المستشارات » كما هي الحال في الكازينو مثلاً ــ في الاقتصاد ، في التربية الوطنية ، في الأشغال العامة ، في « علم الاغتراب » ، في التشريفات ، في السياحة ، في المشاريع الصغرى والكبرى ، في الأنباء ، في زراعة الخس في « صب الباطون » ، في تبليط البحر ...

Twitter: @abdulllah1994

ثم « دحوشتهم » في الدوائر والمصالح والمؤسسات والشركات التي للسلطة عليها يد ، او « مونة ودالة » .

وكأن شعار الدولة ، في هذا المجال ، ما جاء في « سفر الأمثال » : « ... الخلاص بكثرة المشيرين » (١١ : ١٤) ...

علماً ان « الهلاك » هو ما حصل حتى الآن ...

و « القبضاي اخو اختو » ، العلامة الفهامة ، البحاثة الكشافة ... هو من يستطيع ان يقول لنا :

أي عمل هو عمل « المستشارين » — ناهيكم « بالمستشارات » — عـلى وجه الضبط والتحديد ؟

أي خدمة أدوا — او يتوقع ان يؤدوا « للضحية » التي اسمها : « المصلحة العامة » ؟

واي جدارات ومناقب ومآثر يمكن ان تضيع على البلاد ان هي استغنت عن عبقرياتهم « المجنحة » والتي بدون تجنيح ؟

وبماذا اشاروا ، ويشيرون ، واين ، وكيف ، ومتى ؟ ...

يقول « غبريال موريه » : « ليس المشيرون بمن يدفع الثمن » .

ونحن نعرف من « يدفع » ، ولماذا يدفع .

ويقول مثل « عبري » : « استشر نفسك ، حتى لو كان لك ستون مستشاراً » ...

ولو ذكرت الدولة ذلك واستشارتني في الأمر ، لأجبت ، متطوعاً ، مجاناً ، بما قاله القديس « اغوسطينوس » : « من المخجل ان يكون المرء — او الدولة — بدون خجل » !..

عاش « التاريخ » !

كتب علي ان اسمع ما اذاعه « مؤرخو » الاستقلال « الرسميون » ، ذات سنة .

ويا « لطريف » ما سمعت : فيا مسخ سلم على النسخ ، ويا تحريف نادِ على التصحيف ، ويا تطبيس حيّ على التطميس ...

فهنا حق يغمط ، وهناك فضل يجحد ، وهنالك « بطولات » تُستحدث ...

ودائماً ، وفي كل مكان « مؤامرة صمت » تحكم حول دور شباب لبنـان ، في

Twitter: @abdullah1994

كتابة صفحة العز .

أما « الدوافع والعوامل » ، فعلمها عند علاّم الغيب ، وعند شاغلي سرايات يخافون مصادقة الحقيقة .

كان « اناطول فرانس » يساجل « فردريك ماسون » ، مؤرخ حياة نابوليون . فجاء احد الحضور على ذكر داهية الحرب .

فقال اناطول فرانس : مسكين نابوليون ! لقد عرف من الشقاء ما لم يعرفه بشري .

فقاطعه السائل باهتمام : أفي موسكو ؟... ام في واترلو ؟... ام في القديسة هيلانة ؟.

— بل بادهى من ذلك كله !

— أبفظاعة الأمير « مترنيخ » ؟

— لا ، بل باقسى من جميع ما ذكرت : بالكتاب الذي وضعه مؤرخه « فردريك ماسون » ...

... ومسكين هو استقلالنا « بمؤرخيه الرسميين» — واي مسكين !...

المطلوب « آرمة » ..

ذات يوم ، هدد المحامون باللجوء الى الاضراب ، اذا لم « ينصفوا » من ... التجار .

فما كان من الدولة الا ان هرولت الى استقطاب رضاهم والوقوف على خاطرهم ، بسنها لهم ، في أسرع من لمح البصر ، قانوناً « همايونياً » عُدَّ ضرباً من « الخوة » ، لا يركب على قوس ، ولا يسلم به ابن امرأة .

ورضي المحامون ... و « لعلع » التجار ...

ثم اضرب التجار استياء ، واحتجاجاً ، ومطالبة بالانتصار للكرامة ، وبدفع الاجحاف والغبن عن حق ومصلحة .

فهرولت الدولة ، ثانية ، الى استقطاب رضاهم ، والوقوف على خاطرهم ، باعتمادها قراراً وزارياً قضى بالتعديل في جانب ، وبالتعجيل في جانب آخر ...

مما ارضى التجار نوعاً ، واغضب المحامين ، ضمناً وعلانية .

... وبقيت للآتي البقية التي سوف تأتي...

Twitter: @abdullah1994

في الحرب العالمية الأولى ، دارت المعارك سجالاً ، غير مرة ، بين الفرنسيين والألمان في احدى قرى « الألزاس واللورين » . وتارة كان الفرنسيون « يأخذون » القرية ، وتارة كان الالمان « يأخذونها » .

وكان فيها مطعم رفع صاحبه فوق بابه « آرمة » يحمل احد وجهيها الاسم باللغة الالمانية ، ويحمل الوجه الآخر ذلك الاسم باللغة الفرنسية .

وفي عراك تداول القرية بين المتحاربين كان صاحب المطعم يدير وجه « الآرمة » الالماني ، اذا ما كان الالمان هم « الداخلون » ،

وكان يدير وجهها الفرنسي اذا ما كان الفرنسيون هم الغالبون .

مما وفّر عليه كتابة آرمتين ...

ومما جعله يستفيد — وهذا الأهم — من « النقر على الدواستين » ... وكأنه المنتصر الوحيد والدائم .

فما رأي الدولة في « آرمة » لسياستها ، كآرمة صاحب المطعم المعهود ؟

... حتى لو كان مطعمها قد خلا وفرغ من الطناجر والصحون ، ومما يقتات به جرذ أو فأر .

... ولو كانت معاني « الانتصار » في قاموسها غـــير المعنى المتواضع عليه في قواميس الناس ؟...

« عشي » الأمير

عندنا ، مثل ما عند غيرنا ، — وربما اكثر نسبياً ...

كثيرون من السياسيين الذين « يعرفون من أين تؤكل الكتف » ، والذين « يلبسون لكل حالة لبوسها » ، والذين يبدلون المبادئ والمواقف بسرعة ، وسهولة ، وقلة « خفر » لا مزيد عليها .

فمنهم أصحاب « أشعرة العز » : « الف قلبي ولا غلبي » ، ... « ابقاش بدا قومو تانهبي » ... « عين ما بتقاوم مخرز » ... « الايد اللي ما فيك تعضها بوسها وادعو عليها بالكسر » ...

Twitter: @abdulllah1994

ومنهم من مثله كمثل حشيشة اللبلاب : لا يمكنها ان « ترتفع » ما لم « تعربش » على سند ، حائطاً كان او شجرة ، او وتداً ...

ومنهم من لا يرى الا بعين « الوصي » عليه ، ومن لا يسمع الا باذن « ولي النعمة »، ومن لا ينطق الا « بصوت سيده » ، ومن ليس الا مجرد « رجع صدى » ...

وجميعهم يكتبون الى طاهي « الأمير بشير الشهابي » : « اخانا العزيز ، دمت لنا قدوة ونبراساً » ...

كان للأمير بشير طاهٍ ألعبان ، منافق ، من طراز عالٍ .

قيل لسيد بيت الدين ، يوماً ، « ان طاهيك ليس على شيء من فضائل الصدق والاخلاص والثبات في المبادئ » .

وشاء الأمير امتحان خادمه فطلب منه ان يطبخ له « أكلة » باذنجان . فاعدها . واستطابها الأمير ، واخذ يمدح الباذنجان .

وهنا اندفع « العشي » يردد : الباذنجان ، يا مولاي ، سيد الخضار ... طيب مقلي ... طيب مشوي ... طيب مكبوس ... طيب محشي ... طيب متبل ... حتى آخر ما في « معلقة » المديح والتقريظ من آيات بينات .

وقبل ان ينقطع عن « النظم والتلحين » تظاهر الأمير بانه يشكو وجعاً مفاجئاً ، مؤلماً ، وطفق يذم الباذنجان ...

فما كان من « العشي » الا ان سبق سيده الى ذم « سيد الخضار » ، والى لعنه ولعن امه وابيه وجميع انسبائه وذوي قرباه ...

فقاطعه الأمير قائلاً : يا لك من منافق !... أتمدح وتذم في وقت واحد ، وبمثل هذه السهولة ؟...

فأجابه الطاهي : عفوك ، ثم عفوك ، يا مولاي ... أأنا عبدك ام عبد الباذنجان ؟...

... والحكاية ، من اولها الى آخرها ، حكاية عبودية وعبيد ...

« زادوا » في الرقة !..

ما دام العشرة ... العشرون ... الخمسون « وطنجي ومصلحجي ومحرتقجي » من

Twitter: @abdullah1994

اصحاب السياسات الصغيرة والحقيرة يفعلون بلبنان اليوم ما فعله اهل « بيزنطية » ، ذات يوم ، اذ انهمكوا في الجدال العقيم حول جنس الملائكة : هل هم ذكور ام اناث ؟.. اكثر من انهماكهم ، او تفكيرهم في العدو الذي يضرب ابواب المدينة ... ثم كان منهم ومنه ما كان ...

وما داموا ينسون — او يتناسون — ما تعانيه البلاد من ازمات ، ما يشكوه الشعب وما يطمح اليه ، ما يتهدده من اخطار في الداخل والخارج ... لاهين « بالمقدحات والحرتقات والمشاغبات » ...

فانني ادعو المواطنين الكرام ، على اختلاف الملل والنحل ، على اختلاف المذاهب والمشارب ، الى معاملة هذا الفريق من السياسيين بمثل ما عامل به أهل روما احد مجالس الكرادلة ذات مرة ...

بعد موت البابا بيوس السادس ، اجتمع مجلس الكرادلة لانتخاب الخلف .

وطال اجتماعهم دون الوصول الى رأي يتفقون عليه .

وضاق اهل روما بخلافهم ، فبنوا سوراً حول مقرهم وقالوا لهم : متى فرغتم من مناقشاتكم والانتخاب اوقدوا ناراً فنعرف انكم انتهيتم ... والى ان تنتهوا لن يصل اليكم طعام ولا ماء ...

ادعو « المواطنين الكرام » الى تجربة هذا العلاج ، او تجربة اي علاج آخر مماثل في ساسة السوء والاساءة . ولا شفقة ، ولا اشفاق .

سمك بطرطور

الشتامون ، والسبّابون ، والنعّارون ، والمفترون ، والنمامون ... المكلفون بمهام الشتم والنعر والافتراء والنم ، طمساً للحق والحقيقة ، وجنوحاً الى تهديم من ليس من رأيهم او رأي ولي نعمتهم ... هؤلاء يصح فيهم ، بعد الذي ابتلوا به ، مثلنا العامي ، المعروف : « علة البدن لا يذهب بها الكفن » ...

كان في احدى قرى الجبل رجل أكول ، « بطنجي » من الوزن الثقيل ، مشهور بشدة النهم والشراهة ، يُعرف في بلدته بـ « الدعبول » .

Twitter: @abdullah1994

وعندما وافته المنية جاء الكاهن « ليمشحه » ويعده لميتة صالحة . فصلى رجل الله ثم اخذ يحث الدعبول على الندم على خطاياه ، وعلى التأهب « لمواجهة الحق » بضمير نقي ، راغباً اليه في ان يصلي واياه .

غير ان الدعبول كان — على ما يظهر — بعيداً عن « جو » الصلاة ، غارقاً في « جو » الصحون والمآكل ، حتى في تلك اللحظات الرهيبة .

فاذا قال الكاهن : ردد معي : يا يسوع ارحمني ...

قال الدعبول : كبة بالصينية ورز بحليب ...

واذا قال الكاهن : يا مريم العذراء صلي لأجلي ...

قال الدعبول : بيض بقورما وقطايف بجوز ....

واذا قال الكاهن : اقبل ، يا ارب ، توبتي ....

قال الدعبول : سمك بطرطور ومهلبيه ...

وهكذا ، دواليك ، الى ان لفظ النفس الأخير وهو لا يذكر غير أصناف المأكولات والأطايب .

... تماماً وكمالاً كما هو شأن « صناجات » القذف والشتم والتهويش ، عندما يخاطبون بلغة العقل والمنطق والأخلاق ...

سمك بطرطور ... نعم ، سمك بطرطور !...

ما الحكاية ؟...

في « زفة » المناظرات القائمة (غير القاعدة) ، بين نفر من اهل السياسة ، في هذه الأيام ، انتصر شاعر لسياسي ألعبان ، متثعلب .

فقال فيه — مدحاً — قدر ما قال « مالك » الشهير — قدحاً — في الخمرة .

لا اود ان اعتقـد ان صاحبي الشاعر يتصرف وفقاً للشعار القائل : « خالف تعرف » .

ولست احسبه من الطراز الذي قال فيه « ديموكريت دابدير » ، من القرن الرابع قبل المسيح : « لا يمكن المرء ان يكون شاعراً بدون « طرف » من جنون » .

Twitter: @abdullah1994

ولا من « الصنف » الذي قال فيه « جان كوكتو » : « الشاعر انسان يجهد النفس ليضع ليله في وضح النهار » ...

ولست اريد له مصيراً كمصير شعراء جمهورية افلاطون : كان ذلك الفيلسوف يطردهم من جمهوريته ...

ولكنني اخشى ان ينبري له من يسمعه ما قاله « مارسيل اشار » ، عضو الأكاديمية الفرنسية ، في « متفرج كانت تعوزه فضيلة الذوق » ...

ابصر « اشار » احدهم يصفق بحماسة وحدة ، اعجاباً بمسرحية من النوع « الساقط » والرديء ، فاستغرب وسأله :

— ما بك ، يا صديقي العزيز ؟... هل انت « بردان » ؟....

ترى ، أهي حكاية « برد » ؟ ام حكاية كسر لمزراب العين جديد ؟ ام انها حكاية المآرب الأخرى ؟...

من أين لك هذا ؟.

عاد بعضهم الى الحكي ، وصف الحكي ، حول موضوع : من اين لك هذا ؟...

انها واحدة من الهبات الموسمية الدورية ، المتكررة ، التي طالما « صمخت » آذاننا من طنينها وأنينها ، والتي طالما انتهت الى انطفاء ، وفراغ ... ولا شيء .

بالمناسبة ، أروي عن الموضوع العتيق قصتين اثنتين :

كان « كولبير » ، وزير المال ، في زمن « الملك الشمس » ، لويس الرابع عشر ، من أشد الناس حرصاً على أموال الشعب .

أمر ، يوماً ، باجراء تحقيق عن مصادر ثروات الموظفين والساسة ورجال الأعمال الذين أثروا على حساب الدولة . واحيط التحقيق بجميع الضمانات على أيدي جماعة من المشهود لهم بالنزاهة والاستقلال والعدل . فانتهى بان يرد الى الخزينة مائة وعشرة ملايين من الفرنكات ، انفقت على شؤون الزراعة والتجارة والملاحة ، وعلى تخفيف عبء الضرائب عن صغار المكلفين ...

هذه واحدة ... اما الثانية فعن « الفاروق » ، عن عمر بن الخطاب :

Twitter: @abdullah1994

كان امير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، قد ولى « عتبة بن ابي سفيان » على « كنانة » .
فلما عاد الى المدينة بثروة كبيرة سأله عمر : « من أين لك هذا ، يا عتبة » ؟
فاجابه : مالي خرجت به وتاجرت فيه ...
فقال عمر : « بعثتك والياً ولم ابعثك تاجراً ... ان التجارة والولاية لا تتفقان ... اجعل هذا المال في بيت مال المسلمين » .
بقي ان نعرف : من هو كوليير ؟ ومن هو عمر بين المالكين سعداء في سرايات الدولة ؟...

لا فض فوه !..

في مجلس ضم « نخبة » من « حكواتية » السياسة والصحافة ورجال المال والأعمال — كما يقال ، عادة — اجمعت الكلمة ، في احدى دورات الحديث ، على اثنين :
كون الادارة الحكومية « مهلهلة ، خربانة ، عدمانة » ... من جميع الوجوه ،
وكون معظم تعيينات كبار الموظفين ، في السنوات الأخيرة ، غير « موفقة » ومن « نوع خبط لزق » ...
وطاب لظريف ، في المجلس ، ان يلعب دور « محامي الشيطان » فخرج على الاجماع ، وراح يعارض ويخالف ويشاكس ، منتصراً للدولة وادارتها .
وازاء المعارضة التي اثارها موقفه روى لسامعيه النادرة التالية :
جاء احد اركان الحزب الديمقراطي الأميركي ، يوماً ، الى الرئيس « كلفين كوليدج » وخاطبه قائلاً :
— سيدي ، لقد اقترحت تعيين فلان سفيراً ، او وكيل وزارة . وربما تكون وقعت في خطأ ، اذ ان الجميع يعرفون ان فلاناً هذا احمق وتافه ...
فاجاب كوليدج : قد يكون الأمر كما تقول ... ولكن لا تنسَ ان في البلاد جماعات من الحمقى والتافهين كبيرة العدد ، وان من حق هذه الجماعات ان تكون ممثلة ايضاً .
... وعندئذ « قطعت جهيزة قول كل خطيب » ....

Twitter: @abdullah1994

« لظهورهم العصا »

ثبت ان معظم « ابطال » حوادث السلب والنهب والضرب ليسوا بلبنانيين : انهم من « الضيوف » الوافدين الينا .

فتأكد ، مرة جديدة ، ما تقوله احصاءات المحاكم : ان ثمانين في المائة من الجرائم في لبنان يرتكبها « طارئون » ، غرباء عنه ...

فهؤلاء « الضيوف الكرام » ،

وقد رحبنا بهم ، كما اوصى بولس الرسول : « ولا تنسوا ضيافة الغرباء لأن بها اناساً اضافوا ملائكة وهم لا يدرون » (رسالة الى العبرانيين ، ١٣ : ٢) .

وكنا لهم : «كالشجرة لا تسحب ظلها عن الحطاب عينه » (مثل سنسكريتي) ،

واستقبلناهم وفق ما طلب « هوميروس » : « واستقبلوا كلاً منهم كما لو كنتم تستقبلون ضيفاً شهيراً » .

وانزلناهم على الرحب والسعة عملاً بالحكمة الهندية : « ليست الحجارة ما يبني البيت وانما يبنيه الضيوف » .

وخالفنا ، من اجلهم ، المثل الانكليزي : « لا تجعلوا الباب اكبر من البيت » ... هؤلاء « الضيوف الكرام » ،

« لم يسبحوا بحمد من اقتسم داره واياهم » — كما جاء في بعض اقوال العرب .

ونسوا قول « بونتانوس » : « الضيف والسمكة يفسدان بعد ثلاثة ايام » ،

ونسوا القول الفرنسي : « الضيف والمطر يُسئمان بعد ثلاثة ايام » ،

ونسوا ما تقوله حكمة « بربرية » : « الرجل الطيب لا يقول ولا يفعل الا الخير في المكان الذي آواه » ،

ونسوا ما يقوله المثـــل « الجيورجي » : « يكون الضيف من ذهب في الصباح ، ومن فضة في المساء ، ومن نحاس اذا ما قضى الليل » ،

ونسوا المثل « النيغريتي » : «كون القلنسوة خفيفة هو ما يبقيها طويلاً فوق الرأس »..

فاذا هم من هم . واذا منهم ما منهم . واذا البلاد « بفضلهم » من الفئة التي قال فيها « بابيف » .

Twitter: @abdullah1994

« المضيف هو المدعوس اكثر من سواه دائماً » ...

والحالة هذه ، لا مفر من الأخذ بما جاء في « سفر الأمثال » : « للفرس السوط ، للحمار اللجام ، ولظهور الجهال العصا » !...

ثم نستغرب ...

قالت برقية عن « برن » ما مؤداه :

« بالرغم من التدابير التي اتخذت عام ١٩٦٨ لتنظيم اليد العاملة الغريبة في سويسرا ، فقد ارتفع عدد العمال الأجانب بمعدل ٢,٩ في المائة ...

يبلغ عدد الغرباء المقيمين في اراضي الاتحاد السويسري ، حالاً ، ٩٩٣١٤٢ نسمة ، اي ما يعادل ١٥,٣ في المائة من مجموع سكان البلاد ...

تداركاً لخطر تزايد الغرباء واستيطانهم اقرت الحكومة عدداً من التدابير الجديدة للحؤول دون استفحال هذا الأمر » ...

هذا ما فعلته سويسرا ، حيث مرافق الاقتصاد غنية وقوية وسخية ، وحيث سعة الأرض اربعة اضعاف سعة لبنان ، وحيث البوليس في ذروة الامكان والقدرة والتنظيم لضبط كل شاردة وواردة وفرض هيبة السلطة والنظام ، وحيث الغرباء لم يجاوز عددهم ١٥,٣ في المائة من مجموع السكان ...

أما نحن في لبنان ، حيث مرافق الاقتصاد على ما هي عليه من شح وفقر ، وحيث نصف مساحة الأرض صالحة للسكن في احسن الاحتمالات ، وحيث مستوى البوليس من جميع الوجوه ، دون مستوى البوليس السويسري ، وحيث الحدود براً وبحراً سائبة يتخطاها الطارئون والواطئون ولا سؤال ولا جواب ، وحيث عدد الغرباء يناهز الثمانمائة الف ، اي ما يعادل ٣٠ في المائة ونيفاً من مجموع السكان ...

أما نحن في لبنان ، فما زلنا نشهد مأساة تدفق الغرباء ، وتوطنهم ، واخطارهم ، واستباحتهم الحرام قبل الحلال ، وتهديدهم المصير بادهى النكبات ... وكأن الأمر يعني أهل « كمشاتكا » ، او اهل « الكونغو » ، ولا يعنينا في كثير او قليل ...

... ثم نستغرب ، بعد هذا ، ان يصدق فينا المثل الروسي القائل : « روح الغريب غابة مظلمة » ...

Twitter: @abdulllah1994

عدوان !..

تمسكني غصة المناحة من قلبي كلما رأيت وجه لبنان وما صار اليه ، بعد طغيان الطارئين والواطئين عليه ، طغياناً غازياً ، جارفاً ، رهيباً .

ذلك الوجه الأصيل الكرامة : البهي الوسامة ، المحبب الكبر والدلال ، ... مُسخ ، شُوه ، بذرت فيه بثور البشاعة ، خدشته اظافر الجحود ، ومرغ في وحول الغدر به .

وليس — بعد — بوجه لبنان الذي كان ...

من الطارئين والواطئين « طلائع واجناد » :

في العاهات والشوهات واللوثات « المعروضة » ملء الشوارع والدروب والساحات ،

في اوكار الرذيلة والجريمة والاثم : لصوصية كانت ، او دعارة ، او سفك دماء ، او قرصنات مصرفية ،

في وظائف الدولة — اجل ، وظائف الدولة والحساس منها ، احياناً — حيث اصبح الاخلاص خيانة ، والوفاء نهش صدر ،

في مجالات العمل ، حيث طرح ابناء الملكوت خارجاً واحتل القادمون من المشارق والمغارب حضن ابرهيم ،

... وفي كل زاوية ومكان يخشى ان تنطلق منهما ، يوماً ، دولة « مماليك » جديدة ، في غفلة عن عيون النواطير ...

لست بقائل ما يقوله المثل الهندوستاني : « خير لك ان تملأ بيتك حجارة من ان تستقبل غريباً فيه » .

ولا ما يقوله « يشوع بن سيراخ » : « ادخل الأجنبي الى بيتك فيقلب احوالك بالمشاغب ويطردك عن خاصتك » (١١ : ٢٦) ...

لست بقائل هذا ، ولبنان هو الذي امتاز بنثر بنيه حيث لا تغيب الشمس عنهم ، بمقدار امتيازه باكرام وفادة الذين يستحقون فتح الذراعين وحفاوة الايناس ...

ولكنني اقول : ان اباحة لبنان لجميع الطارئين والواطئين « مشاعاً » سهل الاستباحة هي قتل للبنان الوطن والأمة ، فضلاً عن « قتل » الملجأ والملاذ .

... وعدوان على تراث وتاريخ ومصير ...

Twitter: @abdullah1994

قليلة عليهم ...

اكتب هذه الكلمة ، ونصب عيني ، بنوع اخص ، شعار « فولتير » القائل : « اعتقد انني اخل بواجبي نحو الجمهور ، نحو الحقيقة ، نحو مهنتي ، ونحو نفسي — كما يقال — اذا لبثت ابكم » ...

ولعلها صرخة في غير واد ، ونفخة في غير رماد ...

لبنانكم سائب ، ايها اللبنانيون ، لو تعون وتدركون !

من المشارق والمغارب ، من الشمال والجنوب ، يأتيه الغرباء من طارئين ، وواطئين ، وشذاذ آفاق ، زرافات ووحداناً ، اشراراً واعداء ومتآمرين .

يدخلونه وكأنه « المشاع » المستباح ، لا يخشى فيه حساب حسيب ، ولا رقابة رقيب .

يمسخونه ، يشوهونه ، يعكرون ماءه ويكدرون سماءه ، يبدلون من طابعه الدهري الأصيل طابعاً منكراً ، مريباً ، يعيثون فيه فساداً ، ويعبثون به تخريباً ، يقتسمون ثيابه فيما بينهم ، وقريباً على قميصه الأخير يقترعون ، يفرغونه من محتواه ، من جوهره ، من مقوّمات وجوده ، من أسباب استمراره وبقائه ... حتى ليخيل الي انه سقط السقطة الرهيبة التي لا نهوض منها ، بعد اليوم ...

جرى كل هذا ، ويجري وحكامكم حيث اعرف ، وحيث لا تجهلون : يلهون بالقشور ، بالتوافه ، بالسفاسف ، بالأباطيل ، بالثعلبات ، بالتجاهي وحروب « تقويم الكلام » ، بالمناصب والرواتب ، بالمطامع والمنافع ، بلذاذات السلطة والاستغلال ، بقنص الليرة ومطاردة المرأة ، بأعراس سادوم وعاموره ....

ولا يجرؤون على مجرد التفكير في مصير الضياع الذي ساقوا لبنان اليه ، جهلاً وعجزاً وجبناً وتقاعساً ...

السجون ، المعتقلات ، معسكرات السخرة ، المشانق ورصاصات الاجهاز قليلة على من فرطوا في حقوق الأمانة الى هذا الحد ، وعلى من باعوا لبنان بما هو أقل من طبخة عدس .

ألا ثقلت يمين العلي عليهم ، وسلم لبنان !...

Twitter: @abdullah1994

إذا لم يبقَ ...

ما وجعت ، وألمت ، وحزنت لشيء ، مثلي وانا اعاين « اعراض » ضعف الايمان ، وروح الهزيمة ، وموت المروءة ، في « مواطنين » حصروا جميع همومهم — واهتماماتهم في كيفية الهرب والتهريب في مواطن الشدة :

هربهم الى الخارج ، وتهريب ما يتيسر تهريبه من مال ومقتنى .

وقاعدتهم الذهبية في الحياة : « ... وخلِّ الدار تنعى من بناها » !...

ابلغ التعاليق على هذه الظاهرة يبدو تافهاً ، وبارداً ، ومنقصة من هول الحقيقة .

الا انني لا املك عن العودة الى اثنتين :

الأولى : التذكير بقول منسوب الى « روريك » ، زعيم قبائل « الفاريغ » السكندينافية ، في القرن التاسع : « ثلاثة مواقف يمكن اتخاذها بوجه العدو : التسليم ، التساهل ، المقاومة . اما التسليم فهو موقف الجبان ، واما التساهل فهو موقف المنهزم ، واما المقاومة فهي موقف الشجاع » ....

... والتمني ان يكثر عدد الشجعان ، وان تنقرض سلالة الجبناء والمنهزمين .

الثانية : قال « فيكتور هوغو » ، في احدى قصائد منفاه ، في جزيرة « جرسي » ، سنة ١٨٥٢ ، في معرض رثائه للمتخاذلين والمنفضين من حوله ، وعن القضية التي كان جندياً لها آنذاك :

« ... واذا ذهب كثيرون من الذين كان عليهم الا يذهبوا ،
واذا لم يبقَ سوى الف ، سأكون في عدادهم ،
واذا لم يبقَ سوى مائة ، سأكون واحداً منهم ،
واذا لم يبقَ سوى عشرة ، سأكون العاشر بينهم ،
واذا لم يبقَ سوى فرد واحد ، سأكون ذلك الواحد ، الفرد » ...

... وما الحاجة ، في لبنان اليوم ، الا الى هذين الايمان والشعار !

Twitter: @abdullah1994

وسافر ففي الأسفار ...

قالت العرب :

وسافر ، ففي الأسفار خمس فوائد ....

فتفريج همٍّ ، واكتساب معيشةٍ وعلم ، وآداب ، وصحبة ماجدِ

وقـال الايطالي «كارلو غولديني» : «مَن لم يغادر بلاده يظـل مشبعاً بسبق الوهم» .

وتحدث «لابروبير» ، في مؤلفه : «الطباع» ، عن المسافرين :

«الذين يقبلون على السفر بدافع من قلق ، او فضول ،

والذين لا يكتبون مذكرات ولا قصصاً ،

والذين يذهبون ليروا ، ولكنهم لا يرون شيئاً ،

او الذين ينسون ما رأوا ،

والذين يرغبون في تعرف، ابراج جديدة وقباب جديدة ،

والذين يقصدون اجتياز انهار لا تسمى «السين» ولا «اللوار» ،

والذين يخرجون من وطنهم ليعودوا اليه ،

والذين يحبون ان يكونوا غائبين ،

والذين يريدون ان يكونوا الراجعين ، من بعيد ، ذات يوم» ...

واذ أبرح الدار ، في الاجازة ، اتمنى :

ألا يصح فيَّ القول الالماني الشائع : «اثقل امتعة المسافر حافظة نقود فارغة» ...

وان افيد مما عناه المثل الانكليزي في شقه الأول : «الاسفار تحسن العقلاء وتزيد الحمقى سوءاً» ...

وألا اخيّب حسن ظن القول الدنمركي : «على من يسافر ان يفتح كيسه ويغلق فمه» ...

وان «احفظ كثيراً» — على حد قول «لافونتين» في حكاية «السنونو والعصافير الصغيرة» : «من رأى كثيراً يمكنه ان يحفظ كثيراً» ...

Twitter: @abdullah1994

وألاّ اضطر الى ترديد قول الفرنسي « اوغست بريزو » : « يا قديسي بلادي ، ساعدوني ... ان قديسي هذا البلد لا يعرفونني » ...

وان يكون القسم الأول من كلمة السيدة « سويتشين » الروسية : « الأسفار هي الشطر اللاهي في حياة أهل الرزانة ، وهي الشطر الرصين في حياة اللاهين » ... ما يصدق في سفري .

... وان اردد ، يوم اعود ، مع « هوميروس » القائل : « ما من ارض اكثر عذوبة من ارض الوطن » ... والى اللقاء !...

Twitter: @abdulllah1994

سياسة وساسة

Twitter: @abdulllah1994

قول على قول ...

مسؤول ، يُصنف ، عادة ، بين « الكبار » ، درج ، اخيراً ، على ختام حديثه او شكواه ، بسؤال جليسه ، او مخاطبه ، قائلاً : « حط حالك مطرحي » ... فماذا كنت تفعل ؟... بل ماذا عساك كنت تستطيع ان تفعل ؟...

وذلك في معرض محاولة تبرئة الذمة والساحة .

جوابي عن هذا السؤال ، وهو من « تجاهل العارف » ، اثنان :

أما الجواب الأول فاوجزه فيما يلي :

لو كنت « مطرح » المسؤول الكبير لكنت « زنت حملتي » كفاية ، قبل ان اسعى الى بلوغ المنصب ... فان كنت أهلاً له ، وفي مستوى ما يتطلب من جدارة ، مضيت في التصدي والسعي حتى بلوغ المرام .

وان أنست بنفسي عجزاً ، او ضعفاً ، او نقصاً في المؤهلات يحول دون اضطلاعي باعباء المنصب ومسؤولياته ، اضطلاعاً موفقاً ومشكوراً ... عدلت عن السعي اليه والتهالك في طلبه ، تاركاً اياه لمن يكون « اصلح » مني له ولمهامه ...

واما جوابي الثاني فتذكير « المسؤول الكبير » وسواه من الطامحين الى مجد المسؤوليات الكبيرة بأقوال فيها له ولهم مادة تأمل واتعاظ :

يقول اليوناني « بندار » : « الحصان للعربة ، والثور للمحراث » .

ويقول « غبريال موريبه » : « من يتصدى لعمل ما لم يخلق له كحالب بقرة في سلة » .

ويقول « هوراس » ؛ « على المرء ان يقيس نفسه بقياسه ، وان يحتذي بقياس قدميه ».

ويقول « فلوريان » ، في حكاية : « راعي البقر وناطور الصيد » : « كل وحرفته ، فتصان البقرات جيداً » .

Twitter: @abdullah1994

ويقول « لافونتين » ، في حكاية « الحمار والكلب الصغير » : « علينا ان لا نجهد اهليتنا فوق طاقتها ، لأننا لن نعمل شيئاً بتوفيق » .

ويقول مثل فرنسي : « اذا تولت الهررة رعاية المعز فمن للفئران يلتقطها » ؟

ويقول مثل دنمركي : « تجنب ان تكون فراناً اذا كان رأسك من زبدة » ...

... واقول مع من قال :

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي ...

عندنا خبر ...

عندنا ، الف عرس ومهرجان تشهد بصدق القول الشائع : « ما دخلت السياسة في أمر الا افسدته » .

وما أبلغ كلاماً للامام الشيخ محمد عبده في هذا الصدد .

قال صحافي شيخ لتلميذ له شاب :

— لماذا تؤثر الصحافة الأدبية على الصحافة السياسية ، مع ان هذه أهدى طريقاً ، واقصر شوطاً الى التوفيق والظهور ؟

فقال التلميذ : ألم تقرأ كلمة الامام الشيخ محمد عبده في السياسة ؟... انه يقول : « اعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم ، او يتعلم ، او يجن ، او يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس » ...

أفتريدني على أن القي بنفسي في دنيا السياسة ، حيث اكذب وانا اؤثر الصدق ، وانافق وانا اكره الرياء ، وابكي حين يطيب لي الضحك ، واضحك حين يجب علي ان أبكي ؟...

فقال الصحافي الشيخ : « صدق الامام الحكيم : فما فسدت حياتنا ، وما ماتت وطنيتنا ، الا يوم ان دخلتهما السياسة » ...

واقول : كم من خبر عن ذلك عندنا : ساسةً ومسوسين !...

Twitter: @abdullah1994

حديث الأبالسة

آية « الدهاء » ، و « التداهي » ، في عرف كثيرين من الساسة ، ولا سيما الشرقيين منهم ، ان يكون السياسي « مجازاً » في اللف والدوران ، و « استاذاً » في الزيغان والروغان ، و « دكتوراً » في المخاتلة والنفاق والكذب — اجل الكذب ، بدون زيادة ولا نقصان ...

وبقدر ما يبرع أحدهم ويتفوق في هذه « الفنون » بقدر ذلك يكون في عين نفسه وعيون السذج والأغبياء والجهلاء : الداهية والعبقري والقدير والألمعي الذي لا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار ...

عندنا ، في شرقنا الأدنى ، من هذه « البضاعة » ما يكفي للاستهلاك المحلي حتى انقراض الجنس البشري ... وما يمكننا من « التصدير » باستمرار الى القارات الخمس حتى انقضاء الدهر ...

... فضلاً عن « احتياطي » مدخر الى يوم تسهل فيه مواصلات « التعامل » مع عوالم النظام الشمسي ، ابتداء من القمر ...

قيل وكتب في الكذب ما لو جمع بعضه لشكل مكتبة ضخمة .

ومن اروع ما قيل فيه : « انه حديث الأبالسة » .

روى « القزويني » قال :

« ينسبون الى النبي — عن ابي امامة — قوله :

ان ابليس لما نزل الى الأرض قال :

— يا رب ، انزلتني وجعلتني رجيماً ، فاجعل لي بيتاً ،

قال : الحمام ...

قال : فاجعل لي مجلساً ،

قال : الأسواق ومجامع الطرق ،

قال : فاجعل لي طعاماً ،

قال : ما لم يذكر اسم الله عليه ،

قال : فاجعل لي شراباً ،

Twitter: @abdullah1994

قال : كل مسكر ...
قال : فاجعل لي خطأً ،
قال : الوشم ...
قال : فاجعل لي مصائد ،
قال : النساء ...
قال : فاجعل لي حديثاً ،
قال : الكذب » ...

*

كان « كليمنصو » يقول :
« ليس هناك الا براعة واحدة : الصدق والاستقامة » .
وانما اين « جماعتنا » من « النمر الفرنسي » وبراعته ؟...

بعد ١٣٠٠ سنة

لو كنت الحكم ، لرحبت بنظائر بعض الكلمات التي قيلت تحت قبة البرلمان اخيراً ، ولدعوت الى الاكثار منها ، وشجعت على المضي فيها ...

فالحكم الجدير بان يقال له « حكم » ينفر من التبخير والتقريظ والمدح وسائر فنون التدليس ... ويشوقه ويروقه ويرضيه ان يفتح صدره للنقد ، للمكاشفة ، للتشهير ، للعنف نفسه — أياً كانت حدته — عند الاقتضاء .

كان « عمر بن الخطاب » ، يوماً ، حيث كان احد « الصحابة » يجادل بين قوم من الناس .

فقاطعه رجل ، قائلاً : « اتق الله ، يا أمير المؤمنين » ...

فنهر كبير الشرطة الرجل بقوله : ويحك ! ... كيف توجه هذا الكلام الى الخليفة ؟

فما كان من عمر الا ان اسكت كبير الشرطة ، وقال له :

— اتق الله ، انت ... ودعه يقول ما يريد ... فوالله لا خير فيه اذا لم يقلها... ولا خير فينا اذا لم نقبلها ...

Twitter: @abdullah1994

... ولا خـــير في ديمقراطية الثلث الأخير من القرن العشرين ان لم تستطع ان « تقول وتقبل » ما كان يقال ويقبل في زمن عمر ...

مع « سان جوست »

قرأت « لسان جوست » ، صديق « روبسبيير » ، واحد اعظم الرؤوس التي دحرجتها مقصلة الثورة الفرنسية ، ما ترجمته :

« ... « روسو » نفسه كان اعترف ، في رسالة حميمة الى « المركيز دي ميرابو » ، سنة ١٧٦٧ ، بان ايجاد صيغة حكومية تضع القانون فوق الانسان هو من نوع « تربيع الدائرة » (اي : من رابع المستحيلات) ... تصبح الجمهورية صعبة الحكم :

عندما يحسد كل واحد سواه على السلطة التي لا يمارسها ، او يحتقرها .

عندما يخيل الى كل واحد انه يخدم الآمر ، لا الوطن .

عندما يخيل الى الآمر انه مقتدر ، لا خادم عدالة الشعب .

عندما يريد كل واحد ان يكون مساوياً في السلطة من هو فوقه ، بدون تقديره الوظائف التي يمارس والوظائف التي يمارسها الآخرون .

عندما يعتقد كل واحد من ممارسي السلطة انه فوق المواطن ، بينما تكون صلاته محصورة في التجاوزات والجرائم » ...

... قرأت هذا القول فحسبته قيل — او كتب — لليوم الذي نحن فيه ، لا لزمن عمره قرن وثلاثة ارباع القرن .

مما يثبت ويؤيد — مرة جديدة — ان في طبائع البشر والأنظمة والأحكام طابعاً ثابتاً ازلياً ، سرمدياً ، لا يتغير ولا يتبدل .

وتمنيت لو يعمل لما نحن فيه ، في هذه الأيام ، بقول « لسان جوست » آخر ، مؤداه :

« يمكن تنظيم الأمور في « مدينـة ملتهبة » مثلما تقيم الطبيعة نظامها في بركان ، وفي فرس حرب » ...

فلعل وليت وعسى !...

Twitter: @abdullah1994

سبقوا زمانهم !

كتب الصحافي الأميركي « ولتر ليبمان » ، مقالاً عن الوضع العالمي جاء فيه :

« ... ان حكومات البلدان الأكثر تقدماً والتي تخطت اوهام التحرر والاستقلال الأولى هي جميعها حكومات غير شعبية ، وذلك لأنها تخفق في معالجة النظام في الخارج وفي معالجة المشكلات في الداخل .

وفي البلدان الأكثر تطوراً ، الشيوعي منها وغير الشيوعي ، ليس ثمّة معتقدات عظيمة ، موحدة ، ملهمة ، تساعد على الاحتمال ، ولا خطط انقاذ وخلاص ، ولا وعود حارة باشياء مقبلة افضل .

هذه الصورة المهزوزة تشير ، في اعتقادي ، الى الحقيقة التاريخية التي مؤداها اننا نعيش الفصول الأخيرة لطريقة حياة مؤسسة وتقليدية . واننا نمر بالبداءات الباكرة لصراع من اجل اعادة صنع مدنيتنا ، وهو صراع سيدوم اجيالاً على الأرجح .

ان الزمان ليس زماناً جيداً للساسة ، انه زمان الأنبياء ، والقادة والمكتشفين والمخترعين والرواد ، وزمان الذين يرغبون في غرس اشجار ليجلس اطفالهم تحتها » ...

هذا كلام كبير يصدر عن عقل كبير وقلم أكبر .

وفيه من الغوص على الحقائق واكتناهها والتمكن من آفاقها وبعدها ، ما لا يوفق له سوى « ولتر ليبمان » وانداده القليلين ، القليلين .

وعلى احترامي هذين التحليل والتعليل ، واعجابي بهما ، لا بد لي من لفت نظر :

لو ان « ليمان » آنسنا بزيارته ، ورأى من عندنا من ساسة ، ولا سيما « الراكبين » منهم ، لغير رأيه :

« فالجماعة » تقدموا زمانهم وزمان الأنبياء والقادة والمكتشفين والمخترعين والرواد . ولم يكتفوا بعدم غرس الأشجار فحسب ، بل قطعوا ويقطعون الحي منها ... وهم في « طريقهم الصاعدة » الى اتباع الحبل بالدلو : الى « قطع » الأطفال انفسهم .... امعاناً منهم في البناء للمجد والخلود !...

Twitter: @abdullah1994

أما من « تائب » ؟..

من طرائف الأخبار الأميركية ان لصاً اسمه « روبرت ايرل بارنز » تاب ورجع عن المعاصي ، بعد ان « تخصص » طويلاً في سرقة البيوت ، وبلغت قيمة مسروقاته في نيويورك ، وحدها ، نحو المليونين من الدولارات .

وضع « روبرت » ، اثر توبته ، كتاباً ضمنه « نصائحه » الى اصحاب المنازل ورباتها للتفادي من التعرض لأذى اللصوص ، عملاً بقاعدة : « وليس من ينبئك كخبير » ...

في قول صيني : « التوبة هي ربيع الفضائل » .

وفي قول انكليزي : « حسنة هي التوبة ولكنها ليست كالبراءة » .

وفي « التلمود » : « التوبة والأعمال الصالحة هي الدروع التي تقينا من غضب السماء » .

ويقول « الانجيلي لوقا » : « اقول لكم انه هكذا يكون في السماء فرح بخاطئ واحد يتوب اكثر مما يكون بتسعة وتسعين صديقاً لا يحتاجون الى التوبة » ... (١٥ : ٧) .

فهنيئاً « لروبرت » توبته ، وبشرى الأمان والاطمئنان للذين كانوا في « تخطيط » منهاجه للسلب والنهب .

وشكراً له على نصائح ، جميعها قيم ونافع ...

وكم اتمنى لو يقوم ، عندنا ، « تائبون » من وزراء ونواب وموظفين ، ومغامري مصارف ، ومتعهدي اشغال ومشاريع ، واغنياء ذل استغلاليين ، ولصوص اخلاق وضمائر وجيوب ، نتنت فضائحهم ... فيضع لنا ، كل منهم في اطار « تخصصه » ، النصائح التي تجنبنا الوقوع في شراك « زملائهم السابقين » من عابثين وآثمين .

الفكرة حرية بالدرس والتنفيذ ،

واجرها مكفول عند من لا يضيع عنده أجر .

الا اذا كنا نعتقد ان عملاً من هذا النوع بمثابة انتهاك حرمة « اسرار الدولة » .

وعندئذ يترك القديم على قدمه ، وليعش طوال الأعمار و ... الأيدي الى الف جيل وجيل !

Twitter: @abdullah1994

كما حنا كما حنين...

صدرت ، في فرنسا ، «ذكريات فنسان اوريول» ، الرئيس قبل الأخير في «الجمهورية الرابعة» .

وجاء في «الذكريات» ، بمناسبة سقوط حكومة «روبير شومان» :

«يلحظ غياب رجال دولة ... يلحظ غياب الضمير السياسي ... هذا هو الواقع المحزن» .

وجاء فيها ، في معرض الكلام على «الجمعية الوطنية» ، اي المجلس النيابي :

«اكرر القول : انه بيت مجانين» ...

وتكرر التعبير نفسه ، في غير مناسبة ، عند الكلام على بعض السياسات ، وبعض الوزراء ، وبعض الموظفين .

لقد قال صاحب «الذكريات» «لأنطوان بيناي» ، احد رؤساء الوزارة السابقين ، تعليقاً على حادث وقع في تونس :

«سألته : هل نكون مجانين» ؟...

وقال ، تعقيباً على أقوال وزراء ابتهجوا بذلك الحادث المعين :

«حقاً ، انهم مجانين» ...

وقال ، عند خلع سلطان مراكش عن العرش في ١٦ آب سنة ١٩٥٣ :

«اننا في قبضة جنون مطبق» ...

وانتقد سياسة معينة اتبعت في تونس ، فقال :

«بودّي ان اطلب اعادة فكرة قيام الدولة الى الوجود» ...

وقال مرة : «لا حكومة ، لا دولة في فرنسا ، وانما ، هناك ، أسياد يقررون وفقاً لمصالحهم واهوائهم» ...

وقال ، في مجال عدم تطبيق قوانين الصحافة : «لا يعمل شيء البتة ... والقوانين لا تطبق ، ولهذا تنهار الدولة» ...

رحم الله الرئيس «اوريول» .

كان يصف حالنا وحال دولتنا عبر كلامه على دولته .

Twitter: @abdullah1994

ولو كان لمؤرخ لبناني ان يكتب تاريخ جمهورية لبنان الخامسة ، لسهل الأمر عليه كثيراً :

حسبه ان « يستقرض » ما جاء في الذكريات « الاوريولية » ... ثم تكر البقية من تلقاء نفسها كر السبحات الصفر والحمر والسود في ايدي التنابل ، محتلي أرصفة المقاهي ..

... الا ان تكون هذه « الجمهورية » غير مستحقة ولا مستأهلة ان تدخل تحت سقف التاريخ ...

إلى حيث القت ...

يعرف الغريب والقريب ، والقاصي والداني ، والمحب والمبغض ...

ان لبنان لم ينكب بشيء كنكبته « بدزينة » ، او « دزينتين » (على اكبر تعديل) من ساسة المقدحة ، و « الحرتقة » ، والشغب ، والكيد ، والأنانية ، والاستغلال ... ممن لا يتورعون عن ارتكاب اي اثم ، او معصية ، او حقارة ، اما في سبيل كسب معنوي او مادي ، خاص ، يظفرون به ، واما في سبيل «كسر عظم » خصم ، او منافس ، يهمهم القضاء عليه ...

وبفعل ما بين هؤلاء « المصلحجية » الصغار اخلاقاً ونفوساً واحلاماً ، من تعاكس وتشاكس ، من نفار وشجار ، من انقسام وخصام ، من حقد وصد ... (وهذه هي مثلهم العليا في الوجود) ...

بفعل واقعهم هذا تحولوا الى جلادين وصالبين يجلدون البلاد ويصلبونها ، ولا يجدون ما « يفشون خلقهم » به سوى ان يكتبوا على الشعب عيشة الغمّ والقلق والخوف واليأس التي يعانيها ... وليس من يشفق او يرحم ...

أنشئ ، اخيراً ، في نيويورك ، اول « ستديو للترويح والتفريج » .

وهناك ، لتهدئة الأعصاب ، لتنفيس الغضبات ، « لفش الخلق » ، يمكن « الزبون » لقاء بعض الدولارات ، ان يحطم صحوناً ، ان يبلي نعل حذائه بحفه بالباب ، ان يرمي احدى صور الجدران بما يقع تحت متناول يده من اشياء صالحة للرشق ...

ويظهر ان نتائج المعالجة في الستديو المشار اليه كانت باهرة .

Twitter: @abdulllah1994

عندي مقترحان « لمعالجة » الساسة المعنيين في هذه الكلمة :

اما ان ننشئ لهم « ستديو » ، او محجراً ، او معزلاً ، او سجناً ، او معتقلاً خاصاً بهم ، لا تجاوز اضرارهم واساءاتهم جدرانه .

واما ان يذهبوا ، غير مأسوف عليهم ولا على قبائحهم ، الى حيث القت رحلها ام قشعم !...

« فبهم » وليس « بالبلاد » ، في مطلق حال !

تلك حالهم ...

من نكبتنا بالحكم ان بعض متوليه ركضوا خلفه ، وزحفوا اليه ، بتعفير جبين ، بسفح كرامة ، ببذل ماء وجه ، بتسكسك على الأبواب والأعتاب ...

وحينما وُلوه لم يحسبوا ما يفترض تيسره من جد وسهر ومشقة ورجولة وشجاعة وهدر عرق ودمع ودم ...

ولكنهم حسبوه « للسلامات والتشريفات » ، للتجاهي والتباهي ، للتقاعس والتواري ، « للقنص » بجميع معانيه ،

ولمظاهر التطوس والتعنفص بمختلف الأشكال والأزياء ...

أراد أحد الفتيان (في بلد ما) ان يلتحق بسلاح الطيران ، في زمن السلم ، وكان معروفاً ، في ذلك البلد ، ان الشبان يقبلون على هـذا السلاح شغفاً بالبزة الرسمية ليس الاّ ...

وقـال الضابط المختص للشاب : علي ان اطرح عليك بعض الأسئلة ... هل تقامر ؟

— لا ، يا سيدي ،

— هل تشرب الخمر ؟

— لا ، يا سيدي ،

— هل تظهر مع الفتيات ؟

— لا ، يا سيدي ...

Twitter: @abdullah1994

وهنا نظر الضابط الى الشاب بامعان وقال له :

– ولماذا ، اذاً ، تريد الالتحاق بسلاح الطيران ؟...

... وهكذا « فهموا » الحكم ، وطلبوه ، وطبقوه !...

فردوس الدولة

تصر الحكومة على اقناعنا باننا اصبحنا في غير هذا العالم : في جنة تجري من تحتها الأنهار وتزقزق « من فوقها » الأطيار .

ومن يقرأ – او يسمع : بياناتها ، خطبها ، بلاغاتها ، عن التنمية والتعمير والازدهار والمشاريع ومئات الملايين ... يشبه عليه انه ليس في لبنان الأرض واللحم والدم ، ولكنه في احدى واحات النعيم ، او في فردوس غير الفردوس الذي بناه ستالين ...

كان ستالين يخطب ، يوماً ، بعض الفلاحين الروس . فقاطعه احدهم بقوله :

– ايها الرفيق ستالين ، انت تقول انك صنعت فردوساً للعمال ، ولكنني ، انا ، ما زلت حافي القدمين ...

فأجابه ستالين : اذا صح اننا صنعنا فردوساً فلماذا تشكو الحفاء ؟... ان الناس لا ينتعلون أحذية في الفردوس ...

وتلك هي حال فردوسنا « الحكومي » : لا احذية ، ولا طرابيش ، ولا قمصان ، ولا رغفان ... وانما حكي ، ثم حكي ، ولا شيء غير الحكي بالقناطير والاطنان ...

في بعض يوم ...

اذا كانت الدولة الدولة ، الدولة صاحبة الحول والطول ، الدولة القائمة على اخلاق ، وتربية ، ونظام ، وقانون ، الدولة التي خلفها عصور واجيال من رقي ومناقبية وجدارات ، « الدولة – الجدّ » ، الدولة – الصدق في ما تقول وتفعل وتنتج ...

اذا كانت هذه الدولة تفسد ، وتخرب ، وتنهار ، عندما تحيد عن الدروب القويمة..

Twitter: @abdulllah1994

فماذا يبقى من الدولة الضعيفة والعاجزة اذا ما تمادت في « العبث » والهزل والخفّة والاستخفاف ؟

قال عمرو بن العاص : رأيت معاوية ، في بعض أيامنا « بصفين » ، خرج في عدة لم أره خرج في مثلها . فوقف في قلب عسكره وجعل يتفقد الميمنة والميسرة ، فيبدر الى الخلل فيصلحه ... فقال : يا ابن العاص ، كيف ترى هؤلاء وما هم عليه ؟

قال : والله ، يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا ، فما رأيت واحداً أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء ...

فقال : أفتدري متى يفسد هذا ؟ وفي كم ينتقض جميعه ؟

قال : لا !

قال : في يوم واحد ...

فابدى ابن العاص تعجبه .

فقال معاوية : اي والله ، وفي بعض يوم ...

قال : وكيف ذلك ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : « اذا كذبوا في الوعد والوعيد ، واعطوا على الهوى ، لا على العمل » ...

رحم الله معاوية ، وابن العاص ، وطال بقاء شاغلي السرايات عندنا الى منتهى الدهور .

« صار بدو فيلة » ...

بعض « المعارضات » عندنا ، (كبعض « المواليات » من وجه آخر وفي مواقف اخرى) مصاب « بالمودرة » ، « بفقر الدم » ، بانحلال « سلسلة الضهر » ، بالنفاق ، بالمراوغة ، بالجبن ، بالشعوذة ، بالخوف ...

تشبه حكايته حكاية فيل « الشريف عون » ...

قيل : انه كان « للشريف عون الرفيق » ، امير مكة ، في العهد العثماني ، فيل ضخم ، هائل ، تركه صاحبه يسرح ويمرح ويعيث في المدينة على « كيفه وهواه » . فضج الناس من اضراره وتخريباته ، ورفعوا شكواهم الى « الشيخ السيبي » ، سادن (اي خادم) الكعبة المشرفة .

Twitter: @abdulllah1994

وذات جمعة ، بعد الصلاة ، طلب الشيخ السبي من المصلين ان يسيروا خلفه في تظاهرة احتجاج ضد الفيل حتى قصر الأمير .

وبدأت التظاهرة بحشد من الناس كبير . إلا انهم ما كادوا يجتازون الشارع الأول حتى لحظ الشيخ ان نصفهم انسحب هارباً في الأزقة .

وما وصلوا الى الشارع الثاني حتى توارى نصف النصف الباقي .

ولما بلغ الشيخ قصر الأمير التفت الى الوراء فلم يجد احداً من المتظاهرين ، ولكنه وجد الشريف عون ينتظره على الشرفة ويسأله عن سر مجيئه .

وهز الشيخ رأسه بأسى وقال :

« يا سيدي ، جئت احدثك بأمر هام : امر الفيل . فالناس في مكة يحبونه ويعطفون عليه ولكنهم يخشون على نسله ان ينقرض ... وقد ارسلوني خصيصاً لأقول لك ان الفيل في حاجة الى فيلة تؤنس وحشته وتضمن استمرار تناسله الحسن والخيّر ... » ...

... والفيل الذي تشكوه « معارضات» الخوف والجبن بات في حاجة الى « دزينة » فيلات ، تأميناً للنسل الكريم من جهة ، « ومكافأة » لتلك المعارضات على صدقها واخلاصها وجرأتها وشجاعتها من جهة ثانية ...

أسد وثعلب ... وموسيقى

في جبهة الدولة الداخلية تجدد الصراع القائم حول ما سمي — تجاوزاً وتجنياً — « اصلاحاً وتطهيراً » ، بين افرقاء ثلاثة :

فريق التفتيش المركزي ينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور ، نادباً سوء طالعه .

فريق كبار المسؤولين عن الادارة يعلن ، على رؤوس الاشهاد ، « ان مقترحات التفتيش مبنية على الرغبة في الانتقام واشاعة روح الوشاية والحقد بين الموظفين» .

وفريق الحكومة يقر ويعترف بخيبته واخفاقه في الاصلاح ، وهو لا يدري بأي حائط يضرب رأسه ...

... وتبقى «كيلة » الفوضى والفساد والتخلف مكانها في « طاحون » سياسة وادارة شعارهما الأزلي ، السرمدي : « الى الوراء ، سر » !...

Twitter: @abdullah1994

وخير صورة لهذا الواقع ما ذُكر عن موسيقى الحيوان :

« قيل ان الأسد سمع ، يوماً ، موسيقى لبني الانسان فراقته ، وحدته على انشاء موسيقى شبيهة بها في مملكة الحيوان ، وما عتم ان اخرج المشروع من حيز التفكير الى حيز التنفيذ . فجاء بالجمل والثعلب والذئب والهر وغيرها وعهد اليها في تأليف جوقة تسحر الألباب ...

وباشرت الجوقة عملها . وانبعثت الأصوات — والعياذ بالله — فاذا هي متناكرة ، متنافرة ، لا تناسب فيها ، ولا توافق ولا تطريب . وجزع الأسد اذ وجد الفرق كبيراً بين موسيقى الحيوان وموسيقى الانسان ، وحسب ان اصلاح الحالة ممكن بمجرد اجراء تبديل او تعديل في مواقف العازفين ومراكزهم وآلاتهم : فعدل وبدل . واذا من كان على اليمين ينتقل الى الشمال ، ومن كان قريباً يوضع بعيداً ، ومن كان عالياً يصبح واطياً ... وهكذا دواليك حتى شمل « الاصلاح » جميع مراكز افراد الجوقة ومواقفهم وآلاتهم ، ثم اوعز اليهم في استئناف العزف ، فاذا النتيجة ما زالت اياها ... من حيث تخديش الآذان وتدمير الأعصاب .

وأعاد الأسد كرات « التنظيم والاصلاح » مرات عديدة ، ولكن النغمات ظلت متناكرة ، متنافرة ، ومستقبحة ، مثلها في التجربة الأولى ... وكان ثمة قرد صغير لاط في احدى الزوايا يسمع موسيقى ابناء جنسه .

وشجعته التجارب الفاشلة على طرح آداب السكوت جانباً ، فدنا من الأسد وقال : ليسمح لي مولاي بابداء ملاحظة واحدة . ان العلة في فشل موسيقانا ليست في تعيين المراكز وتبديل المواقف والآلات : انها صادرة عن كون العازفين والمطربين ممن لا يصلحون للمهام الموكولة اليهم !... » ...

... هكذا ، بدون زيادة ولا نقصان .

هذا مورد !..

نصيحة !... « بدون جمل » ، ولا خروف ، ولا تيس معز !

اسديها الى الدولة الجاهدة المجهدة في « اختراع » الضرائب ، استحداثاً واستزادة ،

Twitter: @abdullah1994

لعل في اتباعها (النصيحة) ما يسعف على ملء بعض خزينة باتت اخوى من « قلب ام موسى » ، رحمات الله عليها وعلى قلبها .

علماً ان لا حق لي في اجر ، او ثمن ، او ثواب ، ما دامت الفكرة ليست فكرتي وما دام صاحبها ، قديماً ، المفكر والأديب الانكليزي « جوناثان سويفت » ، ومستعيرها ، حالاً ، كاتب فرنسي ظريف .

قال الكاتب الفرنسي :

« اقترح على وزير المـال الفرنسي ، « اورتولي » ، ما اقترحه « سويفت » في كتاب له قديم .

اقترح الأديب الانكليزي ان تفرض الضرائب على النساء استناداً الى ما يتمتعن به من جمال ... على ان تترك لكل منهن حرية تحديد الضريبة قياساً بجمالها ، وعلى ان تنشر اسماؤهن والضرائب التي دفعنها ...

ويختم « سويفت » مقترحه بقوله : « اعتمدوا على تباهي النساء ، فتمتلئ صناديق الدولة » .

فما رأي « مفبركي » الضرائب في الأخذ بالمقترح « السويفتي » العتيق ؟...

إلا ، إذا ...

ابتداء من مطلع شهر آذار ، وفيه عيد الربيع وعيد « النيروز » ، ازداد « مسلسل » الضرائب ضريبة جديدة : تلك هي زيادة رسوم طوابع البريد على مختلف انواعها .

ولما كانت الخزينة في حاجة الى الضرائب ماسة ومتزايدة ، فانني اسمح لنفسي بلفت المسؤولين عن تغذيتها الى اقتباس ما فعلته بلدية مدينة « ليون » الفرنسية عندما فرضت ضريبة سميت « ضريبة ما بعد الوفاة » ... لعل في ذلك نفعاً لهم وللخزينة .

قيل : ان بلدية « ليون » رغبت ، مرة ، في الغاء بعض رسوم « الدخولية » تخفيفاً من حدة ضجة الأهلين وشكواهم .

وكان لا مفر لها من ايجاد ضرائب بديلة .

وفيما هي « تكسر رأسها » بحثاً عن ضالتها المنشودة ، اقترح رئيسها ما يأتي :

Twitter: @abdullah1994

« تجنباً للالزام بدفع رسوم « دخول » فلنفرض رسوم « خروج » ... وما دام الأحياء يتذمرون ويدمدمون فلنفرض ضرائب على الموتى » ...

وجاء في فذلكة الاقتراح (وقد قبل ونفذ) أن على ذوي من يدفن « خارج المدينة » ان يدفعوا رسماً قدره ١٥٠ فرنكاً ...

فما قول السرايات في فرض ضريبة من هذا النوع ، بعد ان استنفدت جميع الأبواب الأخرى من معروفة وغير معروفة ؟

... الا اذا كانت تخشى ان يكون الموتى أشد « حيوية » من الأحياء الذين تسوس وترعى .

وعندئذٍ يكون لها عذرها ، ولا لوم ولا تثريب !...

هل يسلم الهواء ؟.

دارسو الموازنة الجديدة ، ومتتبعو اخبارها وهمومها ، في لجنة المال النيابية ، وفي مطلق مجتمع او مكان آخر ، يعتريهم ، في هذه الأيام ، ذهول ووجوم مما كان على صعيد فرض الضرائب .

حتى كأن المثل التركي القائل : « خيّالة الباشا لا تستطيع ان تشلح رجلاً عرياناً »، لم يصل بعد الى مسامع السرايات .

وكأن ما قاله المفكر والأديب الايرلندي « يوناثان سويفت » ، منذ قرنين ونيف ، بات من حقنا وواجبنا ان نقوله ونردده اليوم .

ذات مرة ، (وكان للندن نائب ملك في « دبلين » ، عاصمة ايرلندا) ،

قامت زوجة نائب الملك بزيارة الجزيرة وفي صحبتها « سويفت » .

وفي اثناء الطواف في احدى البقاع الجميلة ، قالت زوجة نائب الملك : عمري ما تنشقت هواء نقياً كالهواء الذي انشقه الآن !

فبادرها « سويفت » بقوله : عفوك ورحماك ، سيدتي ... لا تقولي هذا في انكلترا ، « لأنهم » ، ان سمعوه ، فرضوا عليه ضرائب ...

... وكما انكليز انكلترا في ذلك الزمن ، هكذا هم حكام لبنان — ضرائبياً — في هذا الزمن !...

Twitter: @abdullah1994

« نجوم الظهر » !

« قفزت » الموازنة ، في مجلس النواب ، ١٣ مليوناً من الليرات ، عما كانت عليه في مجلس الوزراء .

ومعنى « القفزة » والزيادة ان لا مناص ولا مفر من فرض ضرائب جديدة ، لتغذية خزينة تشكو الفراغ والجوع الى المال باستمرار .

راح فرنسي يصف علم بلاده لصديق له اميركي، قال : « في علمنا ثلاثة الوان ترمز الى « المكلف » :

« ازرق » كالانذار الذي يتلقاه ، و « ابيض » كوجهه حينما يقرأ المبلغ ، و « احمر » كالغضب الذي يشعر به عند الدفع ...

فاجاب الأميركي : كما هي الحال عندنا ... ولكن قوة الصدمة التي تصيبنا عند الدفع ، حملتنا على زيادة خمسين نجمة ...

... أما نحن — ضرائبياً — فقد رأينا الأزرق والأبيض والأحمر، وجميع الوان قوس قزح و ... « نجوم الظهر » ، بنوع خاص !

بين الجز والسلخ ..

« هواية » الدولة المفضلة ، ان تشغل جميع ما لديها من عصارات ادمغة و « مادة رمادية » ، بحثاً عن ضرائب ورسوم جديدة تفرضها بين حين وآخر .

حتى ليخيل الينا ان دولتنا شديدة الطموح الى ان تكون الدولة التي عناها « سوفوكل » في روايته « انتيغون » ، حيث يقول : « الدولة هي السفينة التي تحمل ثروتنا » ... وتبددها !

لا اعتراض على مبدأ الضرائب :

وحتى المثل المدغسكري يقول : « الموت نفسه قسم من ضريبة » .

وانما الاعتراض على طريقة استنباط الضرائب وفرضها بالتساوي حيث يفترض شيء

Twitter: @abdullah1994

من التفاوت ، مما يهيج شكاوى الاجحاف والظلم ، ومما يعدّ خروجاً على القاعدة القديمة القائلة : « حسبما تكون الذراع عليه يكون الفصد » ...

فضلاً عن ان الامعان في هذا النهج ربما أدى بنا ، في نهاية المطاف ، الى حيث يصدق القول الفرنسي : « حيث لا يبقى شيء يفقد الملك حقوقه » .

يذكر « سويتون » ، في كتابه : « حيوات الاثني عشر قيصر » ، ان حكام الأقاليم نصحوا الأمبراطور « تيبيريوس » ، يوماً ، بزيادة الضرائب ، فكتب اليهم يقول :

« على الراعي الصالح ان يجز صوف نعاجه لا ان يسلخ جلودها » ...

... وذنبنا في الحياة ان لا « تيبريوس » فينا ولنا !

أول ملوك الكونغو ...

بت أتمنى ألا يعقد اي مجلس وزراء بعد اليوم :

لا لكون البلاد يمكن حكمها بدون مجالس وزراء ، ولا لضعف ثقتي وايماني بهذه المجالس ...

ولكن خوفاً من ان تطول وتستطيل سلسلة الضرائب الجديدة والمحدثة التي راحت المجالس الوزارية تتحفنا بها ، اسبوعياً تقريباً .

حتى انني بت اخشى ان يصبح واقع حال مجالسنا الوزارية معنا كواقع حال أول ملوك « الكونغو » مع شعبه ...

روى عالم باصول الشعوب واخلاقها ، افريقي ، لوزير مال فرنسا ، « اورتولي » ، النادرة التالية ، قال :

لم يكن أول ملوك « الكونغو » يخرج الى النزهة الا في الأيام العاصفة الرياح .

وكان يضع على رأسه قلنسوة (نوع من القبعات بدون حافة) شديدة الانحناء الى جهة احدى الاذنين .

واذا اسقط الهواء القلنسوة كان الملك يفرض ضريبة على قسم البلاد الذي تهب الريح منه .

... وطبعاً ، كانت القلنسوة تسقط تسع مرات من اصل عشر مرات ...

Twitter: @abdulllah1994

... وهكذا عندنا « استقرب مورد » الضرائب ، فاصبحت تفرض في عصف الهواء وبدون عصفه . وعلى جميع البلاد ، وليس على قسم منها ، وبدون اضطرار الى التنزه بقلنسوات وقبعات وطرابيش او ... اقدام حافية ورؤوس حاسرة !

لو عملنا « متلهم » ؟.

بعد الكارثة المصرفية ، سنة ١٩٦٦ ،

وبعد حرب حزيران ، سنة ١٩٦٧ ، بنوع خاص ،

ما « تجلت » عبقرية الدولة في شيء ، او مجال ، او على صعيد ، مثل « تجليها » في زيادة الضرائب ، وفي استحداث الجديد منها ، حتى اوشكت « رعايتها » ، من هذا القبيل ، ان تشمل كل شيء .

بمناسبة درس الموازنة ومعظم ما فيها ضرائب لرواتب ، تقريباً .

وتنويعاً لشكوى المكلفين الذين يصيحون ، ويصرخون ، احتجاجاً وامتعاضاً ، الا انهم « يدفعون » ،

انصح باقتباس ما فعله ابناء المانيا الغربية :

في احدى الجلسات التي عقدها « البندستاغ » (مجلس النواب) على ضفاف « الرين » في بون ، وجد كل من النواب على قطره (طاولته) قلماً أحمر من القياس الكبير وقد كتب عليه : « من رابطة المكلفين ، مع رجائها استخدام القلم لمحو النفقات غير المجدية في الموازنة » ...

ترى ، لو حذا المكلفون اللبنانيون حذو زملائهم ، المكلفين الألمان ،

ولو استجاب نوابهم لرجائهم في « ساعة تخلي » مثلاً ...

فكم كان يبقى في موازنة المليار ليرة ونيف من نفقات يجوز تصنيفها « نفقات نافعة ومجدية » ؟...

والرجل الرجل من يجرؤ على الجواب ...

Twitter: @abdullah1994

الساعد قبل السيف

مشاريع الدولة في متنوع الحقول والمجالات : في الري والكهرباء ، في الطرق والسدود والبحيرات الاصطناعية ، في الإسكان الشعبي وتصدير التفاح ، في الانعاش الاجتماعي والتطبيب المجاني والتعليم الالزامي ، في الضمان الاجتماعي وتنمية الحياة النقابية ، في الاصلاح الاداري وتنظيف التفتيش المركزي ، في تشييد المدارس والجامعة اللبنانية ، في تنظيم صيد السمك وتعزيز البحوث العلمية ...

هذه المشاريع ، بما وضع لها من مخططات وتصاميم ، وبما انفق عليها وأرصد لها من مئات الملايين من الليرات ، سيظل الفشل والخيبة من عناوينها البارزة ما دام سلاحها التنفيذي والتطبيقي في غير الأيدي الصالحة لاستخدام هذا السلاح : اي في أيدي ادارة شلاء ، كسيحة ، عاجزة ، فاسدة ...

ستظل كسيف « معدي كرب » المعروف « بالصمصامة » في غير يد صاحبه .

كان للبطل « عمرو بن معدي كرب » سيف ذهب له في العرب صيت بعيد ، واشتهر باسم « الصمصامة » بفضل ما امتاز به من قوة البتر والقطع .

وعنّ للخليفة عمر ابن الخطاب ان يحصل على هذا السيف ، فطلبه من معدي ، فارسله اليه . وجربه رجال عمر فوجدوه دون ما كان يبلغهم عنه .

فكتب الخليفة الى معدي في ذلك ، فاجابه :

— انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم ابعث اليه بالساعد الذي يضرب به ... والحاجة ، في الدولة ، انما هي الى هذا « الساعد » اكثر مما هي الى السيوف .

الى طلاب الوظائف !.

كان من المتواضع عليه الى حين ، أن للحصول على وظيفة في الدولة ، او حيث للدولة نفوذ وتأثير ، طرائق واساليب « تقليدية » منها : ان يكون طالب الوظيفة « مدعوماً » طائفياً ، او نيابياً ، او اقطاعياً ، او وزارياً ، او نسوياً ، او مالياً لدفع « ما فيه النصيب »

Twitter: @abdullah1994

هنا وهناك وهنالك ...

واخيراً استحدثت طريقة جديدة ذات فاعلية وجدوى مضمونتين : تلك هي طريقة « الارتداد » طريقة « الانقلاب » ، طريقة التحول من معارض ، او عامل في صف المعارضة ، الى موالٍ ، او عامل في صف الموالاة يهاجم المعارضة ويحاربها ...

*

روى الشيخ محمد عبده انه ، عندما اشتدت الخصومة بينه وبين الخديوي وصحبه ، استدعى شاباً ازهرياً ، رقيق الحال ، كان يلوذ به ، وقال له بكل جد ورزانة :

— انني اريد لك الخير ، يا ابني . ولكي تصيب من هذه الأيام شيئاً انصحك بان تهاجمني في مقالات تنشرها باسمك ، فيلتفت خصومي اليك ويساعدونك ...

وعمل الشاب بالنصيحة ، فهاجم الامام ، وانضم الى خصومه ، وحصل على منصب في الدولة ...

وما زالت نصيحة الأمام و« وصفته » صالحتين ، بل معمولاً بهما ، في هذا الزمن ، في بيئة حاكمة تصر على « شراء » الولاء « معلّباً » وباسعار محددة ، عوضاً من ان تستأتيه عفواً وطبيعياً على يد احسانها السياسة والتصرف .

جديد قديم ...

« واقع حال » بعض الموظفين المحظوظين في الدولة : من كبار وصغار ، من قدامى عتاق ومخضرمين وجدد ، من اصيلين ومتعاقدين ، من « العاملين » في نصف دزينة وظائف ، من المعينين في دزينة او دزينتين من اللجان ذات « الدر » الوفير والخير الكثير ، من آكلي البيضة وقشرتها والدجاجة التي باضتها ...

« واقع الحال » هذا ذكرني بما رواه « ابو علي القالي البغدادي » في كتابه : « ذيل الأمالي » . قال ، وعمر « القابضين » يطول :

« قال حميد الطوسي : كنت حاضراً دهليز « المأمون » . فدعا بالناس لقبض ارزاقهم . فكان اول من دخل « اسحاق الموصلي » مع الوزراء .

ثم دعا بالقواد ، فكان اول من دخل اسحاق الموصلي .

Twitter: @abdullah1994

ثم دعا بالقضاة ، فكان اول من دخل اسحاق .
ثم دعا بالفقهاء والمعدلين ، فكان اول من دخل هو .
ثم دعا بالشعراء ، فكان اول من دخل هو .
ثم دعا بالمغنين ، فكان اول من دخل هو .
ثم دعا بالرماة في الهدف ، فكان اول من دخل هو .
فعجبت من كثرة علمه وفنونه » ...
... وعجبت ، بدوري ، من قلة علمهم وكثرة فنونهم في القبض و « الزلع والبلع » .
فالعزة « لهم » ، والعزاء لبيت المال !

عد والحقني ...

كانت مناقشة الموازنة ، في مجلس النواب ، من بعض الأوجه ، اروع « حفلة نشر » للموظفين وما منهم وما اليهم :

فقيل فيهم ما لم يقله « الحطيئة » في محياه اذ بدا له في المرآة .

وكان التنديد بقحط النتاج (فضلاً عن الأشياء الأخرى) ذروة المآخذ ، طعناً وتقريعاً واغلاظاً في القول .

و « تكفيراً » عما اتاه النواب من « اثم » . و « تعويضاً » عما أصاب الموظفين من سوء واذى ، اروي حكاية « زميل » لهم ، غير لبناني ، فيها — « انتاجياً » — ما يعزي ويخفف من وقع المصاب .

صباح كل يوم يرفع موظف كبير في « البنتاغون » (مقر وزارة الدفاع الأميركية) سماعة « التليفون الأبيض » ليستثبت : هل « التليفون الأزرق » في حالة جيدة ؟ والتليفون الأزرق هذا يسمح له بمراقبة حالة « التليفون الأحمر » المعلوم .

ثم يرجع الى « التليفون الأبيض » فيخاطب وزير الدفاع ، مدلياً اليه بتقرير يومي مؤداه ، دائماً ما يلي : « لا شيء يستحق الذكر ... جميع الخطوط سليمة » ...

... ثم يروح يعد الساعات بانتظار صباح اليوم التالي .

صح : ليس هناك سوى بنتاغون واحد ... وموظف تليفوني « احمر » واحد ...

Twitter: @abdullah1994

وولايات متحدة اميركية واحدة ...

أما عندنا « فعد من هذه البضاعة والحقني » .... واياك ان تجرب عد الموظفين الذين لا عمل لهم غير « عد الايام وقبض الرواتب ... و « تظبيط المقالب » لجني المكاسب ...

وان جربت شاب شعر رأسك — وان كنتَ ابن عشرين ربيعاً ! ...

مملكة وديك

دولة « الفضيلة والفضل » ، دولة « الترفع والتجرد والنزاهة » ، دولة « مدينة الفارابي » و « جمهورية افلاطون » ، دولة الأخلاق والمناقب والمكارم .

دولتنا هذه حسناً تفعل اذ « تصلح وتطهر » ، اذ « تؤدب وتقتص » ، اذ تضرب بعصا من حديد على رأس اي موظف من موظفيها ارتكب ، او اغتصب مالاً حراماً ، او قنص ليرة لبنانية لا حق له فيها ، او سرق طابعاً اميرياً من فئة الخمسة والعشرين قرشاً .

فالدولة « امرأة قيصر » ، وامرأة القيصر يجب ان تكون فوق الشبهات .

وهذا ما يتمناه الجميع ، ويريده الجميع ، ويبتهج بتحقيقه الجميع ، بعد اذ كان ما كان ...

فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر .

*

بعد ان حارب ملك أسوج . كارلوس الثاني عشر ، روسيا وسكسونيا وبولونيا وانتصر عليها ، خلع ملك سكسونيا ، « فيليب اوغست » ، واقام بديلاً عنه الملك ستانيسلاس .

وزار مرة سكسونيا ، فجاءه رجل من اهلها وقال له : « يا مولاي ، ان جندياً من عسكرك سلب الطعام الذي كنت اعددته لعيلتي . فانصفني . »

فأمر الملك باحضار ذلك الجندي . ولما مثل بين يديه قال له :

— لماذا اعتديت على الرجل ، فسلبته طعامه ؟

فاجاب الجندي : « عفواً يا مولاي ، ألا يحق لجندي ان يسلب ديكاً واحداً ، بعد ان سلب مليكه مملكة باسرها » ؟...

وكم من « ملوك » ما بيننا توزعوا ثياب الدولة وعلى قميصها اقترعوا ! ...

Twitter: @abdulllah1994

حكمة « تترية » ...

قريباً « يكتمل النقل بالزعرور » :

« بشّرتنا » أخبار الصحف بان سيارة عطوفة — او دولة — او « عزتلو » رئيس مجلس النواب ستجهز « بزمور » — نعم، زمور ! — كزمامير سيارات البوليس والإسعاف والاطفائية ... لاعتبارات رئاسية ، ستراتيجية ، « سيرية » ...

فتكتمل افراحنا والأعراس والليالي الملاح .

والله المجير ، بعدئذ ، من الزعيق والزحير ، والصياح والصفير ، والنحيط والزفير ...

*

اجتاح حاكم « تتري » ، مرة ، احدى قبائل البدو ، وانزل بها من الظلم الواناً .

وسأل ، ذات يوم ، حكيم المجلس الأول :

— ترى ، ماذا سوف تكون ردة فعل القبيلة المغلوبة ؟

فقال الحكيم : علينا بمراقبتها باستمرار ... وفي ضوء المراقبة التي سأتولاها بنفسي يمكننا معرفة ما سوف يكون ، وتبين ما ينبغي عمله .

ومضت أسابيع وأشهر والحكيم ينصح للحاكم بالتيقظ والحذر والاحتراس ، لأن المغلوبين في حالة تفكير وصمت وتجهّم يخشى ان يكون لها ما بعدها ...

ثم جاء يوم قال فيه للحاكم : هنيئاً لك ... لقد انتهى امر « الجماعة » بعد اذ بدلت من حالهم حال ...

وقاطعه الحاكم بقوله : ... ودليلك على ما تقول ؟

فاجاب : انا عائـــد تواً ، من مضارب القوم ... انهم في حالة « طقش وفقش وطبل وزمر » تعني انصرافهم عن الجد الى اللهو والتلهي والالهاء ... وكفاهم الله شر القتال !

*

وعقبى الخير لنا على زعيق زمامير اصحاب الدولة والعطوفة والسعادة والمعالي ... والبقية التي لا تنتهي !

Twitter: @abdullah1994

رحمه الله !...

توفي ، في « لورد » حيث كان يحج ، « اديمار دي باروس » ، حاكم ولاية سان باولو ، سنوات طويلة ، ومؤسس « الحزب الاشتراكي التقدمي » ، والمرشح ، مرتين ، لانتخاب رئاسة البرازيل ، وصاحب احدى اضخم الثروات التي يستطيع حاكم جنيها من ابواب الحكم ، ومنظم التظاهرات الشعبية في شوارع سان باولو ، احتجاجاً على الرئيس « غولار » ، في ظل لافتات كتب عليها : « الله ، الوطن ، العيلة » ، والرجل الذي كان لا يخجل من الرد عـــلى منافسيه ومهاجميه ، في الحملات الانتخابية ، بقوله ، على رؤوس الاشهاد :

« ... نعم ، انني اسرق ... اسرق ، ومن هو الذي لا يسرق ، يا ترى ؟... هل تعرفون أحداً لا يسرق ؟... انما ، انا اسرق لأعطي الفقراء ... اسرق لأبني الطرق والمستوصفات والملاعب » .

مما شجع انصاره على رفع شعار يقول : « يسرق ، الا انه يعمل » ...

*

قال لي ، مداعباً ومباسطاً ، في مقابلتي اياه ذات يوم :

ـ اعتقد ان حكومتكم هناك مثل حكومتنا هنا ... مثل أي حكومة في دمها شيء من « مركنتيلية » البحر المتوسط ...

وغمز بما يفهم منه ان الحكومات المتوسطية الأصل ، او الارث ، هي من فصيلة عصابة « علي بابا » ، او ما هو « ألعن » .

وتحفظت في الجواب ، قليلاً ، فاستطرد يقول :

ـ خذ راحتك ، ولا يزعجك شيء ... واسمع هذه النادرة ... هنا ، في ولاية سان باولو ، « لُزّمت طريق طولها كذا كيلومترات ، وعرضها كذا أمتاراً ، اربع مرات ودفعت نفقات التلزيم اربع مرات ... ثم اتضح ان الطريق المذكورة وهمية ، لا أثر لها ولا وجود ... »

رويت القصة للمغفور له الشيخ بشاره الخوري وهو رئيس للجمهورية ، فضحك لها طويلاً ، ثم اوصاني قائلاً :

Twitter: @abdullah1994

— « اوعا تخبرها للجماعة » هنا ... كي لا يباشروا تطبيق قاعدتها من « راس بكرا » وهم البارعون ، القادرون ...

أما اليوم ... فبقصة « اديمار » وبدون قصته ...

لقد ترك « اللي بعلمنا منهم » جماعة سان باولو خلفهم بمراحل واشواط .

وفي الجعب عجب العجب من نظائر هذه « الطرائف واللطائف » ...

« الاختراع الثامن » ...

ذكرت « دائرة المعارف البريطانية » ، في احدى طبعاتها في حدود الخمسينات ، ان اختراعات سبعة غيرت تاريخ الانسان ، وهي :

١ — اختراع النبات (اي استنبات البذور) ،

٢ — توليد النار ،

٣ — صنع الفخار واستخدامه لصنع القدور والأواني التي يطبخ الطعام فيها ، وبهذا الاختراع ارتفع الانسان عن مرتبة الحيوان الذي يأكل الحشائش واللحوم النيئة ،

٤ — اختراع الكتابة ،

٥ — اختراع المقاييس والأوزان والمكاييل والنقود والأوقات ،

٦ — تجفيف الطعام وحفظه سنين متتالية في علب مفرغة من الهواء ،

٧ — كشف « لويس باستور » عن جراثيم الأمراض ...

ولا شك في ان « دائرة المعارف البريطانية » ستضيف الى الاختراعات السبعة المشار اليها ، في أول طبعة لهـا مقبلة ، اختراعاً ثامناً هو آية ما ابتدع الانسان وصنع ، عنيت : الحكم بطريقة « اللاحكم »* وهي التي ينعم لبنان ، حالاً ، بعميم فضلها وجزيل خيرها .

والف حصرمة وحصرمة في عيون العذال والحساد !...

---

* اشارة الى حكم لبنان بوزارة مستقيلة طول سبعة أشهر (نيسان — تشرين الثاني ١٩٦٩)، على أثر نشوب أزمة ذات صلة بالفدائيين . وسيتكرر ذكر هذه الأزمة في ما سوف يعقب حتى الكلمة التي عنوانها : « وتشبهوا » ...

Twitter: @abdulllah1994

حكم صيني ...

الآن اقتنعت ، وآمنت ، وابصرت عيناي نور الخلاص :

فالحكم بطريقة « اللاحكم » ، والعمل على أساس « اللاعمل » ، والتحرك والتحريك بمنطق « التجمد والتجميد » ... ليست بدون « سابقة » في التاريخ .

وربما كان مجددو « نظمها وتلحينها » في سرايات هذا العصر ، استعاروها من قدامى الناظمين والملحنين الذين منابت اوائلهم في اعماق سيرة الصين ...

« لاو تسو » من القرن السادس قبل المسيح ، ومن معاصري كونفوشيوس ، ممن نسب اليهم تأليف كتاب : « تاوتي كنغ » من اسفار الحكمة الصينية الشهيرة .

عرف « لاو تسو » ببدعة خاصة به وباتباعه مؤداها : لا تعارض « السماء » ... واياك ان تدخل الذكاء في السياسة ... ودع الأمور تجري مجراها ، و « يدفش » بعضها بعضاً ...

ومن اقواله في النتائج المشكورة التي يورثها « اللاعمل » ما يأتي :

« أ — نتيجة اللامبالاة بالبراعة ان ما من احد يجد ويجهد للتقدم ،

نتيجة العدول عن المبالغة في تثمين الأشياء النادرة ان ما من احد يسرق ،

نتيجة تجنب اظهار ما هو جذاب ان تحل الراحة في القلوب .

ب — لذا يجب ان تقوم سياسة العقلاء على تفريغ عقول البشر وملء بطونهم ، وعلى اضعاف روح المبادرة فيهم وتقوية عظامهم . ويجب ان يكون الاهتمام الدائم اهتماماً بابقاء الشعب في الجهل وجمود القلب .

ج — وعلى العقلاء ان يتصرفوا بما يحول دون تجرؤ البارعين على العمل . اذ انه ما من شيء الا يرتب ويصلح بممارسة « اللاعمل » ...

... أي « الممارسة » نفسها التي اتقنها وبرع فيها مسؤولون من عندنا تركوا حكماء الصين وفلاسفتها وساستها في « منتصف الطريق » .

وما برحوا يملكون سعداء ، في المناصب والمراتب ، حيث وضعهم هزل الزمن وهزال الحكم ...

Twitter: @abdulllah1994

بين الرأس والحنك

الحمد لمن لا يحمد على مكروه سواه ،

على « رصيد » واحد ، ضخم ، كبير ، وزين ، ستتركه الأزمة لنا — سواء انفرجت او لم تنفرج :

ذاك هو « رصيد » الحكي ، وصفه ، وكثرته ، وافانينه واساليبه ... مما كاد يستنفد كل ما في « الفصحى » والعامية الواسعتي الغنى من مترادفات ، وبديع وبيان ، وبراعات واستعارات ...

فمن العرض الى التداول فالتشاور فالتذاكر فالمراجعة فالبحث فالتحليل فالتعليل فالتوضيح فالنظر واعادة النظر ، فالدرس والعودة الى الدرس ، فالتنسيق وتنسيق التنسيق .. الى آخر ما اغتنى به قاموسنا السياسي في الخمسين يوماً العابرة ، من هذه البدائع والروائع.

حتى كادت تصدق غمزة الغامز الذي قال : لو ان « الجماعة » عنوا ، جدياً ، بتشغيل رؤوسهم بحثاً عن الحلول ، بمقدار ما عنوا ببضاعة الكلام والتفنن فيه ، لكانوا حلّوا جميع القضايا — الازمات من لبنانية وعربية ومحلية ودولية .

*

زار الملك كارلوس الخامس ، مرة ، احد الأديرة الالمانية . فرأى راهباً لحيته سوداء وشعر رأسه أبيض . فسأله عن سبب ذلك ، فاجاب الراهب :

— ما من سبب ، يا صاحب الجلالة ، الا ان رأسي كان يشتغل أكثر من حنكي .

واتفق ، بعد مدة ، ان استقبل الملك نفسه سفير احدى الدول ، فرأى فيه عكس ما رآه في الراهب : اللحية بيضاء وشعر الرأس أسود . فتذكر جواب الراهب ، وقال لحاشيته ، بعد انصراف السفير :

— لا شك في ان هذا السفير يشغل حنكه اكثر من رأسه ..

... على غرار من اعرف ، ولا انتم تجهلون ...

Twitter: @abdullah1994

الأقبح من ذنب !

اذا كانت السرايات تعرف قول « جوزف دي ميستر » :

– لكل امة الحكومة التي تستحق ...

فالشعب يعرف ، ايضاً ، قول كونفوشيوس :

– على الأمير ان يكون أميراً ، وعلى الوزير ان يكون وزيراً ...

واذا كانت السرايات تعرف قول « ويليام بن » :

– اذا كان الشعب صالحاً لا يمكن الحكومة ان تكون رديئة ...

فالشعب لا يجهل قول « هوميروس » :

– الرعاة الطالحون مهلكة القطيع ...

واذا كانت السرايات تقول : اللاحكم خير من الحكم ... والحكومة المستقيلة أفضل من الحكومة غير المستقيلة ... وسوء الحاضر أخف من سوء المستقبل في حال التغيير والتبديل ...

فالشعب ، وقد اكتوي بنار التجربة والاختبار يكتفي بالقول : هذا هو العذر « الأقبح » من الذنب ...

*

روى « أليكس ف. اوزبورن » قال :

«كان في سالف العصر والأوان ملك وملكة شديدا الشغف بمهرج البلاط . فقرّباه كثيراً ، واخذا يدعوانه الى العشاء للانفراد به .

أصر هذا النديم، ذات ليلة، على القول : «قد يكون العذر أقبح من الذنب احياناً»

فقال الملك : «إما ان تقيم الدليل على صحة قولك، واما أن اصدر أمراً بقطع رأسك» ...

وانحنى الملك ، بعد العشاء ، يداعب كلبه . فما كان من المهرج الا ان ركله ركلة شديدة ، ثم صاح قائلاً : عفواً ، يا مولاي ، لقد حسبتك جلالة الملكة ...

... فمن يحسبنا أهل السرايات ، يا ترى ؟...

Twitter: @abdullah1994

« مسيو أندريه » !

ما من طبخة وزارية كثر ادعياء طبخها كما كثروا في الطبخات الوزارية التي « شوشطت » ، في أيام الأزمة :

فهذا « كلف » بتركيب وزارة من ثمانية ،

وذاك « رغب » الرئيس اليه في ان يكون الوسيط والمدبر ،

وذلك « قام بالمساعي الحميدة » التي آلت الى تفريج الأزمة ،

ورابع « أقنع » المراجع بان تقول كيت وكيت وتفعل ذيت وذيت ،

وخامس « تعهد » بنقل أهل « الحلف » الى جبهة « النهج » ، ونقل جبهة النهج الى أهل الحلف ...

وغيرهم وغيرهم ممن لا جامع مشتركاً لهم سوى كونهم « لا في العير ولا في النفير » وكونهم عشاق دعوى وغرور و« تنطح » ودعاية رخيصة ، يصبون الى « مزاملة » اصحاب الشأن الأصيلين ، كما شاء « المسيو اندريه » مزاملة « فولتير » في الأدب ...

*

يروى ان صانع شَعر مستعار ، اسمه « شارل اندريه » ، ولقبه « المعلم اندريه » عنَّ له ، يوماً ، ان يكون مؤلفاً مسرحياً . فوضع ، نظماً ، مأساة من خمسة فصول ، عنوانها : « زلزال ليشبونه » .

وسنة ١٧٦٠ بعث بمسرحيته الى فولتير وقد شفعها برسالة استهلها بقوله : « زميلي العزيز » ...

ورد فولتير عليه في كتاب من أربع صفحات ملأها بتكرار عبارة واحدة ، لا غير ، وهي : « ايها المعلم اندريه ، « خليك » في صنع الشعر المستعار » ...

... نصيحة بدون مقابل ...

الا اذا فضل « الجماعة » الاستعاضة من صنع الشعر المستعار بنتف شعر رؤوسهم حنقاً وغيظاً و... انتقاماً !

وقديماً قال « السعدي » : « لا يوضع صانع الحصر في معمل الحرير ، وان ملماً بأصول النسج » ...

Twitter: @abdullah1994

وصية « نفطويه »

هكذا نحن ، على هذه الكتف المشرقية من مقالب الأرض : عاطفيون ، خياليون، سريعو انفعال واندفاع ، نقف عند العرض أكثر مما نقف عند الجوهر ،

بقلوب أطفال تغضب بسرعة ... ثم لا تلبث ان ترضى بسرعة .

لعلها واحدة من خطايا الشمس ، ونحن لا ندري !

وما « أروع » ما تجلت به هذه « الظاهرة » ، في الأزمة المتمردة على الحلول ، وفي ما كان من فصولها وذيولها ، ولا سيما ذيل « شكليات » التلاقي بين رئيس الدولة والرئيس المكلف بتأليف الوزارة .

كادت « الشكليات » ، على اهميتها في مطلق موضوع ، تنسينا القضية — الأم ، وما طرح في ساحها من احمال واثقال .

ولا شيء يؤذن بانها (الشكليات) قد طويت صفحتها الى غير نشر في ما سوف يطلع من أيام ويعقب من أعمال ...

*

روى عبد العزيز بن الفضل ، قال : خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج ، وابو بكر محمد بن داود الظاهري ، وابو عبـــدالله نفطويه ، الى وليمة دعوا اليها . فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق . فاراد كل واحد منهم صاحبيه ان يتقدما عليه .

فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الأدب ...

وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال ...

فقال نفطويه : اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ...

... وما حاجتنا ، اليوم ، الا الى العمل بما أوصى به نفطويه ، سواء أضاقت الطريق أم عرضت ...

Twitter: @abdullah1994

عاشر الجبابرة

كان الحديث يدور حول الوزارة التي ما زالت جنيناً وسديماً وهيولى في ضمير الغيب وخاطر المجهول ، والتي يزعم انها ستبصر النور ذات يوم .

وجرى كلام كثير على لونها ، على شكلها ، على عدد اعضائها ، على ملامح سحنهم ... وعلى العقبات الحائلة دون التأليف .

واجمع الرأي ، تقريباً ، على وجوب اختيار وزراء الغد من غير « الأقزام والصعاليك ، من غير ابناء الصفين الثاني والثالث ، ومن غير الذين يسحبون من « النفتالين » بعد طول حفظ ونسيان .... »

وذلك لأن الظرف العصيب ، يوصي ويقضي بقيام وزارة « جبابرة » ...

وكان في المجلس شيخ أدب عتيق يصغي الى ما يقال ويردد . فقال :

— أوتعلمون من هم « الجبابرة » ؟ ... الجبابرة عشرة :

أولها الجبال ،

وثانيها الحديد يخرق الجبال ،

وثالثها النار تصهر الحديد ،

ورابعها الماء يطفئ النار ،

وخامسها السحب تتلقف الماء ،

وسادسها الهواء يبدد السحب ،

وسابعها الانسان يتنشق الهواء ،

وثامنها النوم يغلب الانسان ،

وتاسعها الهم يطير النوم ،

وعاشرها الخمرة تذهب بالهم ...

سألتك ، ربي ، ان تنجدنا « بعاشرها » هذا ، قبل فوات الأوان ، تبديداً لما تراكم وتكاثف واكتنز من هموم قلما تفتقت عنها وبها عبقرية كما تفتقت عنها وبها عبقرية اللاحكم في هذا الزمن .

Twitter: @abdullah1994

وقديماً قالت « مرغريت دي نافار » : « ان الله يساعد ، دائماً ، المجانين والعشاق والسكارى » ...

وقال شاعر من عندنا :

وسكرنا فاقمنا دولـــة وافقنا لم نجد الا المداما ...

... والمالكين سعداء في سرايات الفراغ !

وتشبهوا ...

كتب « جاك املريك » ، في جريدة « ليموند » الفرنسية ، تحت عنوان : « سود الولايات المتحدة ويهودها » ، قال :

« أترانا سننقسم قبائل على أهبة الحرب ، ام ترانا سنتحد لحل مشكلتنا ؟

أتريدون ان تبادلونا يمين الأخوّة ؟ ... هذا نصها :

« بصفة كوني ابن الله ، وكائناً بشرياً ، ومواطناً يعتز بانتسابه الى نيويورك ، اقسم ، علناً ، بألا ابدي ، او اؤيد ، او اتساهل في اتخاذ أي موقف مضاد للسود ، او اليهود او البيض ، لا بالقول ، ولا بالفعل ، لا بشكل سافر ، ولا بشكل خفي » ...

ويضيف الكاتب « املريك » ، فيقول :

« ليست يمين الأخوّة هذه بنتاج مخيلة خصبة في احدى الشيع الغريبة والعجيبة والكثيرة في الولايات المتحدة .

ولكنها يمين تحمل تواقيع حاخامين وكهنة وخدمة انجليين ، بالاضافة الى توقيع العالم الاجتماعي الأسود ، « كينيث كلارك » ، وقد اصدرتها « لجنة وضع حد للخلاف والخصام » بين السود واليهود والبيض ، ونشرتها اعلاناً مدفوع البدل ، في عدد ٣١ كانون الثاني ١٩٦٩ من جريدة « نيويورك تايمز » ...

في غمرة الكلام على الولاء للبنان وولاء بعض بنيه لسواه قبل ولائهم له ،

في غمرة ما لاح ، ويلوح ، من نـــذر التباعد والتعاكس بين « الجناحين » ، والفريقين ، والاتجاهين ،

Twitter: @abdullah1994

في غمرة البحث عما يحل محل ميثاق ١٩٤٣ ، في نسخة جديدة منقحة ومصححة ومتناسبة وتطور الزمن ،

في غمرة ما بعثته الأزمة ، في اصولها وفصولها والذيول ، من « دواعي » التفرقة والتنكر والتناكر ...

في هذه الغمرة ارى اننا في حاجة ماسة الى « لجنة وضع حد للخلاف والخصام بين اللبنانيين » ،

والى يمين ولاء كاليمين الأميركية المشار اليها سابقاً ... شرط ان تكون ايماناً في القلوب ، لا غرغرة في الحناجر ...

فهلا تشبهنا بسود اميركا ، كي لا اقول بيضها ويهودها ؟...

Twitter: @abdulllah1994

سيرة وانفتحت

Twitter: @abdulllah1994

والشيء بالشيء يذكر ...

في ٢٩ تشرين الأول ١٨٤٨ ، كتب « فيكتور هوغو » في جريدته « الحدث » في معرض تأييده ترشيح « لويس نابوليون » لرئاسة الجمهورية ، قال :

« ... هذا ما كنا نقوله ، لستة أسابيع خلت ، ونحن ننعم النظر في الصفات المؤهلة « لويس بونابرت » لترشيح نفسه للتمثيل الوطني :

عوضاً عن ان يمثل حزباً لماذا لا يمثل فكرة ؟

يوجد ، اليوم ، جيش كبير يطالب بقائد ، ذاك هو جيش الأفكار .

الأعداء المرغوب في قهرهم ، ليسوا البرابرة ، بعد الآن ، بل الآلام والمحن ،

« فمملوك » اليوم يسمى الفقر ، و« القوزاقي » في الوقت الحاضر ، يسمى الجوع ، والحدود المطلوب توسيعها ليست حدود فرنسا ، بل حدود النعمى والرفاهية .

وليست اوروبا وحدها عند الأفق بل ارض الميعاد ... ان لغتنا لم تتبدل .

أما نحن ، فاننا نثق بمستقبل هذا الاسم لأننا معجبون بماضيه .

وان العقل يرفض التسليم بان يختتم هذا الاسم العصر بما يكون مدعاة استهزاء ، بعد ان افتتحه بكبر وروعة ...

كان نابوليون يقول لجنوده ، في القسم الأول من هذا القرن : « انني مسرور منكم » .

وعليه ان يقول للمفكرين ، في القسم الثاني : « ستكونون مسرورين مني » .

لا يمكن هذا الاسم ان يتصاغر او يصغر . فالعناية نفسها ملزمة بصون مجده . والملتزم بالمحافظة عليه كبيراً ليس « لويس بونابرت » ، بل الله » ...

*

كلام تحسن استعارته للبنان ١٩٧٠ ، وفي « عركة » انتخاب الرئيس .

Twitter: @abdullah1994

شرط ان يكون المرشح ، او المرشحون ، من « قماشة نابوليونية ، او من قماشة قريبة منها .

وان يكون دعاتهم من انداد فيكتور هوغو... او من تلاميذه في أضعف الاحتمالات ... والفأل الحسن لنا ، جميعاً ، في صيف طالع وقريب نأمل الا نردد بعده : « في الصيف ضيعتِ اللبن » ...

... وخصوصاً النيات !

قرأت : « في مؤتمر تحديد الأسلحة الستراتيجية الذي عقد في « فيينا » ، بين الأميركيين والروس قابل روسي عالماً اميركياً ، وسأله :

— انك من خبراء القنبلة الذرية ... فهل تستطيع ان تخبرني كم قنبلة تكفي لتخريب بلجيكا ؟

فأخذ العالم الأميركي قلماً وورقاً وراح يحسب ، ثم قال : اربع قنابل تكفي .

فسأله الروسي : « وكم قنبلة تكفي لتخريب فرنسا ؟ »

فعاد الأميركي يحسب ويرسم صوراً مختلفة ، وبعد مرور بضع دقائق ، قال : عشرون قنبلة تفي بالمرام .

وسأله الروسي ، مرة ثالثة : وكم قنبلة تكفي لتخريب بريطانيا ؟

فعمد الأميركي الى ارقامه وتخطيطاته وحساباته ، وبعد انقضاء ربع ساعة قال : ثلاثون قنبلة ...

وسأله الروسي : وروسيا ؟ ... كم قنبلة تكفي لتخريبها ؟

فأجاب الأميركي ، فوراً ، بدون ان يمسك بقلمه او يخط خطاً واحداً : مائة وثلاثون قنبلة تكفي ... وانا واثق بهذا .. فقد حسبناها جيداً في أميركا ، قبل أن نأتي الى هذا المؤتمر » .

... وكم من « حلفاء ومتحالفين » لخوض معركة رئاسة الجمهورية لا يختلفون في شيء عن « الحلفاء والمتحالفين » الروس والأميركيين ، من حيث الخطط ، والحسابات والنيات ... ولا سيما النيات !

Twitter: @abdulllah1994

السنة الأخيرة ...

هذه السنة ، سنة ١٩٦٩ ، هي ، حسب علم تاريخ الزمان المقارن :
السنة ٥٩٦٩ للخليقة ، على ما جاء في « سفر التكوين » ،
والسنة ٤٣١٢ بعد الطوفان ،
والسنة ٢٧٢٢ لتأسيس روما ،
والسنة ١٩٣٧ لصلب المسيح ،
والسنة ١٣٨٨ للهجرة ،
والسنة ٤٧٧ لاكتشاف أميركا ،
والسنة ٤٥٢ للاصلاح البروتستنتي اللوتيري ،
والسنة ١٨٠ للثورة الفرنسية ،
والسنة ٩٢ لاختراع التلفون ،
والسنة ٧٢ لنشوء الطيران ،
والسنة ٧١ للراديو ،
والسنة ٣٤ للتليفزيون ،
والسنة ٢٥ للعصر النووي ...

... وهي ، في لبنان ، السنة الأخيرة قبل ١٩٧٠ ، سنة انتخاب رئيس الجمهورية الخامسة ، اذا لم يطرأ ما ليس في حسبان او حساب ...

وقد راحت « بواكيرها » تطل وتهل بما لا يدعو الى كبير تفاؤل بالخير ... ومَن يعش يرَ ...

اليابان في لبنان ...

يطلق اليابانيون على كل سنة جديدة اسم طائر ، او حيوان ، وفق ما يتوسمون ان يكون عليه عامهم الجديد .

Twitter: @abdulllah1994

وغالباً ما يختارون اسماء الطيور والحيوانات التي يتفاءلون بكونها من عناوين الخير والبشر :

فسنة ١٩٦٥ ، مثلاً ، كانت سنة « الحمامة » ،

وسنة ١٩٦٦ كانت سنة « الحصان » ،

وسنة ١٩٦٧ ، كانت سنة « الغزال » ،

وسنة ١٩٦٨ كانت سنة « الدجاجة » ،

وسنة ١٩٦٩ كانت سنة « الديك » ،

وسنة ١٩٧٠ كانت سنة « الكلب » ، صديق الناس ، ومثال الأمانة والوفاء ...

لو طلب مني ان استعير « القاعدة اليابانية » تلك لتصنيف السنوات المشار اليها ، حسبما كانت ، او حسبما هي عليه في لبنان ... لو طلب ذلك مني لقلت :

سنة ١٩٦٥ كانت سنة « العقرب » ، وفيها تم « الاصلاح والتطهير » الأشهران .

سنة ١٩٦٦ كانت سنة « الذئب » ، وفيها وقعت كارثة المصارف — المصالي ، من « انترية » وغير انترية ...

سنة ١٩٦٧ كانت سنة « البومة » ، وفيها نشبت حرب الخامس من حزيران ، وكان من أمرها ، اصولاً وفصولاً وذيولاً ، ما كان ...

سنة ١٩٦٨ كانت سنة « الثعلب او السعدان » ، وفيها جرت الانتخابات النيابية ، واستحدثت وزيدت ضرائب وضربات لا عد لها ولا حصر ...

وسنة ١٩٦٩ كانت سنة « الغراب » ، وفيها رقص لبنان ، على كف عفريت رقصات النار ، بألف شكل وشكل ...

وسنة ١٩٧٠ كانت سنة « السرطان » المهددة بتصفية لبنان ... الا اذا حصلت المعجزة وكان للبنانيين رئيس الأمان والضمان ...

ومن الآن الى موعد انتخاب الرئيس المقبل « لا شغلة لي ولا عملة » سوى الصلاة والصوم ، لعل بصيص نور تفاؤلي من بلاد الشمس «الطالعة » ، من اليابان ، يصل الى لبنان ، قبل فوات الأوان ... وقبل الدخول في خبر كان ...

Twitter: @abdulllah1994

« الرئيس الجسر » ...

شيء من « التفلسف » الثقيل الدم، على عتبة هذه السنة « الرئاسية » الثقيلة الهموم :

من الثابت — اجتماعياً وواقعياً — ان ما من مؤسسة يمكنها ان ترتقي فوق رئيسها، سواء أكانت دولة ، أم كانت « جمعية تربية الحساسين » ...

وأياً كانت الجدارة والعبقرية والقدرة في مؤسسة ما فان أهلية رئيسها وعبقريته وقدرته « او نقائضها » تكون المهيمنة والطاغية ، والصورة والقدوة ، واداة النجاح او الخيبة ...

يقول مثل فارسي : « يعرف الرئيس الطالح من الآمال التي يعلقها الأشرار عليه ، ومن الخوف الذي يوحي به الى الأخيار » ...

الحاجة ، كل الحاجة ، اليوم ، الى رئيس يصح فيه المثل الانكليزي القائل : « على من كان رئيساً ان يكون جسراً » .

ولهذا المثل حكاية : في الأسطورة ان « بنيغريدان » ، أحد رؤساء بلاد « الغال » في بريطانيا ، وصل الى ضفة نهر لا جسر فيها ولا زوارق . فحل مشكلة عبور النهر بنقله رجاله ، واحداً بعد الآخر ، على ظهره ، من ضفة الى ضفة ...

فعسى ان يكون لنا مثل هذا الرئيس « القوي الظهر » ، ليستطيع نقل لبنان من هاوية الخراب التي زج به فيها الى قمم العز والبناء والبهاء ...

فالشعب على مستوى المهمة والمطلوب رئيس المستوى ! ...

ثناء « سلبي » ...

من اطرف ما نسمع ، ونقرأ ، في باب تعداد « مواصفات » هذا أو ذاك من المرشحين لرئاسة الجمهورية ، ثناء « سلبي » من طراز خاص ، عجيب وغريب .

فعوضاً عن المدح « الإيجابي » والقائل مثلاً : فلان نزيه ، قدير ، شجاع ، صادق ، وطني ، فعال ...

يقال ، ويكتب : فلان « ما بيسرق » ، « مش عاجز » ، ما « بيخاف » ، ما

Twitter: @abdullah1994

« بيكذب » ، ما « بيخون » ، ولا يكتفي بالثرثرة والهذر ...

كما لو كانت السرقة ، والعجز ، والخوف ، والكذب ، والخيانة ، والثرثرة ... من المسلم بها ، ومن مفترضات لزوم ما يلزم في تعاطي السياسة وفي الطموح الى المناصب العالية .

*

كان « اناطول فرانس » يقول : « لا تحدث المرأة الجميلة عن جمالها ، بل عن ذكائها .

ولا تحدث المرأة الذكية عن ذكائها ، بل عن جمالها .

ولا تظن الرجال اكثر استقامة عقل من النساء : فالذكي الخبيث يحب ان يسمع ثناء على نبله وسماحته .

والطيب الساذج يحب ان يسمع انه متألق الذكاء .

وكل امرأة وكل رجل يحبان ان يستعيضا بكلام الناس عما حرمتهما اياه الطبيعة » .

أخذنا علماً ، « مسيو اناطول » .

وبشائر السعد في ما سوف يهل ويطل ...

منطق طفلة ...

في رأيي المتواضع اننا « بكرنا » ، قليلاً ، في طرق ابواب السنة ١٩٧٠ : سنة انتخاب رئيس الجمهورية .

وعلى اعتقادي ان الضجيج والعجيج القائمين ، حالاً ، على هذا الصعيد ، هما ، في مرحلتهما الراهنة :

اما للتمويه وصرف الاذهان عن متطلبات واقع اشد الحاحاً ،

واما لملء فراغ معين عجز معظم الساسة عن ملئه « بالأشياء » التي كان من المفترض ان « يضاربوا » بها وعليها ...

على اعتقادي هذا ، فانني آمل الا يحل بالمرشح الجدي للرئاسة ما حل « بالنمر الفرنسي » ، كليمنصو ...

Twitter: @abdullah1994

شق عـــلى كليمنصو كثيراً جحود قومه فضله ، اذ خذلوه ولم ينتخبوه رئيساً للجمهورية ، على الرغم مما اداه لفرنسا من خدمات ليس اقلها شأناً انقاذ بلاده من ذل الهزيمة في حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ...

كان كليمنصو يتنزه في أحد شوارع باريس ، فسمع أُماً تقول لابنتها الصغيرة :

— انظري ، بنيتي ، هوذا كليمنصو منقذ فرنسا في الحرب .

فحدقت الطفلة الى « النمر » وقالت :

— يعني انه انقذ فرنسا كما انقذتها « جان دارك » ؟ ...

قالت الأم : نعم ... مثل جان دارك .

قالت البنية : ولماذا لم « يحرقوه » بعد ؟ ...

... وآمل ان يبرهن اللبنانيون عن كونهم اكثر وفاء ، واصدق عهداً من اصحابهم الفرنسيين ... وان « الحرق » غير وارد في قاموس تعاملهم الانتخابي ، حتى الآن .

نصيحة بدون جمل ..

انتخبت المكسيك « لويس ايتشيفاريا ألفارس » رئيساً لها ، فأمن استمرار انتصارات حزبه ، « الحزب الثوري التأسيسي » ، القائمة منذ احدى واربعين سنة بدون انقطاع .

وكان شعار « ايتشيفاريا » ، في حملته الانتخابية ، قوله : « لست الى اليمين ، ولست الى اليسار ، ولست في الوسط « الراقد » ... ولكنني الى الأمام ، وفوق » ...

وهذا القول يذكر بما كان العالم الاجتماعي الفرنسي ، « ألان تورين » ، يقوله ضاحكاً . كان يقول : « بعد اليوم باتت معرفة اليمين واليسار لا تكفي لتحديد المواقف والآراء . يجب ان تدخل عليها معرفة « التحت والفوق والأمام والوراء » ... اذ من الممكن ان يكون المرء الى اليسار ، تحت ، والى الوراء ، او الى اليمين ، فوق والى الأمام » ..

في خضم الأوصاف المطروحة ، والمنادى بضرورة تيسرها في رئيس لبنان العتيد ، يحسن بجماعة « سوق الحراج » ان تفيد من قول الرئيس المكسيكي وقول العالم الفرنسي . لعل الذين هم « الى اليسار ، تحت والى الوراء » يضيفون « جديداً » الى « مواصفاتهم »

Twitter: @abdulllah1994

حتى لو عز عليهم الارتقاء ، بل التطلع الى حيث هم الذين « الى اليمين ، فوق والى الأمام » .

فلا تتعب ، من ثم ، اعناق بعضهم بالمد والمط والتطاول والتلوي .

ولا تنتن فضيحة سوق الحراج اكثر مما نتنت حتى الآن ...

داء الكلام ...

خلافاً للعرف والاصطلاح والتقاليد ، يظهر انه لا يزال ، ثمة ، مرشحون يعتقدون في سذاجتهم البريئة ، ان من الضروري ان يكون لهم « برامج » لاجتذاب الناخبين والناخبات غير « الطلات » البهية ، والابتسامات « الباهتة » ، والصور ذات المفعول الرجعي التي اخذت لعشرين او ثلاثين سنة مرت ...

فتراهم « يكسرون رؤوسهم ويعصرون أدمغتهم » بحثاً عن الكلام المنمق الذي بات وقعه في الآذان والنفوس كوقع المطر على الرخام ...

فتسهيلاً للمهمة عليهم وعلى مدبجي بياناتهم احيلهم على ما كتبته « كاترين الثانية » امبراطورة روسيا ، قالت :

« الخبز الذي يغذي الشعب ، والدين الذي يعزيه هما الفكران الوحيدان المسيطران عليه . وسيكونان ، دائماً ، بسيطين كطبيعته .

أما ازدهار الدولة ، وعصور الماضي والآتي ، والأجيال الطالعة فانها كلمات لا تهزه كثيراً .

انه لا يرتبط بالمجتمع بغير همومه وشواغله . ولا يرى من كل الفضاء الفسيح المسمى « مستقبلاً » سوى الغد .

ان بؤسه يحول بينه وبين النظر الى اي مصلحة تكون ابعد من ذلك » ...

وهذا ما اوجز احد كبار آباء الشيوعية ، لينين ، بعض معانيه بكلمة ، بعد انقضاء قرن ونصف القرن على عهد كاترين الثانية ، قال :

« ان الشعب لم يعطنا اصواته بألسنته بل ببطونه الجائعة واقدامه الحافية » ...

والقاعدة الذهبية هذه : خبز الشعب ، استجابة نداء حاجاته الملحة ، الدين

Twitter: @abdullah1994

كمستوحى للاخلاق والمثل والعزاء ... هذه القاعدة ما زالت صالحة لهذا الزمن . فليعتمدها عشاق البرامج متى انسوا من نفوسهم انهم في مستوى حرمتها وجدها .

ماذا والا فدونهم شعر « ابي نواس » :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام ...

سجادة القرية

بعض المرشحين الذين لا يشعر الناس بهم وبترشحهم يصرون على « تقليد » سواهم ممن يقيمون المهرجانات الشعبية الحاشدة .

وقد وجد هذا البعض حلاً لمشكلته ، فتدبر أمر جمع من يملأ « بوسطتين » ، او ثلاث « بوسطات » ، في حدود « الشروط المعلومة » ، ثم راح يتنقل بهم من حي الى حي ، ومن قرية الى اخرى ...

وكأنهم سجادة القرية عندما زارها مطران الأبرشية ...

لسنين ، او سبعين سنة خلت ، قام احد المطارنة بزيارة قرية فقيرة وقضى اسبوعاً فيها . واخذ الوجهاء يتنافسون في الاحتفاء به وفي دعوته الى منازلهم .

ولفت نظر سيادته ، بعد اذ اشرفت الزيارة على الانتهاء ، سجادة حمراء كانت تفرش أمامه في كل بيت يدخله .

فسأل عن مغزى اتفاق ابناء القرية على اقتناء السجادات من لون واحد وقياس واحد و« زوزقة » واحدة .

فجاءه الجواب يقول : « ان الواقع هو عكس ما تظن ، يا سيدنا ... هناك سجادة واحدة تطوف القرية بيتاً بيتاً لتفرش أمام سيادتكم » ...

... فقليلاً من « الكاموفلاج » ، اقــلّ ما يكون ، يا مرشحي « النزول عند رغبة الشعب » ...

Twitter: @abdulllah1994

قصيدة « إذا » ...

للشاعر الانكليزي « ريديارد كيبلنغ » قصيدة شهيرة جداً ، عنوانها : « اذا » ، ترجمت الى معظم اللغات .

ومن معانيها ، مثلاً : اذا اغتنيت ، اذا افتقرت ، اذا انتصرت ، اذا انهزمت ، اذا ارتفعت الى القمة ، اذا هويت الى القاع ، اذا وفى الناس بودك وعهدك ، اذا خانوك وغدروا بك ، اذا بلغت من المجد الذروة ، اذا انهارت قصور آمالك ، اذا اعطتك الحياة جميع ما تشتهي ، اذا بخلت عليك بما هو دون النزر اليسير ...

اذا اصابك ، او نالك ، شيء من هذا ولم تضطرب ، ولم تبطر ، ولم تقلق ، ولم تعصف بك سكرة كبرياء واستعلاء ، ولم تخر عزيمتك ، ولم تتغير وتتبدل ...

... وبقي رأسك في موضعه ، تكون « رجلاً » تعز به الرجولة » ...

*

لو كنت وزارة دعاية في هذه الأيام ، بل لو كنت مسؤولاً أعلى عن الانتخابات لعمدت الى نشر قصيدة « اذا » واذاعتها بمختلف وسائل النشر والاذاعة ، ولألزمت المرشحين بحفظها عن ظهر قلب .

وذلك لاشتداد الحاجة الى « رؤوس » تبقى في مواضعها ، والى مرشحين « رجال » اقوى من الدوار الانتخابي وعاقبة سوئه واساءته .

آخر المهن ...

قامت جريدة « صنداي تايمس » اللندنية ، باستفتاء ، بين البريطانيين ، دارت اسئلته حول نقاط منها ، مثلاً : من هو الرجل الأكثر « شعبية » في هذا القرن ؟

ومن هو الأشد شؤماً ونحساً ؟

وايهم — بين رجال الدولة — يعجب به الناس اكثر من اعجابهم بسواه ؟ ...

وقالت نتائج الأجوبة : عن السؤال الأول : الدوق ادنبورغ ، وقد قدم على تشرشل وكنيدي ،

Twitter: @abdullah1994

وعن السؤال الثاني : هتلر ... فستالين ... فديغول ... فرئيس الحكومة البريطانية هارولد ويلسون ...

وعن السؤال الثالث : ديغول ، وقد قدم على تشرشل وكنيدي وروزفلت واللورد اتلي وايزنهاور ...

ثم ورد في الاستفتاء سؤال عن المهنة الأكثر سحراً وفتنة ...

فقال الجواب : مهنة الممرضة ... وقد قدمت على مهن الطبيب و« الفنان » والمعلم ورجل الأعمال ومضيفة الطيران ....

وبعيدة ، بعيدة جداً عن هذه المهن ذكرت مهن نجمة السينما ، فلاعب القدم المحترف ... فالنائب ... وقد جاء « الطش » ، أي آخر الآخيرين ...

فما رأي العشرات والعشرات من « المتزاحمين » على المقاعد النيابية في الاستفتاء الصحافي البريطاني ونتائجه ؟

أما رأيي فمن رأي المستفتين ...

ولو كره اعداء الحق والحقيقة ...

يستحقون الشفقة ...

ورد في « التاج ومحاضرات الراغب » :

كان لكل ملك أمارة « اي علامة » يستدل بها اصحابه اذا اراد ان ينصرفوا عنه .

فكان « ازدشير » اذا تمطى قام سماره ،

وكان « كيشاسف » يدلك عينيه ،

وكان « يزدجرد » يقول : « شب بشد » ومعناها : « مضى الليل » .

و« بهرام » : « خرم خسفاد » ، ومعناها : « نام مسروراً » ،

و« سابور » : حسبك يا انسان ،

و« انوشروان » : قرت أعينكم ...

وكان « عمر » يقول : قامت الصلاة ،

و« عثمان » : العزة لله .

Twitter: @abdulllah1994

و« معاوية » : ذهب الليل .

و« يزيد » : على بركة الله .

و« الوليد » : استودعكم الله ،

و« الرشيد » : سبحانك ، اللهم وبحمدك ...

أخبرت احد المرشحين — وهو مثال ونموذج لعشرات من اضرابه — بحكاية « الأمارات » هذه لعله يستخدم احداها وسيلة للخلاص من « جحافل » الثقلاء والغلاظ والسمجاء الطائفين بركنه وعلى بابه ، فقال :

ـ — لا هذه جميعها ... ولا جميع ما لها من نظائر عند مختلف الشعوب وفي مختلف اللغات تنجيني من « الورطة » التي انا فيها ... وخشيتي الكبرى مما سوف يكون ، فيما بعد ، اذا ما كتب لي ان انجح ...

*

يدي على قلبي ، مرة جديدة ،

اشفاقاً على هؤلاء المرشحين ،

ورثاء لما يعانون ويكابدون ،

ولو كانت الجنة ثواب نهاية مطافهم لما عوضتهم من بعض بعض ما يحملون و« يتحملون » .

نتيجة غير مضمونة

خبيث ظريف ، بل « متخابث » خفيف الروح ، كتب الي يقول :

« ... ما دام من الضروري ، في نظرتك الى الأمور ، ان يكون رجل السياسة ، مرشحاً كان ، او نائباً ، او وزيراً ، او رئيساً — على شيء من الذكاء ، وما دام « علم التغذية » يوصي بأكل السمك كمادة منشطة « للنخاع » ، فما الذي تنصح به لتسعين في المائة من « العباقرة » المرشحين » ؟...

جوابي هو جواب الكاتب الأميركي الفكه « مارك توين » :

حمل البريد اليه ، يوماً ، رسالة من شاب يطمح الى ان يكون مؤلفاً لامعاً ... فاجابه بما يلي :

Twitter: @abdullah1994

« حقاً ، يا عزيزي ، ان الأمر كما تذكر في رسالتك : فالمتخصصون ينصحون للمؤلفين بأكل السمك لما يحتويه من الفوسفور الذي يغذي المخ ويقويه ...

ولكن بقي لنا ان نحدد الكمية التي يحتاج اليها مخك من هذا الغذاء ... فاذا اخذت رسالتك قياساً على متوسط استعدادك للتأليف فانني اشير عليك بتناول حوتين كبيرين في كل وجبة » ...

... واذا اخـذنا اقوال المرشحين الذين يعنيهم « المتخابث » الكريم وحركاتهم وتصرفاتهم مقياساً على مدى اهليتهم للترشيح فالنيابة كان علينا ان نوصيهم بأكل سمك الأقيانوسات الخمسة والبحار السبعة ...

مع الاشارة الى ان « النتيجة » المرتجاة ليست بمضمونة ، على كل حال ...

خذوا الحكمة من الزنوج

ها نحن ، في صميم « عركة » الانتخابات النيابية بكل ما تستلزم من تحفز وتأهب واستعداد ، وما تثير وتستثير من هموم ومشاغل ومشاكل ومتاعب .

والملحوظ ان موضوع المال في « العركة » يطغى على مواضيعها الأخرى بشكل يفوق ما عرف وألف في هذا السياق من قبل .

فالدولة ، وجهات خارجية معينة ، والمرشح ، والناخب ، وعناصر التنفيذ ... جميعهم موزعون بين القلق والخوف والطمع والترقب الحائر ، وانتهاز الفرصة التي ربما لا تتكرر.

ولكل حسبانه وحسابه في هذا الباب او ذاك ...

شخصياً ، لا أحب « التفلسف » كثيراً في هذا الأمر . وانما ، لدي نصيحة اسوقها الى الناخبين عندما يخطب ودهم و... اصواتهم مرشحو الجيوب والصناديق : ان يتصرفوا ، اقل ما يكون ، كما تصرف ذلك الأميركي الأسود :

*

قيل ان حزبين في دولة اميركية ، كانا يتنازعان الفوز في انتخابات نيابية . وكانا يبذلان المال بسخاء كبير .

وكان في بيت ناخب اسود عشرة اشخاص يحق لهم التصويت . فدعاه احد الحزبين الى الاقتراع الى جانبه واعطاه عشرة دولارات ثمناً للصوت الواحد .

Twitter: @abdullah1994

ثم جاءه الحزب الثاني ودفع له خمسة دولارات عن كل صوت .

فاخذ الرجل المال من الفريقين، غير انه صوّت للحزب الثاني .

وعندما عوتب على موقفه وتصرفه، قال : « لقد صوّت للأخف ضرراً ... لأن الذي يرشو اقل يكون اقل نهباً وسلباً واستغلالاً » ...

« قاعدة ذهبية » يحسن رفع شعارها والعمل بها ... بانتظار ان يقودنا التطور والاستنباط الى ما هو « افضل واكمل » ... في مجال « القبض » طبعاً !

« روشتة » ألبانية

مع اهلال القمر ، في كل دورة شهرية ، تقريباً ، تزف الى « الجمهور الكريم » بشرى « قرب » تحول الجبهة (...) الى حزب بعقيدة ومنهاج ونظام اساسي وملاك وسائر الأشياء الحزبية الأخرى .

ثم تمر « المناسبة » ، فاذا البشرى مجرد « انذار كاذب » ، واذا القديم على قدمه بانتظار « الهلة » المقبلة في شهر مقبل ... وهكذا دواليك ، دواليك الى ان يقضي الله أمراً كان محتوماً ...

مساهمة مني في حمل الجبهة على الاسراع في اخراج فكرتها الى حيز التنفيذ، ورغبة في « تكثير » اعضاء حزبها من « الأنفار » لا من « الجنرالية والمريشالية والأميرالية » وعندها منهم كثير الكثير ، فانني اقترح عليها تبني خطة اعتمدها احد الأحزاب في « ألبانيا » :

كان هذا الحزب ، مرة ، يسعى الى ضم اعضاء جدد اليه .

وتشجيعاً لحركة الانضواء قرر ان يمنح المحازبين الذين يأتونه بطلاب انضمام جوائز مغرية :

فمن يأتي بطالب انضمام واحد ، مثلاً ، يمنح « حق » التغيب عن اجتماعات الحزب . ومن يأتي بطالبين يخول « حق » تقديم استقالته من الحزب .

ومن يأتي بثلاثة طلاب فما فوق يعطى « شهادة » تعلن انه — عمره — ما كان عضواً في الحزب ...

وهذه « الشهادة » ضرورية جداً « لمؤسسي » الحزب الذي لا يزال جنيناً في خاطر الأيام ... وخصوصاً على أبواب الانتخابات النيابية .

Twitter: @abdullah1994

وصايا « للظروف » ...

شخصياً ، (وربما اكون على خطأ) لا « اؤمن » كثيراً بفاعلية الخطب في كسب اصوات الناخبين في زمن انتخابي القول الفصل فيه لغير الكلمة التي في البدء « كانت » والتي لها المجد ، اولاً وآخراً .

ورغماً من ذلك ، اسمح لنفسي بارشاد المرشحين « الخطابيين » الى « وصايا للمنبر » وضعها « لويس بارتو » رجل الدولة الفرنسي الذي صرع وملك يوغوسلافيا ، في أحد شوارع مرسيليا ، سنة ١٩٣٤ . قال في كتابه « سياسة » :

— « لا تكثر من الاستشهادات ، ولا تعتذر عنها ،

— لا تبالغ في تأكيد ولائك ووفائك ،

— لا تقل انك لا تريد ان تصبح وزيراً ،

— لا تقاطع السوى الا اضطراراً ، وبلباقة وحكمة ،

— لا تصغِ الى « المقاطعات » ، ولا ترد عليها الا بقدر ما يمكنك استخلاص فائدة لك منها ،

— لا تجهد نفسك في رفع الصوت طلباً للسكوت : بل انتظر . لأنك اذا اجهدت نفسك في هذا السبيل لن تحصل على السكوت ، وتفقد صوتك في الوقت نفسه » ...

فعسى ان يفيد المرشحون « الخطابيون » من هذه الوصايا ، وعسى مصيرهم ألاّ يكون كمصير « لويس بارتو » — ولو بعد عمر طويل — موتاً بالرصاص او بما هو « أبشع » منه : بالخيبة والخذلان مثلاً ...

أمان البقرات ...

من « المفارقات » الملحوظة في الانتخابات عندنا ان المرشحين المؤهلين والصالحين للنيابة اقل عدداً « وحظاً » من المرشحين الذين ربما يصلحون لكل مهمة ما عدا النيابة .

أو بتعبير آخر : اذا كان أي حرفي ، او محترف ، او صاحب مهنة ، او

Twitter: @abdulllah1994

منتدب لعمل ... في حاجة الى حد ادنى من « المقومات » الضرورية للقيام بعمله ... فان معظم المرشحين للنيابة ينزلون الى سوقها وهم آخر من يجوز له التفكير فيها والطموح اليها ...

أو بكلمة واحدة موجزة : ان شعار « لافونتين » القائل : « كل ومهنته وتكون البقرات في أمان » ليس مما يعمل به على هذا الصعيد .

وهنا مكمن « الخطيئة الأصلية » في مجالسنا النيابية ...

كتب « افلاطون » ، مرة ، قال : « ... ومن الميزات الخاصة بدولتنا ان الاسكافي فيها اسكافي وليس رباناً في الوقت الذي يكون فيه اسكافياً ... وان الفلاح فلاح وليس قاضياً في الوقت الذي يكون فيه فلاحاً ... وان رجل الحرب رجل حرب وليس رجل حرب في الوقت الذي يكون فيه تاجراً ... وهكذا قل عن الجميع » ....

... ولكن علامَ « تعب القلب » ، يا عزيزي افلاطون ، و« الجماعة » من الطينة التي تعرف و« للأدوار » التي لا تجهل ؟...

وهنيئاً لك انك لست من عالم انتخاباتنا في هذا « الموسم » ...

لو يعيشون هناك !..

بعض نوابنا « الشعبيين ، المحبوبين » ، ممن ابتلوا « بالكنفشة » ، والتتايه ، والاستعلاء والغرور ، والتعنفص ، وحب الظهور ، وحسبان ذواتهم — الكريمة طبعاً — « سوبر » بشر ، خصوصاً في حضرة بوليس سير ... او في ساحة قرية ، في يوم دفن ... او عند تأليف الكتل النيابية ...

بعض نوابنا هؤلاء ، لو كتب لهم — او عليهم — ان يعيشوا في بلاد الفيليبين لغيروا وبدلوا كثيراً من نظرتهم الى نفوسهم وواقع الحال ، ولعادوا الى احجامهم الطبيعيـــة ، ولا فرطحة ولا فلطحة ، ولتصرفوا تصرف سواهم من الآدميـين ، عباد الله ...

يتناقـــل النواب ، في الفيليبين ، عندما تدعو الضرورة او المناسبة الى ذلك ، القصة التالية :

Twitter: @abdullah1994

سأل القاضي ، يوماً ، سيدة فيليبينية كانت زوجة لاعب « سيرك » سيئ الخلق والسلوك :

ـ أما كنت تعرفين حقيقة رجلك قبل الزواج به ؟

أجابت المرأة : « بلى ... كنت اعرف ذلك » .

قال القاضي : « اذاً ، لماذا رضيت به زوجاً » ؟

قالت المرأة في هدوء وسكينة : « كان لا مفر لي من الزواج ... لأن الرجل الآخر الذي تقدم الي ... كان نائباً ... »

فما « رأيهم » ، دام « فضلهم » ، في هذا القول الفيليبيني ؟...

... « وجاءت الفكرة » !

بعد « الطقش والفقش » ، بعد « الهرج والمرج » ، بعد « العجيج والضجيج » ، في احتفاء النواب الفائزين ، باعراس نجاحهم ، اخذ المثل القائل : « راحت السكرة وجاءت الفكرة » ، يزداد وضوحاً ويشتد الحاحاً .

وذلك لأن المطلوب من نواب هذا المجلس هو فوق الكثير ، وهو حتماً غير سلخ الأيام في مهرجانات الابتهاج والانشراح والليالي الملاح ...

*

في تموز ١٩٣٩ ، بعد اذ نجح الجنرال « فرانكو » ، في اسبانيا ، في ثورته ضد الشيوعيين ، نشرت مجلة « تايم » الأميركية ، صورته على صفحة الغلاف ، وقد وضعت فوق رأسه اكليلاً من الغار ، اشارة الى انتصاره ...

ثم كتبت تحت الصورة العبارة التالية : « ... والآن بدأت متاعبه » ...

كان الله في عون نوابنا المنتصرين ، ليتسنى لهم التغلب على ما هناك من متاعب جميعها من العيار الثقيل ...

Twitter: @abdullah1994

كلام رجال

يحكى ان « بداريت » ، أحد كبار اهل السياسة قديماً في اليونان ، فشل في انتخاب « مجلس الثلاثمائة » . فلم يحزن . ولم تخنه اعصابه . ولم يطلق السهام — رصاص هاتيك الأيام — على من لم يؤيده ، ولم يحطم عجلات عربة احد منافسيه ، ولم يملإ الأرض سباباً ولعناً وتجديفاً وشتائم ...

بل احتفظ بكل هدوئه وكل اتزانه ، وظل وجهه يطفح بشراً وحبوراً .

وسأله صديق له : « أراك مسروراً على الرغم من فشلك في الانتخاب ! فمن أي طينة أنت » ؟ ...

فاجاب : « انني لست مسروراً فحسب ... ولكنني في أسعد ايام حياتي ... كنت احسب نفسي أصلح الناس لتمثيل اثينا ، وها انا اجد الآن ثلاثمائة شخص أصلح مني لذلك ... أليس في هذا مدعاة الى الفرح والسرور ؟ ...

بمثل هذا ذاع صيت الأغريق كأعظم امم الأرض اعراقاً في الديمقراطية .

ومثل هذا هو ما نحتاج اليه بعد طي صفحة الانتخابات .

لنكن « كباراً » !

انني من المطالبين بازالة آثار « العركات » الانتخابية البشعة : آثار الحقد والبغض والاستفزاز والاعتداء والتعالي ...

وذلك بان يكون الفائزون والخائبون « كباراً » في الفوز والخيبة .

فيعرف الرابح كيف يربح ويبقى « كبيراً » ، ويعرف الخاسر كيف يخسر ويبقى « كبيراً » ... وبهذا تعرف حقيقة اقدار الرجال وقيمهم واخلاقهم .

*

في القرن الثالث قبل المسيح قال المفكر الصيني « او تسيه » في « قواعد » : « اعملوا بحيث يستطيع المغلوبون ان يهنئوا انفسهم لكونكم انتم غالبيهم » ...

Twitter: @abdullah1994

وفي القرن الأول قبل المسيح ، قال « بيبليليوس سيروس » في « حكم » : « ينتصر مرتين من يعرف كيف ينتصر على نفسه في النصر » .

ويقول « سينيك » : « بقدر ما يكون انتصار المرء كبيراً بقدر ذلك عليه ان يتحلى بفضيلة الصبر » .

ويقول ايضاً في « هرقل الغاضب » : « عندما يرمي الغالب سلاحه من واجب المغلوب أن يقلع عن حقده » ...

لنكن « كباراً » ، في حالتي الاقبال والادبار ، فنكبر في عين انفسنا وأعين الناس ، ويكبر بنا قلب لبنان ... وهذا اهم الأهم ...

هلك « هرمز » !

في معرض ما يشاع ويذاع ويملأ الأسماع عن « تفقيس » نواب الغـد ، من « معلّبين ، سلفاً ، وممن هم جاهزون برسم التعليب » ... بالطرائق التقليدية المعلومة ، وبما سوف يستنبط من طرائق جديدة ...

في هذا المعرض ، لي رأي متواضع أنقله الى « المفقسين » ، من سلطات واقطاعيات وزعامات وباعة مقاعد نيابية ، تسليم « سيف » ساحة النجمة ...

رأيي هو ان يتجنبوا انجاب — او تفريخ — أقوابهم (اي صيصانهم) من : شديدي الكسل ، والمسرفين في الحكي والثرثرة ، وكثيري « الأكل » بالمعنيين : الوضعي والمجازي ، وقليلي « الهضم » بين الناس .

*

في « المستطرف » « للأبشيهي » ما يلي :

« لما اراد انوشروان ان يقلد ابنه « هرمز » ولاية العهد ، استشار عظماء مملكته ، فانكروا عليه .

وقال بعضهم : ان امه تركية ، وقد علمت من اخلاق الأتراك ما علمت !

فقال : ان الأبناء ينسبون الى الآباء ، لا الى الأمهات . وكانت أم « قباز » تركية ، وقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم .

Twitter: @abdullah1994

فقيل : هو قصير ، وذلك يذهب ببهاء الملك .

فقال : ان قصره من رجليه ، ولا يكاد يرى الا جالساً او راكباً فلا يستبين ذلك فيه .

فقيل : هو بغيض في الناس ...

فقال : أواه !... هلك ابني هرمز... فقد قيل : اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس ، فلا خير فيه . واذا كان فيه عيب واحد ، ولم يكن ذلك العيب البغض في الناس ، فلا عيب فيه » ...

ويظل هـــلاك القوب – اي الصوص – في اعتقادي ، أهون شراً من هلاك الرنقاء – أعني « القرقة » ...

ولست اطلب مقابل هذه النصيحة جملاً ، ولا دجاجة ، ولا صوصاً ...

نفعنا الله بعلم انوشروان وحكمته !

« سيرة وانفتحت ... »

قرأت : « ذكر السياسي الانكليزي ، « ديزرائيلي » ، في أحد مؤلفاته انه زار مصر وقابل سيدها ، محمد علي الكبير في « سراية شبرا » .

وسأله محمد علي عن سبب تأخره عن زيارته ، مع انه يحب الانكليز ويعجب بالنظم الديمقراطية الانكليزية . ثم قال : « وقد قررت ان اجري في مصر انتخابات حرة . وسأطلب من الشعب ان ينتخب اعضاء البرلمان بكل حرية » ...

فهنأ ديزرائيلي محمد علي على آرائه العصرية ، ورجا ان يتحقق هذا الحلم في القريب العاجل .

واجاب محمد علي : « سوف يتحقق في الحال ... وهذه قائمة اعضاء البرلمان الذين سوف اترك للشعب حرية انتخابهم » .

واخرج من جيبه لائحة باسماء اعضاء البرلمان الذين يجب ان « ينتخبهم الشعب انتخاباً حراً » ...

Twitter: @abdullah1994

قرأت هذه « الذكرى الديزرائيلية » فخيل الي ان عهد محمد علي ما زال حياً يرزق — انتخابياً — في كثير من بلدان العالم ودوله ، ولا سيما بلداناً ودولاً اعتنقت « ديمقراطية » الحزب الواحد .

وعندنا منها « نسبة محترمة » في المنطقة ...

واذا الليلة اخت البارحة ، على الرغم مما يفصل بين زمننا وزمن محمد علي من عشرات السنين .

سمك على شجر ..

وجه نواب « فورموزا » (الصين الوطنية) الى زملائهم نواب لبنان كتاباً يطلبون فيه : « تقديم المساعدة الفعالة لحكومة الجمهورية الصينية وشعبها في نضالهما ضد ديكتاتورية ماو تسي تونغ ، وهدمه « الكونفوشية » ومبادئ الشعب الثلاثة : القومية والديمقراطية ومعيشة الشعب التي وضعها مؤسس الجمهورية الصينية ، الدكتور صون يات صن » ..

بالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن نوابنا الأشاوس اقول :

أولاً : الف شكر وشكر لأصحابنا النواب في « تايبه » على حسن ظنهم بمجلسنا التمثيلي : « فصيت الغنى » — وان منافياً للواقع والحقيقة — افضل من « صيت الفقر » .

ثانياً : اما ان « العين بصيرة واليد قصيرة » فمما وصلت اخبار امره الراهن الى ما هو ابعد من الصين ، وطنية كانت او شعبية ، او « صون يات صينية » ...

فأن يُطلب من نوابنا المساعدة والدعم والمناصرة في « القومية » — ومعظمهم متعدد الوانها ، حسب مقتضيات الحال ،

وفي « الديمقراطية » — وكثرتهم من صالبيها وجلاديها والمتآمرين عليها ،

وفي « معيشة الشعب » — وسوادهم عالة وعبء وثقل على الشعب والمعيشة معاً ...

أن يُطلب ذلك من نوابنا فمثله كمثل من « يطلب من جهنم بقسمة » — اي ثلجاً ممزوجاً بسكر او دبس .

أو كمثل من عناه الشاعر الذي قال :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

Twitter: @abdulllah1994

يحضرني بالمناسبة مثلان صينيان :

أولهما : « من يرى السماء في الماء يرى السمك على الشجر » ،

وثانيهما : « من الصعب امساك هر أسود في غرفة مظلمة ، خصوصاً عندما لا يكون موجوداً هناك » ...

« وفهمكم كفاية » .

الشيء ومعدنه ...

استغراب الناس ان يتصرف بعض النواب – ولا سيما « المعلّبين » منهم – كما تصرفوا ويتصرفون كاستغرابهم ، مثلاً ، كيف لا تشرق الشمس من الغرب ، وكيف لا يطعم العوسج تيناً ، وكيف لا نأكل من الشوك عنباً ، وكيف لا نجني من بذار الزؤان قمحاً مؤصلاً ... حتى آخر التناقضات عداً وجراً وتصنيفاً .

أبرز الحقائق التي كشفت ازمة تأليف الوزارة عنها حقيقة تكوّن المجلس النيابي وتركيبه في غير جانب من جوانبه : ولد في التنابذ والتناحر ، يكيد بعضه بعضاً ... فكان من الطبيعي ان يدرج وينمو و« يعمل » في التنابذ والتناحر ، بعضه يكيد بعضاً ولا رحمة ولا هوادة .

ولا سبيل الى تغيير طبيعته . وحكايته كحكاية ذلك الرجل الوارد ذكرها في الأمثال .

*

قيل : ان رجلاً مئناثاً ، اسمه « ابو الذلفاء » ولدت له امرأته ثلاث بنات متواليات فتحول عنها الى بيت قريب منها لما ولدت له الثالثة .

فلما رأت ذلك منه ، راحت تنشد :

ما « لأبي الذلفاء » لا يأتينا ... وهو في البيت الذي يلينا
يغضب ان لم نلد البنينا ... وانما نعطي الذي أعطينا ...

وتقول الرواية ان الرجل طابت نفسه ، عندما سمع هذا القول ، ورجع الى زوجته معتذراً ...

Twitter: @abdulllah1994

وعلى اقتناعي بان النواب « المعنيين » لن يعطوا غـير ما أُعطوا ، فان لي أملاً – وان من صنف أمل ابليس في الجنة – في ان يستفيقوا ويعودوا الى سواء السبيل ، بدون اعتذار قبل ان يضطر الشعب الى « الاعتذار » عن تسريحهم الى حيث « القت رحلها أم قشعم » ...

وعندما يصبح آخر العلاج الكيّ لا بأس في المعالجة بالكيّ والشيّ معاً ...

أين « المسألة » ؟..

قبل الانتخابات ، في اثنائها – بنوع خاص ، وما بعدها ، – بنوع أخص . دار ويدور كلام كثير على الديمقراطية ، على النظام ، على الحياة النيابية ، على الجمهورية ... وعلى وجوب تعهدها بجميع أصناف « الفيتامينات » الصالحة « للتقوية والتنمية والتدعيم والتعزيز والازدهار » ...

وفي المناسبة رأيت ان انقل الى « المعنيين بالأمر » رأياً في الموضوع ، ربما كان في الوقوف عليه فائدة ونفع .

يقول « اندريه موروا » : « لا تقوم لجمهورية ما قائمة اذا لم تنمِ في نفوس ابنائها طائفة من الفضائل تعزز وتمجد .

أما هذه الفضائل فهي ، في المواطنين : النظام ، الانضباط ، الوطنية ، احترام القوانين والمقامات ، حرية الرأي والحكم .

وهي في الحكام : انكار الذات ، الاعتدال ، النزاهة ، الشجاعة .

وليست الفضائل هذه حديثة العهد . انها قديمة . نشأت مع نشوء المجتمعات البشرية . ذكرتها التوراة ، وبشر بها « افلاطون » ، ودعا « سينيك » الى ممارستها ، وغنّاها « كيبلنغ » ...

انها حقائق مقررة لا خلاف فيها . وما كانت الدولة لتساوي غير ما يساويه الأفراد الذين تتألف منهم » ...

صدق القائل الكبير في القول الكبير . ويبقى ان يصدق « المعنيون بالأمر » ، عندنا نية وقولاً ومسلكاً وغاية ...

Twitter: @abdullah1994

وان « يطبقوا » على انفسهم ما يريدون « الغير » على تطبيقه في بناء « الجمهورية الفاضلة » للشعب السعيد . وهنا ، هي « المسألة » !...

« أكثرية وأقلية »

الكثرة والقلة ، « أي : الأكثرية والأقلية »

في مجلس النواب ، وفي غير المجالس النيابية ، تكادان تشكلان موضوعاً ازلياً ، سرمدياً ، دائماً ، في جميع المناسبات ، وبين جميع الفئات ...

قرأت ، أخيراً ، كلاماً فيهما وعنهما « للمهاتما غاندي » و« شارل موراس » انقله في ما يأتي :

قال غاندي : « ... كنت دائماً في صف القلة ... في افريقيا الجنوبية باشرت العمل يؤيدني الاجماع ، ثم هبطت الى قلة ٦٤ ، فقلة ١٦ ، ورجعت ، بعد ذلك ، الى كثرة هائلة ... ان احسن الأعمال وامتنها حقق في صحراء القلة ...

انني اخاف الكثرة . انني انفر من عبادة الجمهور الذي لا حكم له . انني اشعر بالأرض اقوى ثباتاً تحت قدمي اذا ما بصق الجمهور علي ... وساظل اعترف بغلطات الشعب كلما ارتكب واحدة منها .

ان الجـــلاد الوحيد الذي اعترف به ، في هـــذا العالم ، هو « الصوت الصغير الصامت » في داخلنا .

حتى لو كان عليَّ ان اختار قلة من شخص واحد ستكون لي الشجاعة الكافية لأكون تلك القلة اليائسة . ان هذا ، بالنسبة الي ، هو الاختيار الوحيد الصادق » ...

*

وقال « شارل موراس » : « ... ليس في التاريخ مثل على مبادرة موفقة : اقصد مبادرة موضوعية خلاقة غير هدامة ولا دفاعية ، اخذتها كثرات ... ان الطريقة الطبيعية لجميع ضروب التقدم كانت طريقة العكس : فالارادة والتصميم والتنفيذ تصدر عن العدد القليل . والتسليم والقبول يصدران عن الكثرة . والى القلات تعود الفضيلة والاقدام والقدرة والادراك » ...

Twitter: @abdulllah1994

... ولكن هل الكثرة والقلة في مجلسنا النيابي كثرة وقلة بالمعنى المتواضع عليه « غانديا » و « موراسيا » ، أم انهما من « الصنف » الذي من مصلحته ان لا يرفع له عنوان و « آرمة » ؟

والجواب لمن ليس في فيه ماء ...

كل « أكثرية » ...

« تطيير » الجلسات النيابية ، على يد « الأكثرية » المعروفة ، يعيد الى « بساط » البحث وسجادته وحصيرته ما كان من أمر هذه العادة وعواقبها في خدمة الديمقراطية و ... البلاد .

وعلى الرغم من كون الكلام على هذا الموضوع من نوع « اعادة تسخين الشوربة » او من قبيل الطعن في جثة ، فقد شاقني ان يكون لي دلو بين الدلاء المدلاة ...

*

يقول رجل الدولة الفرنسي « الكسيس دي توكفيل » ، في كتابه : « الديمقراطية في اميركا » ، في باب « استبداد الأكثرية » ، ما ترجمته الحرفية :

« عندما يتألم رجل ، او حزب في الولايات المتحدة ، من ظلامة ما ، فالى من تريدونه ان يتوجه ؟ هل يتوجه الى الرأي العام ؟...

ولكن الرأي العام هو الذي يشكل « الأكثرية » .

الى الهيئة الاشتراعية ؟... ولكن الهيئة الاشتراعية هي التي تمثل « الأكثرية » وتطيعها طاعة عمياء .

الى السلطة التنفيذية ؟... ولكن « الأكثرية » هي التي تعين السلطة التنفيذية وتستخدمها اداة سلبية .

الى القوة العامة ؟... ولكن القوة العامة ليست شيئاً آخر غير « الأكثرية » تحت السلاح .

الى « المحلفين » ؟.. ولكن المحلفين هم الذين خولوا حق اصدار الأحكام ، والقضاة انفسهم ، في بعض الولايات ، تختارهم « الأكثرية » ...

Twitter: @abdullah1994

... اي بتعبير آخر ، كما قال الشاعر : « فيك الخصام وانت الخصم والحكم » ... وكل « اكثرية » جديدة وانا وانتم على غير هذه الحال ...

هانت مصيبتنا ...

العزاء لنا « كديمقراطيين » ، بوجه عام ، ولشاكي التلاعب والتزوير في الانتخابات بوجه خاص :

« فالأمر وارد » عند غيرنا بقدر ما ورد ، ويرد — وسيرد عندنا .

و« الغير » الذي اعنيه ليس دول التخلف والجهل والاستبداد في آسيا ، او اميركا اللاتينية ، او القارة السوداء .

ولا الانتخابات التي يفوز فيها « المرشحون الأوحدون » بـ ٩٩,٩٩ في المئة من مجموع الناخبين ، لا المقترعين ...

« الغير » الذي اعنيه ، حالاً ، هو الديمقراطية الأميركية الشمالية الكبرى ...

*

في اخبار انتخابات الرئاسة الأميركية ان الحزب الجمهوري عبّأ نحو الخمسين الفاً من المتطوعين ، بينهم « مفارز طائرة » من المحامين في سيارات مجهزة بالراديو ، ومصورون مزودون بعدسات تلسكوبية ، للعمل في مختلف « مناطق الاضطراب » ، حيث يخشى وقوع تلاعب باوراق المقترعين وآلات الانتخاب ...

من زمان ، من زمان بعيد ، قال ديكتاتور المكسيك الشهير « بورفيريو دياس » : « في المكسيك ، ان لم « تعمل » الحكومة الانتخابات فما من احد « يعملها » ...

وكلنا في الانتخابات — على ما يظهر — مكسيك ، و « دياس » و... الأشياء الانتخابية الأخرى !

Twitter: @abdulllah1994

لتكن تجربة !..

مجلس النواب – ظالماً كان او مظلوماً – يتعرض ، حالاً ، « لهبة ساخنة » من هبات الغضب والسخط والنقمة التي كثيراً ما عصفت بوجه الحياة النيابية في « مواسم » دورية ، معينة :

فالمجلس ، (والكلام عليه ، دائماً ، بالتعبير الجارف والمطلق ، بدون استثناء احد ، ولا تمييز فريق من فريق) .

المجلس ، تافه ، حقير ، كسول ، مهمل ، لا مبال ، جبان ، ضعيف ، متخاذل « مصلحجي » ، متواطئ ... لا يشعر مع الشعب ، ولا يرجى منه خير او نفع ، ومن الأفضل تسريح « قطيعه » ما دام لا أمل في حليب ، او صوف ، او حتى سماع ثغاء ...

الى آخر ما في هذا القاموس الواسع والغني من مفردات ومصطلحات ومترادفات ...

*

في بعض البلدان ، كسويسرا والولايات المتحدة ، مثلاً ، تلافى واضعو الدساتير والقوانين الانتخابية هذا النوع من « الهبات » الشعبية بان اقروا للناخبين حق عزل نائبهم واقالته عندما يتضح لهم انه خان الأمانة ، او خيب الآمال ، او حنث في وعوده وعهوده لهم ...

فيكفي ان يجتمع خمس الناخبين ، او ربعهم ، ويوقعوا عريضة بطلب عزل النائب ، لتسقط نيابته عنهم فوراً .

ثم يجري الانتخاب من جديد . ويسمح للنائب المعزول بترشيح نفسه ثانية . فاذا نجح ، تحمل الذين طعنوا في نيابته وطلبوا اقالته النفقات التي يكون قد دفعها في الحملة الانتخابية ...

*

وازاء التذمر المتزايد من المجلس وتصرفاته . وبمناسبة الحديث عن تعديل قانون الانتخاب .

ما رأي المعنيين بالأمر في « اقتباس » ما هو مطبق عند غيرنا على النحو المشار

Twitter: @abdullah1994

اليه سابقاً ، في اول قانون انتخابي مستحدث ؟...

انني ارحب بالفكرة وتنفيذها لاعتبارين رئيسيين ، اثنين :

لتبين النواب « الشعبيين المحبوبين » من النواب غير الشعبيين وغير المحبوبين ، ولمعرفة حقيقة الناخبين ومدى صدقهم واخلاصهم وجدهم في التأييد ، اولاً ، وفي النبذ والرذل والشكوى والتأفف ثانياً ...

الشرعة غير المكتوبة

ذكرت ، في هبة الترشيح والمرشحين ، على ابواب الانتخابات النيابية ، ما كتبه « اندريه فروسار » ، يوماً ، قال :

« في بعض مجالسنا السياسية شرعة : هي شرعة اعتبار « الأحسن » — بالاجماع — بمثابة « الأقل صلاحاً » لينتخب .

هناك مثل ترشيح « كليمنصو » نفسه لرئاسة الجمهورية : كان ذا خلق جبار ، كان كثير الذكاء ، كان قوي الشخصية ، كان قد ادى كثيراً من الخدمات الجليلة لبلاده في الحرب ... وكان ، ثمة ، ما هو « ادهى » : كان في استطاعته ان يؤدي مزيداً من تلك الخدمات .

وهذه المجموعة الضخمة من المزايا والمناقب والمؤهلات كانت « اسباباً موجبة » لاقصائه عن الرئاسة .

وأقصي ، في الواقع ، بدون نقاش ، بفضل « الشرعة غير المكتوبة » والملزمة « باختيار الأشد غباوة » ...

وهذا ممن لا يهتدى اليه بسهولة ، دائماً » ...

*

والشرعة غير المكتوبة هذه ليست وقفاً على فرنسا والفرنسيين .

ونحمد من لا يحمد على مكروه سواه ، على كونها « قائدة ورائدة وسائدة » عندنا .

وفي الربيع الانتخابي المقبل يتضح الصبح لكل ذي عينين ...

Twitter: @abdullah1994

حكاية عتيقة !

« شعبية » ، دعم ، سند ، « ضهر » ، « عزوة » ، انصار ، مشايعون ، جهاد ، نضال ، تضحيات ، أخلاق ، مناقب ، مؤهلات ، « اسم » ، صيت ، جاه « بيت » ، تركة ماضٍ مجيد ...

جميع هذه — لو تيسرت لك مجتمعة — لا يمكنها ان تجعل منك نائباً في عاصمة « الاشعاع » : بيروت ، ولا في جرود الهرمل ، ولا في مجاهل عكار ... اذا لم تشفع « بالشيء الآخر » ، بالشيء الذي يتبارى الوعاظ والكواريز والنصحاء في ذمه ورذله ، والذي يبقى — وحده — اقوى « سلالم الوصول » : عنيت المال !...

لا افلسف ، ولا « اتفلسف » ، ولا انظم الأهاجي والمراثي .

*

في اسطورة اغريقية قديمة ان المرء ينحدر ، بعد الموت ، الى وادي الأشباح . وهناك يستقبل « اتروب » الموتى ويحصيهم . ويسلمهم الى النوتي « شارون » ، لينقلهم في زورقه ، ويعبر بهم نهر « ستيكس » — اي نهر النسيان — الى حيث يلقون حسابهم .

والنقل في الزورق لا يتم الا باجر لا بد للميت من ان يدفعه الى « شارون » ، والا امتنع هذا عن نقله ، وتركه معلقاً بين الدنيا والآخرة ...

فللدافعين ثمن « تذاكر النقل » الى مجلس النواب عزاء ، واسوة بالسلف اليوناني العتيق .

وطاب « الشوارين » الانتخابيون البلديون موسماً .

وما هم ان تنحدر مصلحة البلاد — بل البلاد — الى « وادي الأشباح » و... الموت !

« نزعتها » انكلترا !

« له ! له ! له ! » ... « نزعتها » انكلترا ... « شو عاملين » معها ، حتى « تغدرنا » « بالمثل العاطل » الذي اعطت ، وتبادرنا بتصرف غريب ، عجيب ، اقل ما يقال فيه انه « غير ودي » ...

Twitter: @abdullah1994

وخصوصاً لوقوعه في «عز دين الحشرة» الانتخابية التي نحن فيها ؟...

ولو ! ؟... انكلترا ، ام التقاليد الدهرية ، ام «المحافظة» الأزلية ، السرمدية ، ام القديم على قدمه .

انكلترا الصديقة ، الصدوقة ، من اجيال وأجيال ، قبل «لورانس» والنفط وطريق الهند .

انكلترا هذه «تضرب ضربها» ، فجأة ، بدون سابق اعلام او انذار ، وبدون مبالاة بما يمكن ان يتسبب به ، عندنا ، من «قطع ارزاق واعناق» !

ألم يكن في وسعها ان ترجئ اصلاحاتها في مجلس اللوردات الى ما بعد انتخاباتنا النيابية ، اقل ما يكون ؟

*

في البرقيات ان الملكة اليزابيت الثانية قالت ، في خطاب العرش ، ان حكومة العمال تعتزم القيام باصلاحات في مجلس اللوردات ، «الغاية منها ازالة الأساس الوراثي الحالي للمجلس» ...

وما ظنك ، يا قارئي العزيز ، بعد هذا ، في «توارث» المقاعد النيابية عندنا : أباً عن جد ، وابناً عن أب ، واخاً عن أخ ، وابن عم «ست» خالة عن ابن خالة «ست» عم ... حتى آخر درجات النسب والقربى ، من طبيعية وصحيحة ، الى مصطنعة ومستقرضة ؟ ...

وكم من «وارث» ورث ويرث النيابة ، ببركة الدولة ورضاها وتزويرها احياناً ، كما ورث ويرث البنايات والأراضي وقطعان البقر والماعز !

بعد «الضرب» الانكليزي الأخير ، سيقع الإرث النيابي اللبناني في حيص بيص . ولكنني واثق باستطاعة عبقرياتنا المعنية بالأمر الخروج من «خروم الشبك» . فيسلم الوراث ، وتسلم «تركاتهم» الديمقراطية البرلمانية ... ويعز النظام !...

«مجلس الاشراف»

أخذت اسماء المرشحين — والمشرشحين — تتراقص في واجهات العرض الانتخابي : ومنها ما هو «كالغذاء» : لا بد منه ، ومنها ما هو «كالدواء» : لا يستغنى عنه ،

Twitter: @abdullah1994

ومنها ما هو «للتسلية والالهاء» : لا لزوم له في باب ما يلزم .

وعنّ لي ان اقوم «بعملية» فحص وسبر وتحليل ، لاستشفاف نوع «قماشة» نواب الغد ، استناداً الى المعطيات القائمة ، وشق علي ألا تكون النتيجة مما يبعث على التفاؤل بالخير .

فالى جانب فئة قليلة صالحة ومؤهلة للنيابة كثرة «معلبة» ، مقدّماً ، تحصر مهمتها في السير في موكب «موافق افندي» ، وفي الهتاف باستمرار ، وفي متنوع الحالات : «عاش الملك !...»

روى «شامفور» ، قال : «في زمن «مجلس الاشراف» ، في فرنسا ، اراد احدهم ان يعلم ببغاء احدى السيدات الكلام . فاعترضته السيدة قائلة : لا تتعب نفسك ... ببغائي لا تفتح منقارها ابداً !...

قال الرجل : كيف ذلك ؟... أيكون لديك ببغاء لا تنطق بكلمة ؟... اقتني لك واحدة تقول ، على الأقل : «عاش الملك» !...

قالت السيدة : حماني الله من هذا ... فمتى صار لي ببغاء تردد «عاش الملك» ، لن تكون لي ... «لأنهم» سيعملون منها فوراً ، «شريفاً» في مجلس الأشراف .

كما «يعملون» من ببغاوات معينة ، بيننا ، نواباً وبرلمانيين «يقبضون» النيابة «جداً» و«يقبضهم» الناس نقداً زائفاً وبضاعة مغشوشة .

عاشت النيابة ، وعاشت الديمقراطية .

رفقة الشرف !

قرأت ان نائبين حنثا في ما كانا قطعاه من عهود ومواثيق ، وفي ما كانا اقسما به من أيمان مغلظة بالشرف والعرض والأولاد وسائر المقدسات ...

ثم عادا الى «الحظيرة» التي كانا ابتعدا عنها ، «لغاية في نفس يعقوب» ... واتفاقات «الشرف» الانتخابية بين المرشحين من آيات الطرافة روحاً ونصاً و... «تربيطاً» ...

ولو قيض لها من «يجمعها» في كتاب لجاءت «تحفة» في الأسلوب الأدبي ...

Twitter: @abdulllah1994

وفي « الآداب » بدون تخصيص .

والنكول عنها بين « المدعوين » الى حمل امانة التمثيل الشعبي الغالية « موضة دارجة » ورائجة السوق .

أما ماذا يبقى من « الشرف » ، وماذا يقول الناس في ممرغيه في التراب ، فهذا آخر ما يحسب « الناكلون » حسابه — نواباً « يمثلون » الأمة ، كانوا ، او صعاليك من خشارة الناس ...

*

اتفق العلم والثروة والفقر والشرف على ان تشهد معاً احتفالاً بعيد .

فلما انتهت الى مكان الاحتفال ، قال العلم : سنفترق الآن ... فاذا احتجتم الي ففي امكانكم ان تجدوني في المدرسة .

وقالت الثروة : أما انا فتجدونني في ذلك القصر الفخم .

وقال الفقر : وانا في ذلك الكوخ الحقير .

وبقي الشرف ساكتاً . فقال له الآخرون : نحن مفترقون ... فاين نجدك فيما بعد؟

قال الشرف : اما انا فمن يبرحني ويفقدني فلن يجتمع بي مرة اخرى ...

... واقول انا : على من تقرأ مزاميرك ، يا داود ؟...

سامحه الله !..

اضطر « اوجين غرستنماير » ، رئيس مجلس نواب المانيا الغربية منذ بضع عشرة سنة ، الى الاستقالة من الرئاسة الثانية في الدولة ، بعد ان فضحته مجلة « شتيرن » متهمة اياه بكونه « جر النار الى قرصه » في اصدار قانون للتعويض على ضحايا النازية ، سنة ١٩٦٥ ، « زلع » بموجبه نحو ٢٦٥ الف مارك ، بعدّه نفسه احدى تلك الضحايا .

لا ابحث في « الخلق السياسي » وغير السياسي الألماني ، وهو الذي يختلف كثيراً جداً عما كانت تصوره للخارج دعاية « غوبلز » ، والذي تعوزه كثيراً ، وكثيراً جداً مقومات النظافة والنزاهة .

ولا أجادل « غرستنماير » في تفصيله احد قوانين البلاد على « قد مصلحته » وانما

Twitter: @abdullah1994

اكبر من جيبه . كانت اللقمة اضخم من ان تبلع بسهولة – على ما يظهر ...

الا انني اعتبه والومه في واحدة : كيف سها عن باله – وهو الشديد الاعتزاز بتوقه الدائم الى التعلم والتثقف ، فالتعليم والتثقيف من بعد – ان يأخذ بعض « دروس خاصة » ، في الموضوع ، عن بعض نوابنا المتخصصين في هذا « العلم » ؟...

لو انه فعل لكان عرف من اين وكيف « تؤكل الكتف » ... و« لوفر » على نفسه « جرجرة » في الوحل كان في غنى عنها ، في اخريات سني عمره .

سامحه الله ... ونفع الآخرين بمثله وعبرته ، وعاش مشترعو « السف والنسف » ، خلفاء اولبيان وبابينيان !....

على الهامش !

بعد الفراغ من انتخاب رئيس المجلس الجديد ، في جلسة يمكن تسميتها جلسة « استراحة المحاربين » ، جرت ، حول الموضوع ، تعاليق متنوعة ، كان فيها للمال و« دوره » قرعة الجرس البكر ...

وتشعبت الأحاديث شجوناً ، فقص علي احدهم – وهو ممن يصنفون انفسهم « نواباً كباراً » – النادرة التالية ، قال :

« يوم كان الأميركي الكبير « بنجامين فرانكلاين » صحافياً ، شن حملة عنيفة على رجال المال ومظالمهم . فتضايقوا منه ، واتفقوا على اسكاته بمحاولة شراء عالية الثمن حسبوا انه « يلين » ويضعف ازاءها .

وبعثوا اليه برسول يباحثه في الأمر .

فدعاهم فرانكلاين الى العشاء في داره للتذاكر واياهم في السهرة .

واقبلوا ، في الموعد فرحين ... فاجلسهم الى مائدة ليس عليها غير صحون فارغة وماء وخبز .

وبينما هم ينتظرون الطعام ، اخذ فرانكلاين يكسر الخبز ، ويبله في الماء ، ثم يأكله ، قائلاً لهم :

– ضيوفي الأعزاء ، انني لست في حاجة الى مالكم ، لأن هذا هو طعامي ،

Twitter: @abdulllah1994

وهو يكفيني ... وان كان لي ما انصحكم به فهو ان تعملوا بما اكتبه لكم ... فذلك انفع لكم ولي وللعالم ... »

فانصرفوا معجبين بما شهدوا وسمعوا ...

... واستطرد محدثي يقول :

— هل لك ان تقول لي كم هو عدد الصحافيين الذين يستطيعون ان يقولوا قول « بنجامين » ويتصرفوا تصرفه ؟

قلت :

— أجيبك عن سؤالك ، عندما « تتفضل » وتخبرني عن عدد الساسة ، والنواب الذين يجوز لهم ان يقولوا قول الرجل ، ويتصرفوا تصرفه ... خصوصاً بعد « عركة » انتخاب رئيس المجلس .

... وكان صمت وتفرق شمل ، ولا جواب ، ولا عتاب ...

من ألفي سنة !

« ... وعندما يكون ، هناك ، قضية يجب تسويتها ، وهي ليست من اختصاص القضاة العاملين ، فعلى الشعب ان « يخلق » قاضياً يمنحه السلطة الشرعية لتسوية تلك القضية .

وليكن للقنصل ، للقاضي ، للديكتاتور ، لرئيس الفرسان ، لمفوض الشيوخ ... الحق في دعوة مجلس الشعب والشيوخ .

ليكن لمحامي الشعب الذين تنتخبهم العامة الحق في دعوة الشيوخ ، وعليهم ان يعرضوا المقررات المتخذة على الشعب .

وليقطع الدليل على الاعتدال ، في مجالس الشعب والشيوخ .

وعلى الشيخ المتغيب ان يبرئ تغيبه ، وان يتكلم باتزان عندما يأتي دوره ، وان يدافع عن قضايا الشعب .

وعلى الشعب ان يمتنع عن العنف .

ولينظر الى معارض الاجراءات السيئة بمثل ما ينظر به الى المواطن الصالح .

Twitter: @abdulllah1994

وليسمح للقضاة والخاصة والعامة بابداء وجهات نظرهم في قضايا الشعب .

وليعدل عن اقتراح شرائع استثنائية ، وعن اطلاق اتهامات رئيسية ضد المواطنين . خارج الاطار الصالح لها .

وعلى الطامح الى وظيفة ، او شاغلها ، او المتخلي عنها ان يرفض قبول الهدايا ، او تقديمها ... وعلى من يخالف هذه القاعدة ان يلقى القصاص المساوي للضرر الذي يكون تسبب فيه ... » ...

هذه افكار ذكرها « شيشرون » في كتابه : « الشرائع »، في معرض كلامه على السلطة الاشتراعية .

عمرها الفان ونيف من السنين ، ولكنها ما زالت صالحة لليوم الذي نحن فيه .

فعسى ان يجد فيها الغيارى على النظام النيابي بيننا ، « مادة » للتأمل والاتعاظ .

... الا اذا كانت شواغلهم ومشاغلهم « الأخرى » تصرفهم عن الاهتمام بهذه « التوافه » ، وبينهم كل دعي يضع جميع « شيشرونات » الأرض في اصغر جيب في « صدريته » الصغيرة .

« ديفيس » وزوجته

يبدو ان بين لبنان وبعض ساسته « التقليديين » ، العتاق ، زواجاً كاثوليكياً ، لا انفصام له ، ولا انفكاك عنه ، ولا طلاق فيه ... أياً كانت العوامل والأسباب والمآخذ والدواعي .

يشكوهم ، ينتقدهم ، يمتعض منهم ، يشهّر بهم ، يثور عليهم ، يطلب سحقهم ومحقهم ، « ينشر » اخطاءهم وخطاياهم على أعلى السطوح ، يقطع الأمل منهم ومن صلاحهم للسياسة ...

ثم ، « عند الإيجاب » ، في الموقف الفصل ، في « ساعة الحشرة » ، في الظرف الممكّن من الخلاص منهم، في « موسم » الانتخابات ... تجري الأمور بفعل سحر غريب ، فاذا هم ثابتون في اماكنهم لا يزحزحون عنها ولا يتزحزحون ،وكأنهم « ظل »

Twitter: @abdulllah1994

الأبدية في « واجهات » السياسة .

بل كأن لم تكن شكوى ونقمة وسخط وغضب وثورة ويأس وارادة مصممة على الخلاص ....

الوضع كوضع صاحبي الانكليزي « والتر ديفيس » وزوجته ...

*

بين « الطرائف » المذكورة في البرقيات الأخيرة هذا الخبر :

« والتر دايفيس » انكليزي عمره ٣٣ سنة ، عرف بكونه زوجاً صالحاً ، الا انه ، لأسباب كثيرة ، رفع على زوجته دعوى طلاق وربحها .

ثم رغب في الزواج ثانية ، وتفادياً من الوقوع في ما وقع فيه سابقاً ، وامعاناً في تحقّق سلامة تصرفه ، استشار دماغاً « أليكترونياً » ليرشده الى خـــير زوجة تنسجم وذوقه وطباعه .

وفرز العقل الاليكتروني ٣٠ الف قسيمة ادرجت فيها اسماء مترشحات للزواج . واختار اربع نساء لا غير يصلحن للزواج بدايڤيس ... وفي مقدمة النساء الأربع جاء اسم السيدة « بربارا » ... زوجته السابقة ...

... وتلك هي حالنا ، مع تباين بسيط : « الاختيار » عندنا يتم بدون ادمغة اليكترونية ...

ولا حول ، ولا قوة الا ...

Twitter: @abdullah1994

المرأة : هذا الوجع الدائم الحضور

Twitter: @abdulllah1994

توقيع الله !..

في الصيف ، تنتخب « ملكات الجمال » في غير ركن ومصيف من اركان لبنان ومصايفه .

والجمال الذي ترفع له العروش ، وتقلد فيه التيجان والصوالجة انما هو جمال القد ، جمال الهيئة ، جمال الرشاقة ، جمال الجسد وما يعرض من مفاتنه وآيات سحره .

رأيت ، في المناسبة ، ان « احصد » بعضاً مما قيل في هذا اللون من الوان الجمال :

أفلاطون : « الجمال هو توقيع الله على مخلوقاته » .

زينون : « الجمال طغيان قصير الأجل » .

ارسطو : « الجمال سند يفضل على جميع كتب التوصية » .

بلزاك : « الجمال هو أول هبة تمنحها الطبيعة للمرأة ، واول شيء تسلبها اياه » .

قول صيني : « ما رأيت قط ، رجلاً ، يحب الفضيلة قدر حبه جمال الجسد » .

قول صيني آخر : « ليست الصبايا الحسان سعيدات دائماً ، وقلما يكون الفتيان الأذكياء جميلين » ...

*

ج كيتس : « شيء من الجمال فرح الى الأبد » .

فوفنارغ : « جميع رعايا الجمال لا يعرفون ملكهم » .

فيرجيل : « الجمال يجعل الفضيلة محببة » .

بترون : « من النادر ان تحالف الحكمة الجمال » .

فرنسيس بيكون : « ما من جمال بدون غرابة ما » .

قول اسباني : « الجمال والجنون يسيران معاً غالباً » ،

ستندال : « ليس الجمال سوى الوعد بالسعادة » .

Twitter: @abdullah1994

قول روسي : « الجمال شقيق الصلف وام الفجور » .

هوغو : « يهجم الجمال كالأسد وينصرف كالحمل » .

فولتير : « تنهدة واحدة من امرأة جميلة تكفي لدحض جميع براهين الرجال » .

مثل سنسكريتي : « ثلاثة اشياء تبرد القلب وتنقذ من الحزن : الماء والزهور والجمال النسوي » .

مثل الماني : « ثلاثة اشياء سريعة الزوال : الصدى وقوس قزح وجمال النساء » .

قول استوني : « المرأة الجميلة هي نعيم العينين ، وجحيم النفس ، ومطهر كيس النقود » .

قول جيورجي : « الوف الأزواج قتلوا لأن زوجاتهم جميلات » ...

... أما انا فيحلو لي ان اردد قولاً تركياً مؤداه : « عند رؤية جمال فتي يجب تسبيح الخالق » .

وان اصلي مع « سقراط » القائل : « ربي ، اني اتوسل اليك ان تجعلني جميلاً في عين نفسي » ...

كلام ملك

دور الأزياء النسوية في حرب :

هل تستمر « الميني – جوب » مالكة سعيدة ، ام تعود « التنورة » الى ما فوق الكاحل بقليل ، كما كان امرها وعهدها في « العشرينات » ؟

ومصممو الأزياء والخياطون « يتسلون » بالدمية الأزليـــة والسرمدية الحلوة التي اسمها المرأة ، ويلعبون بها لعب متعمد « انتقـــام وقهر وقسر » ، بدافع نفساني شاذ وغير بريء محوره زهدهم في المرأة « كنصف افضل » ، واقتناعهم بانها ، منذ عصر الجدة الأولى : حواء وورقة تينها الشهيرة ، الى يومنا هـذا ، والى انقضاء الدهر ، كانت ، وما زالت ، وستظل « المرأة التي يخضع لهـا كل شيء ، ولكنهـا تخضع ، بدورها « للموضة » ...

« فالموضة » – كما يقول « وبير » الالماني – امرأة ، اذاً هي ذات اهواء » ...

Twitter: @abdullah1994

والمرأة التي تعرف ما قاله «سفر الأمثال» فيها : «لباسها العز والبهاء ، وهي تفرح في اليوم الأخير» (٣١ : ٢٥) .

تعرف ايضاً قول المثل الصيني : «المرأة مدينة بثلاثة اعشار جمالها للطبيعة ، وبالسبعة الأعشار الأخرى للزينة» ،

وقول المثـــل الإيرلندي : «الريش الجميل يمر (اي : «يمرّق») اللحم الذي لا دهن فيه» ،

وقول «نيتشه» : «المرأة التي تعرف انها حسنة التبرج لا تزكم قط» ،

*

انني نشوان بكلمة «تيوفيل غوتيه» الرائعة :

«كم انت جميلة ، سيدتي ، في هذا الفستان الذي يعرّيك جيداً» ...

وبما قاله ، يوماً ، ملك بريطانيا ، ادوار السابع ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، في حضرة امبراطور فرنسا ، نابوليون الثالث، في اول لقاء بينهما . قال ادوار :

— انني اعتقد ان الأزواج في فرنسا هم الذين يصنعون فساتين زوجاتهم ... ويا للجمال الأخاذ !...

فسأل الأمبراطور : جمال الفساتين ، ام جمال النساء ؟

فاجاب ادوار : الفساتين على النساء !...

... وهذه هي القاعدة الذهبية الوحيدة والمثلى !...

«فينوس» في «بنطلون» ...

الى «سائلة» ، اليك قليلاً من كثير ما قيل في «الموضة» وفي تبرج المرأة واناقتها :

— اتبعي «الموضة» ، او اخرجي من العالم ... (ج. كلارك)

— المجانين يخترعون «الموضة» والعقلاء يتبعونها ... ولكن من بعيد (كايو)

— في الفرار من «الموضة» مقدار من الضعف كمقدار التظاهر بها (لا بروبير)

— تغيير «الموضة» هو الضريبة التي تفرضها صناعة الفقير على تجاهي الغني (شامفور)

Twitter: @abdullah1994

– اذا لم تتبرج المرأة بطريقة فاتنة فانها لن تدخل البهجة الى قلب زوجها (شرعة « مانو » الصيني)

– الثياب هي سلاح الجمال تلقيه المرأة كما يلقي الجندي سلاحه امام المنتصر (الالماني ريختر)

– النظر كاذب ، الابتسامة غادرة ، اما التبرج فانه لا يخدع (مدام دي جيراردان)

– الاناقة نتيجة الملاءمة والقبول (فولتير)

– تصنع المرأة جمالها ، وتصير غنية ، ولكنها تولد انيقة (مدام رينيه)

– قوام الاناقة ألاّ تلاحظ صاحبتها .

وهذا قريب من قول « دي بريميل » اذ هنأه بعضهم على اناقته في سباق الخيل، في « ابسوم » ، في انجلترا ، قال : « لا يمكن ان اكون انيقاً ما دمتم قد لاحظتم ذلك »..

*

... ثم هذه : عندما كان الشاعر الفرنسي ، فيكتور هوغو ، منفياً في « غيرنيسي » رأى ، يوماً ، على الرصيف نساء يرتدين « البنطلون » فنظم في ذلك اربعة ابيات من الشعر هذه ترجمتها :

« كم من نساء يزينهن عمر مخيف ،
يضعن أنابيب كالمداخن ،
انني ارضى بذلك ، ولكنني احلف « بابولون »
على انني لم افهم قط « فينوس » في بنطلون » ...
ترى ، لو عاد هوغو الينا ، اليوم ، فماذا عساه كان يقول ؟...

مع المرأة ...

هـذه شذرات من نثار افكار ، قاسمها المشترك : المرأة في الوطنية والسياسة ، دوراً وحقاً وواقعاً ومطمحاً ...

في الماضي نجد تصرفات الحضارات الكبرى ازاء المرأة محيرة : هنا دين يحزنها ، وهناك دين يسجنها ، وهي في الصين تمسخ ، وفي الهند تحرق .

Twitter: @abdullah1994

ولطالما عُدَّت « بالغة » في مدى محاسبتها على اخطائها ، بينما كانت تُعدّ « قاصرة » في مدى تمتعها بحقوقها .

*

كثيرات هن اللامعات في التأثير عائلياً ، في الحقب الكلاسيكية . منهن : بلانش دي كاستيل ، روكسان ، كورنيليا ، مدام دي مانتنون ...

وكثيرات هن اللامعات في التأثير كزوجات او محظيات : ان علماء الاقتصاد والاجتماع ، في فرنسا مثلاً ، يغفرون كل شيء « لمدام دي بومبادور » ، مقابل ما احسنت به الى « كيسني » و« ألامبير » ....

*

بينما كان الحق المدني المشترك يرفض تخويلهن اي سلطة ، كان الحق الارثي ، في سلالات العروش يجيز لهن الارتقاء الى اعلى القمم .

وكان ملك بعضهن من اروع العهود الملكية في التاريخ . اقتصر على ذكر : سميراميس ، ايزابيلا الكاثوليكية ، اليزابيت الأولى ، كاترين الكبيرة ، فيكتوريا ، واخرى امبراطورات الصين ...

*

قصة « تيراونيه دي ميريكور » في فرنسا يذكرها الذاكرون : حاولت ان تنشئ حزباً نسوياً ، فجُلدت بالسياط ، في ساحة « غريف » في باريس ، عقاباً لها على فكرتها . فماتت حرقة وأسىً من ذلك الاذلال .

(وحتى الساعة لم يرفع لها اي نصب تذكاري تكفيراً عما حدث) ...

*

المفكرون في الصين القديمة ، اصحاب نظرية « ين » و « يان » كانوا يرون من الضروري اقامة التوازن بين قيم الاناث وقيم الذكور .

و« سان سيمون » — وهو من انصار النهضة النسوية الأول في فرنسا — كان يدعو الى قيام « حكومة نساء » تحل محل « حكومة الرجال » ، اعتقاداً منه ان العالم السياسي المقبل لا يجد توازنه الا بترقية القيم النسوية .

وفي انكلترا كان ذلك « السابق » في الانتصار لحقوق المرأة ، « ج. ستيوارت ميل»

Twitter: @abdulllah1994

يقول : « هناك ما هو اهم من علائق الانكليز بالأمم الأخرى ، هناك علائق الانكليز بالانكليزيات » ...

*

أُثر عن « بسمارك » ان شعاره النسوي كان : « الكافات » الثلاث : « كيرشن كيندر ، كوخه » ... اي ما ترجمته الى العربية : « كنيسة ، اولاد ، مطبخ » ، ولهذا خلقت المرأة ، في نظر بسمارك ...

شخصياً ، لا أجاري رجل المانيا الحديدي مجاراة جارفة .

واؤيد « ميل وسان سيمون » واصحاب نظرية « بين » و« يان » ،

وما دام « الحكم المجيد » مترادفاً « للحكم الدموي » ،

وما دام الرجل ، في تركيبه العضوي ، عاجزاً عن الاجابة عن السؤال القائل : اذا لم « نعمل » الحرب فماذا نعمل اذاً ؟ ...

فانني اطالب « بحكومة نساء » ... واثقاً ، مقدماً ، بانها ستكون ، حتماً ، بالنسبة الى لبنان ، اصلح وافضل ... و« ارجل » من حكومات اشباه الرجال ...

لغز الأزل والأبد ..

قرأت في طرائف البرقيات :

ان « نادي النساء » في « كيتو » ، عاصمة « الاكوادور » في أميركا الوسطى ، وضع جائزة « حرزانة » لمن يكتب احسن مقال في « تعريف المرأة وتحديدها » (كذا) بدون ما رجوع الى اي من « التعريفات والتحديدات » المعروفة والقديمة والشائعة ...

فذكرني الخبر بما رواه الكاتب الأميركي الفكه ، « والتر وينشل » يوماً ، قال :

« كان الأديب الانكليزي ألدوس هكسلي » مولعاً باحدى النساء . فاخذ يتحدث عنها الى ابن عمه ، العالم الطبيعي الشهير « جوليان هكسلي » ، قائلاً :

— لست ادري كيف خلقت هذه المرأة ؟ ...

فحين اتأمل وجنتيها يخيل اليّ انها خلقت من الورد ،

واذا قبلت ثغرها احسست انها خلقت من خمر ،

Twitter: @abdullah1994

وان ضممتها الى صدري ووضعت ذراعي حول جيدها قلت : لا ، بل انها خلقت من حليب ،

وان جلست بين يديها وسرحت بنظري في سمائها وارهفت سمعي الى صوتها قلت : هذا الملاك خلق من الشهد المصفى ...

وبينما هو مسترسل في هذا الخيال الشعري قاطعه « جوليان » العالم قائلاً :

ـ ما هذا الكلام الفارغ ؟ ...

أنا اقول لك من أي شيء صنعت :

ان وزنها يبلغ ستين كيلوغراماً ، فهي مصنوعة ، اذاً ، من كمية من الدهن تكفي لصنع ست قطع من الصابون ،

وكمية من الكربون لصنع ٨ آلاف قلم رصاص ،

وكمية من الحديد لصنع « تلبيسة » قلم واحد ،

وكمية من الفوسفور لصنع ٢٠٠٠ رأس عود كبريت ،

وكمية من المغنزيوم لصنع ملعقة من الملح ،

وليتر واحد من الماء ...

وليس فيها ، يا عزيزي « ألدوس » شيء من الورد ، ولا الخمر ، ولا الحليب ، ولا الشهد المصفى ...

فما رأي « نادي النساء » الأكواتوري في هذين التعريفين « الهكسليين » ؟

أما أنا فاختار من مجلدات ما كتب في محاولات تعريف المرأة وتحديدها قول « ميلاندر » :

« المرأة وجع حاضر على الدوام » ...

جعله الله وجعاً هيّن الاحتمال .

المرأة في الجغرافية ..

الى « الآنسة جمال » (او الى من عرف ـ او عرفت ـ نفسها بهذا الاسم) : تحت يدي تعريفان ، لا تعريف واحد للمرأة وفق ما تطلبينه في كتابك .

Twitter: @abdulllah1994

أما التعريف الأول فهو : المرأة ، ما بين الخامسة عشرة والعشرين من العمر ، مثل افريقيا : عذراء ... او نصف عذراء ،

وما بين العشرين والثلاثين مثل آسيا : غامضة وقلقة ،

وما بين الثلاثين والأربعين مثل أميركا : « تكنيك من اعلى طبقة » .

وما بين الأربعين والخمسين مثل اوروبا : تعبة بما مرت به ومر عليها ، ودنيا ذكريات ،

وما بعد الخمسين مثل اوستراليا : الجميع يتحدثون عنها وما من أحد يرغب في الذهاب اليها ...

*

واما التعريف الثاني فهو للأديب والصحافي الفرنسي الشهير «كليمان فوتيل» الذي كان يكتب في « الجورنال » الباريسية . قال :

في العشرين من العمر تكون المرأة غير مستقرة : انها آسيا ،

في الثلاثين تكون حارة ، ملتهبة : انها افريقيا ،

في الأربعين تكون ذات « تكنيك » متفوقة : انها اميركا ،

في الخمسين تكون خارج دائرة الاهتمام بها : انها اوستراليا ،

وفي الستين تنحني على ماضيها ، وتأسف لكونها لم تتمتع بالحياة اكثر مما فعلت : انها اوروبا ...

... وفي عرفي واعتقادي ان المرأة ، في مختلف أطوار عمرها ومراحله ، تبقى كما قال فيها « اشيل » ، من القرن الخامس قبل المسيح : « المرأة ، وحدها ، لا شيء » .

« .. ليلحق حاله » .

في احتفاء لجنة حقوق المرأة « بيوم المرأة العالمي » فوجئت بمطالبة المرأة اللبنانية بحقوقها مجدداً ، اعتقاداً مني ان هذه المشكلة سويت ... وان العكس — اي مطالبة الرجل بمساواته بالمرأة — هو ما بات متوقعاً ومرغوباً فيه ...

أما وقد اتضح ما اتضح فليس لي الا ان ادعو الرجل اللبناني « ليلحق حاله » قبل ان تخرب البصرة و« تطربق » السماء على رأسه .

Twitter: @abdullah1994

وذلك « لأسباب موجبة » عديدة ، منها :

ان « الحق — كما يقول المثل اللاتيني — ينام احياناً ، ولكنه لا يموت قط » ...

وان « الحق اذا كان حائراً فهذا يعني انه لم يمت » (قول فرنسي)

وان « الحق كالنار : تشتعل عندما يقصد تغليفها » (مثل مدغسكري) ...

وان « ما تريده المرأة يريده الله — او الشيطان — او ان ما تريده المرأة يرتجف الله منه » (قول فرنسي) ،

« وان يقاوم الرجل قلب امرأة كأن يكتب عليه شرب البحر » (ريشار فونيفال) ،

و « ان المرأة تصفق لأمانيها اكثر مما تصفق لحقيقة الأشياء »

(أشيل في « أغاممنون ») ،

وان « لا معنى للاعتدال في عرف المرأة » (بلوتوس) ،

وان « الماء والنار والمرأة لا تقول قط : كفى » ! (مثل بولوني)

وان علينا ان « نأخذ الوقت كما يأتي ، والريح كما تنفخ ، والمرأة كما هي »

(الفرد دي موسيه)

*

وان صواعق النكبات تسقط على رؤوس الرجال اذا ما قدر للمرأة ان « تأخذ حقها ودنياها غلاباً » ... والأمر وارد ومستطاع

وعندئذ لا يفيد ، ولا يجدي ان نذكر :

قول « ترتليانوس » : « المرأة هي باب الجحيم » ،

ولا قول « جوفينال » : « ما من احد يجد لذته في الانتقام كالمرأة » ،

ولا قول المثل الصيني : « النساء لا يغفرن قط » ،

ولا قول « مدام دي جيراردان » : « لا تصفح النساء الا بعد ان يعاقبن » ...

... والسلام على من وعى واهتدى !

اسوج ، شكراً !..

درست الأمم المتحدة تقريراً رفعته حكومة « اسوج » اليها ، ومن خطوطه الطريفة : « ان على المنظمة العالمية ان تبحث في كيفية تحرير الرجل ، واعطائه كامل حقوقه

Twitter: @abdullah1994

في المنزل ، مساواة له بالمرأة ...

« وان الوقت حان لازالة التمييز الجنسي ، وقد جعل المرأة تنفرد بحقوق كثيرة اغتصبتها من الرجل ...

« وان من الضروري اعادة النظر في ميثاق الأسرة ، بحيث يتاح للرجل ان يعتني بأولاده وبالأشغال المنزلية ، أسوة بالمرأة ....

« وان تربية الأولاد الذكور في « جو » نسوي تكون القيادة فيه للمرأة ليست بالتربية الخالية من الشوائب ...

« وان حقوقاً للرجل مهضومة تستدعي انصافه من المرأة ومساواته بها ... » ...

... الى آخر ما في هذا « السحب » من آيات وبينات ...

*

وبانتظار ان ينتهز الفرصة فريق من « رجالنا » معين ، فيؤيد المشروع الأسوجي ، لعله ينتزع من « نسائه » ما هو « ابدى » من الحقوق المنزلية ... عنيت حق الوجود واثبات الوجود ، مثلاً ...

بانتظار ذلك اردد ما قاله « جان جاك روسو » : « الجنسان متساويان في ما هو مشترك بينهما ، وغير متشابهين في ما يختلفان فيه » ....

وما قاله « ساشا غيتري » : « لكنت اوافق ، بطيبة خاطر ، على كون النساء أعلى منا ، لو كان هذا يحملهن على العدول عن الادعاء بانهن مساويات لنا » ...

... وشكراً لأسوج على تقريرها القيم والطريف !

كرمى لعيونهن !

سبقنا « الفيليبين » باشواط ، ومن زمان بعيد وقريب وحاضر ...

لنبدأ بالخبر اولاً : ذكرت برقية عن « مانيلا » ، عاصمة الفيليبين ، ان رئيس الجمهورية هنـــاك ، « فرديناند ماركوس » اقترح اقامـــة « نصب حب » يهدى الى زوجته .

واثار الاقتراح غضبة بعض اعضاء مجلس الشيوخ ، فقال احدهم ، « بنينو اكوينو » : « ما كان لنا ان نعترض على رفع نصب « يجسد » الحب الذي يشعر

Twitter: @abdullah1994

به رجل نحو امرأة مدهشة ، لولا ان ذلك « التجسيد » يتطلب ٤٤ مليون باسوس تؤخذ من الخزينة » ...

وقال « بنينيو » : « ان النصب — وهو عبارة عن جسر بين جزيرتين — يذكرنا بحدائق بابل المعلقة — احدى عجائب الدنيا السبع — وقد بناها الملك « نبوكد نصر » وقدمها هدية للملكة « آميتيس » ...

*

ملء التاريخ هي هذه التقدمات « يهديها » الملوك والرؤساء والحكام والقواد والقادرون الى صاحبات الحظ والحظوة والأشياء الأخرى .

وما زال التقليد مستمراً ، في زمننا هذا ، في الراقي والمتخلف من الشعوب والأمم .

وما كنا ، نحن في لبنـــان ، الأرض العاطفية والسريعة التكهرب ، لنشذّ عن القاعدة الذهبية :

فكم من قوانين ومراسيم واحكام ومقررات وتدابير صدرت — وتصدر — في الوظائف ، في النيابة ، في الوزارة ، في المنافع ، في الشركات ، في توزيع المغانم ... كرمى للعيون النجل وما منها ؟ ...

وتتولى الخزينة الدفع و« التعويض » والهدر بدون تقتير ولا حساب ...

وفينا يصح قول الشاعر :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجل — عـــلى اننا نذيب الحديدا
وترانا لدى الكريهة احراراً — وفي السلم للحسان عبيدا ...

جواب احداهن !

مباركة هي هبّة نساء لبنان ، في سعيهن الى اخذ قسطهن من النيابات والوزارات والمناصب العالية التي ما زالت ، عندنا ، وقفاً على الرجل ، وبين « محتكراته » .

انني معهن في هذا الطموح . شرط ان يتم التطور ، وتُبلغ الأهداف ، وتحقق المنى بصورة طبيعية قوامها الجهد والجد والمؤهلات والاستحقاق ...

اما الذين ينكرون على المرأة اللبنانية سعيها ، والذين يسخرون من هبتها وتطلعها الى قمم المسؤوليات في الشأن العام ، والذين يحاولون تثبيط همتها « بارهب » سلاح :

Twitter: @abdullah1994

سلاح الهزء و« التنكيت » ... فاليهم اسوق هذه الحكاية :

حين كانت النساء الانكليزيات يطالبن بحقوقهن الانتخابية والاشتراك في البرلمان ، ذهب وفد منهنّ الى رئيس تحرير احدى الصحف وابلغه مطالبهن .

فسألهن ساخراً : ... ولكن ماذا تفعلن في الحروب ، بعد ان تقرر مساواتكن بالرجال في كل شيء ؟...

فاجابته احداهن : تماماً كما يفعل رؤساء تحرير الصحف ... نبقى في اماكننا ونحث الآخرين على الذهاب الى ميادين القتال ...

جواب يحسن « استعماله » برسم من يعرفن ولا اجهل .

« فللرطل رطل واوقية » ، يقول مثلنا العامي ...

وعلى التحية يرد بما هو مثلها واحسن منها .

وسلام عليكن نائبات ووزيرات يتمنى كثيرون من النواب والوزراء ان يكون لهم بعض ما لكن من مناقب وأهليات ...

استفتاء طريف !

استفتت وكالة صحافية اميركية « اليونايتد بريس انتر ناشيونال » موظفيها لمعرفة : من هن النساء العشر الأشد نفوذاً وتأثيراً في العالم ؟

فتساوت في المرتبة الأولى ، بحيازة علامة ١٠٠ على ١٠٠ ، « انديرا غاندي » رئيسة الوزارة الهندية ، و« جاكلين كنيدي » التي « حملت الى البيت الأبيض الشباب والانشراح ، وبرهنت ، في ساعة المأساة الرهيبة ، على امكان قهر الألم أياً كان عنفه واستبداده » ...

وشاءت مقاييس استفتائية طريفة ان تكون « اليزابت تايلور » و« ماري كوانت » في عداد الفائزات في اللائحة : الأولى بصفة كونها « امرأة القضاء والقدر الخطرة على الجميع » ... والثانية بصفة كونها أم « الميني جوب » التي « حررت » ركبة المرأة ...

ترى ، لو أُجري هذا الاستفتاء نفسه في اوساطنا النسوية والسياسية والمالية وغيرها وغيرها ...

Twitter: @abdulllah1994

هل من المتوقع ان تأتي نتائجنا « البلدية » اقل طرافة من « استفتاء اليوفايتد بريس انتر ناشيونال » ؟

لنحاول التجربة ، ففيها ، اقل ما يكون ، « مادة » صالحة لترفيه هو من ضرورات شحذ الهمم في النهوض من الكبوات ...

ومن قبيل ضرب المثل ، وبدءًا من البداءة ، « اتطوع » لالقاء السؤال :

من هن النساء العشر الأشد نفوذاً وتأثيراً في لبنان ؟ ...

... وعني لأمر المجيبات والمجيبين !

هرطقة !..

في برقية مصدرها باريس : « ان احدى المحاكم هناك حكمت على عارضة الأزياء، « كلير كولومب » ، بدفع غرامة قدرها ٥٠٠ فرنك لانقاصها اربع سنوات من سنها ، بتحوير إجرته في تذكرة هويّتها » ...

ترى لو طبقت هذه « القاعده » على نساء الأرض ، بمن فيهن نساء لبنان طبعاً ، كم يكون عدد اللواتي ينجون من احكام الغرامات ؟...

انني اجهل الأسباب التي حملت القاضي على اصدار حكمه .

لكنني لا احسبه يجهل اي عداء ازلي ، سرمدي ، هو العداء المستحكم بين المرأة و« تحديد » عمرها .

ولا احسبه يجهل ، مثلاً ، ان اطول عشر سنوات في عمر المرأة انما هي بين الثامنة والعشرين والثلاثين ...

بل لا احسبه يجهل اي « مزاج » خاص هو مزاج المرأة في مطلق الحالات والمراحل .

وهل فاته ما قاله الشاعر الفرنسي « الفرد دي موسيه » في « اعتراف احد ابناء العصر » ، قال : « خذ الزمن كما يأتي ، والريح كما تنفخ ، والمرأة كما هي » ؟...

وفي « سفر الأمثال » (٣٠ : ١٨ — ٢٠) : « ثلاثة يعجزني فهمها والرابع لا اعلمه : طريق النسر في السماء ، وطريق الحية على الصخر ، وطريق السفينة في قلب

Twitter: @abdulllah1994

البحر ، وطريق الرجل مع عذراء . كذلك طريق المرأة الفاسقة تأكل ، وتمسح فاها وتقول : ما عملت اثماً » ...

سامح الله القاضي الباريسي وغفر له « اثمه » !

ذرّ رماد ! ...

اوردت الصحف خبراً مؤداه : ان وزارة السياحة تلقت من ممثل لبنان في اوستراليا كتاباً ينبئ ان السيد « باري » من سكان « ملبورن » ابلغ انه يرغب في تنفيذ وصية زوجته المتوفاة اخيراً والتي كانت تتمنى عليه ، دائماً ، ان يذري رماد جثتها فوق جبال لبنان ... لكونها احبت بلادنا كثيراً يوم كانت تعمل في الجامعة الأميركية في بيروت .

ويضيف الخبر : ان شركة الطيران الأوسترالية «كوانتاس» وافقت على ذر الرماد فوق جبل صنين ... وان وزارة السياحة ستشرف على « عملية » الذر ...

*

يقول مثل بولوني : « وصية الميت مرآة حياته » ... عندي ان حياة الفقيدة «باري» كانت من نوع خاص بالنسبة الى زوجها ، او ... الى لبنان ، والا ما كانت هذه الوصية الطريفة والواجب احترامها ...

وبدون « سابق معرفة » بالسيد باري اود ان اعتقد ان « نصفه الأفضل » ما كان من الطراز الذي عناه « ابن سيراخ » :

« المرأة الشريرة نير قلق ، ومثل متخذها مثل من يمسك عقرباً » (٢٦ : ١١) .

وانما كان من الطراز الذي قال فيه ابن سيراخ نفسه :

« لطف المرأة ينعم رجلها ، وادبها يسمن عظامه » (٢٦ : ١٦ و١٧) .

ولا شك في ان السيد « باري »، حينما كان يسمع وصية زوجته، كان يذكر ما يقوله الأسبان: « عندما تطلب امرأتك منك ان تقفز فوق الماء صلِّ لتكون الساقية صغيرة »...

... ثم شكراً والف شكر لصاحبة الوصية ولمنفذها :

لقد ذكّرانا بوجود وزارة للسياحة « طلع لها » ، اخيراً ، ما تشتغل به — وان رماداً غير الرماد الذي تذره في العيون ... بل غير الرماد الذي تغفي حالمة ، « مسرغسة » ، تحت طبقات نسيانه ...

Twitter: @abdullah1994

للزوجات ...

من « احداهن » : « ابعث اليك بقصاصة صحافية ، عتيقة ، مقتطعة من مجلة « وجهة نظر وصور » الفرنسية ، تحمل « نصائح الى زوجة المرشح » لعل لك وللقارئات فيها فائدة » ...

وهذه هي ترجمة « النصائح » :

« ان زوجك ينتظر منك ان تسهري على راحته ،
لا تهملي المطبخ ، وان لم يكن زوجك شرهاً ،
انتبهي الى ثيابه : ان رجلاً ينقص قميصه زر لا يكون عاشقاً ،
ينتظر منك ان تكوني امرأة مرغوباً فيها .
ليكن فخوراً بك في الخارج ،
كوني ، في الداخل ، عاشقة لطيفة ،
ابقي ، على الرغم من الشغل والمتاعب ، انيقة ، حسنة تصفيف الشعر ،
كوني أفضل صديقة له ،
تدبري الأمر بحيث تخففين همومه المالية الى ادنى حد ،
مكّنيه من الفرح بحماية ضعفك ، وكوني ميناء الأمان يعود اليه كلما شعر بقسوة الحياة ،
احمليه على ان يخبرك بمتاعبه ،
ضمدي الجراح الصغيرة التي تسبب الآخرون بها « لعنفوانه » ،
تجنبي انتقاده علانية ، امام الغير ،
وليكن لك صبر الملائكة ، صبر « ايوب » البار ، صبر جميع البشر ، للظهور ، دائماً بابتسامة الرضى والفرح :
يكن لزوجك كثيرون من المؤيدين والمقترعين » ...

*

شكراً « لأحداهن » على هديتها اللطيفة .

وهنيئاً للزوج — مرشحاً كان او غير مرشح — في الانتخابات وفي اي مرحلة من حياة الزوجين ... هنيئاً للزوج زوجة تتخذ هذه النصائح دستوراً لها في معاملة رجلها !

Twitter: @abdullah1994

ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة

كتب الي سائلاً : « هل تنصحني بان اتزوج ؟ ومن اتزوج ؟ وهل صحيح ان في الزواج اسراراً » ؟ ...

من كثير ما اجيب به عن هذه الأسئلة اخترت « لسائلي » اجوبة ثلاثة وقعت « تحت اليد » بسهولة ، وبطريقة الصدفة تقريباً :

سأل احد تلاميذ « سقراط » استاذه العظيم : « أيما افضل واولى : ان يتزوج ، او ان يبقى عازباً ؟ » .

فاجابه الفيلسوف : « اذا تزوجت ستندم ، واذا لم تتزوج ستندم » ...

*

اوصى اعرابي ابناً له في الزواج ، فقال :

— يا بني ، لا تتخذها أنانة ... ولا حنّانة ... ولا منّانة ... ولا حداقة ...

والأنانة هي التي مات زوجها . فاذا رأت الزوج الثاني أنت وقالت : « رحم الله فلاناً » ... اي زوجها الأول ...

والحنانة هي التي لها اولاد من زوج سابق ، فهي تحن اليهم باستمرار .

والمنانة هي التي لها مال ... فهي تمنّ على زوجها كلما مد يده الى شيء من مالها.

والحداقة هي التي لا ترى شيئاً الا رمته بعينيها وقالت : « ليته لي » ...

*

ويقول « برنارد شو » بسخريته اللاذعة :

« الزواج كالماسونية ، الذين لا يدخلون فيها لا يعرفون عنها شيئاً ، والذين دخلوا فيها لا يسمح لهم بالكلام عليها » ....

... وعسى ان يكون رأس سائلي العزيز لا يزال مكانه بعد هذه الأجوبة ...

شرط أن ...

عادة الاحتفال باعياد الزواج شائعة ، رائجة في بلدان كثيرة . وتعرفها فئات في لبنان معينة .

Twitter: @abdulllah1994

قرأت ، اخيراً ، اسماء تلك الأعياد ، وفقاً لتسلسل السنين ، فاذا هي كما يلي :

عيد العام الأول للزواج هو العيد الحديدي ،

والخامس هو العيد الخشبي ،

والعاشر هو العيد الصفيحي ،

والخامس عشر هو العيد البلوري ،

والعشرون هو العيد الصيني ،

والخامس والعشرون هو العيد الفضي ،

والثلاثون هو العيد الكتاني ،

والأربعون هو العيد الصوفي ،

والخامس والأربعون هو العيد الحريري ،

والخمسون هو العيد الذهبي ،

... والخامس والسبعون هو العيد الالماسي .

فلأصحاب العلاقة الذين يعنيهم هذا « التصنيف » ان يروا اين هم من هذه الأعياد وما ترمز اليه ، وان يروا — بنوع خاص — هل ينطبق « جوهر » المعادن والمواد السابق تعدادها على الحقيقة والواقع اللذين يتقلبون فيهما ؟...

... شرط ان تكون لهم جرأة الصراحة والمصارحة في قول الحق وفي الشهادة للحقيقة . وهو شرط متعذر التيسر والالتزام .

... وطابت اعيادهم — اياً كانت — على اي حال !...

« مشورتهن » ...

* مأساة قسطنطين ، ملك اليونان « الثائر » لن تعدم « سوفوكل » جديداً يبز بها « انتيغون » و « اوديب » .

---

* اضطر قسطنطين، ملك اليونان الشاب، الى مغادرة بلاده بعد فشل حركته الانقلابية ضد الجيش الذي استأثر بالسلطة في انقلاب قام به في نيسان ١٩٦٧ .

Twitter: @abdullah1994

وعـــلى رجـــاء ان تتحقق الأمنية ، في يوم طالع ، لا بأس في العودة الى واقع اليوم .

يجمع أهل المعرفة والاطلاع على ان لأم قسطنطين ، الملكة فردريكا ، غير يد ونصح وتوجيه ومشورة في ما كان .

ومشورة بعض النساء ، ولا سيما بنات المطامع والمطامح ، قلما تقترن بالتوفيق والنجاح .

روي ان الاسكندر الكبير كان جالساً وزوجته الى جانبه عندما جاءه صياد وقدم له سمكة كبيرة هدية . فقبلها الاسكندر مسروراً ، شاكراً ، وامر للمهدي بالف قطعة ذهبية .

فاحتجت الزوجة قائلة : بئس ما فعلت ... فان اعطيت احد ابناء رعاياك ، بعد اليوم ، مثل هذه العطية ، احتقرها وقال : اعطاني قدر ما اعطى الصياد ...

قال الاسكندر : صدقت ، وانما لا يجوز للملك ان يسترد ما جاد به .

قالت الزوجة : انني ادبر الأمر ... اسأل الصياد : هل السمكة ذكر او انثى ؟ فان قال : انثى ، قل له انك اردتها ذكراً ، والعكس بالعكس ...

فاستدعى الاسكندر الصياد وسأله : أذكر هذه السمكة ، ام انثى ؟

وفطن الصياد لما قد يكون وراء هذا السؤال ، فاجاب بدون تردد : انها خنثى ، يا مولاي ، لا ذكر ولا انثى ...

فسر الاسكندر لجوابه وامر له بالف قطعة ذهبية اخرى .

واذ كان الصياد يهم بالخروج سقطت منه ، عـــلى الأرض ، قطعة ذهبية ، فانحنى والتقطها .

فقالت زوجة الاسكندر لزوجها : أرأيت جشع الصياد وخسته ؟... لقد ضن بقطعة واحدة يتركها لأحد الخدم !

وغضب الاسكندر ، وانتهر الصياد قائلاً : يا جاحد الفضل ، أما كان من اللائق بك ان تترك القطعة حيث وقعت ؟

فاجاب الصياد : أطال الله بقاء مولاي ... لم التقط القطعة لقيمتها ، وانما لأنها تحمل في وجهيها اسم الملك ورسمه . وقد خشيت ان يدوسها احد بغير علم منه ...

فاعجب الاسكندر بالجواب وامر للصياد بالف قطعة اخرى .

Twitter: @abdulllah1994

ثم التفت الى زوجته وقال : حسبك تفنناً في النصح والارشاد ... ولو استمررت في الأخذ بمشورتك لما كان من عجب في ان اضيع كل مالي ...

... كما اضاعت عرش قسطنطين مشورة من قيـــل انها الرأس المدبر والمشيئة النافذة .

عيد الاعياد ! ..

عيد الأم هو عيد الربيع ، عيد النور ، عيد القلب ... بل عيد اعياد الحياة .

والى الأم ، — « حاضرة » كانت ينعم بقربها ويُدلّ عليها بغنج ، او « غائبة » تحرق اللهفة بعدها بؤبؤ العين ولوح الصدر — أرفع هذه الباقة من ازاهير ما قيل فيها :

— يعرف الولد أمه من ابتسامتها (فيرجيل)
— محبة الأم لا تشيخ قط (قول فرنسي)
— حتى الله له امه (دوزون — مثل الباني)
— قلب الأم مدرسة الولد (بيكر)
— تحفة ما خلق الله وابدع قلب ام (غريتري)
— الأم هي التي تمسك السكين بشفرتها (قول « بانطو » — افريقي)
— عندما يغادر الولد البيت يحمل معه يد امه (قول صيني)
— حضن الأم هو الملجأ الأكثر اماناً (قول فرنسي)
— مستقبل الولد صنع امه (نابوليون)
— من المحال استنفاد القول الحسن في الأم والسماء (قول هندي)
— في نظر كل ام لا تسطع الشمس الا فوق ولدها (قول ايرلندي)
— حتى لو كان الولد افعواناً فان الأم تلفه حول ثدييها (قول نيغريتي — افريقي)
— لم يكن في وسع الله ان يكون في كل مكان ، لذا خلق الأم (قول ايديش)

*

... هنيئاً للذين امهاتهم قيد الحياة ، يملأن الوجود فرحاً ورضى وعذوبة ... وطابت ذكرى « الغائبات » يطللن ، من عل ، بعيون الشوق والتلفت والحنين .

ربيعنا ، هذا النهار ، اثنان : ربيع اذار وعيد الأم ...

Twitter: @abdullah1994

الدنيا أم

الأم هي القصيدة البكر التي لم تتفتق عن نظيرة لها قريحة شاعر ملهم بعد ،
هي الخمرة التي لم تنتشِ كأس بمثل نشوتها ،
هي الزهرة تتغامز دونها الوردات والفلات والبنفسجات غيرة وحسداً ، وقد عجزن عن مضاهاتها في اشراق نظرة ودفق طيب ،
هي بالصورة لم تجرِ ، بعد ، بما يقربها شبهاً ريشة واحد من اولئك الذين ينطقون الأضواء والظلال ببلاغة الوحي والنبوة ،
هي « نشيد الأناشيد » من قبل ان يكون له « سليمان » ، ومن قبل ان تزغرد حناجر الذهب بروائع النغم ...
الأم ،
هي الدنيا ، بل هي عز الوجود .
وهل من وجه تحت السماء يحمل بعض ما في وجه الأم من براءة ونقاء وجمال ؟
وهل من يمين يشعر المتكئ عليها بمثل ما يشعر به المتكئ على يمين الأم من ثقة واطمئنان وارتياح ؟
وهل من قلب يزخر بمثل ما يزخر به قلب الأم من حنان وعذوبة ومحبة وبذل حتى الكفر بالنفس ؟
وهل من تاريخ ، في بشر ، يحفل بما يحفل به تاريخ الأم من تجرُّد وعطاء وتضحيات ؟
تحنو على طفلها بكل ما في صدرها من محبة وتدله وايثار ،
ومتى كبر كانت له نعم الرائد والقائد في دروبه الجديدة ،
واذا ضحكت العافية في دمه كانت هي الأشد تعافياً والأكثر انشراحاً ،
واذا مرض او اعتل كانت هي « الأصل » في وجع وقلق وهم ، وكان هو « النسخة » من ذلك الأصل ،
واذا نجح وافلح اغتبطت بنجاحه واعتزت بفلاحه اضعاف اعتزازه واغتباطه ،
واذا تعثر واخفق كوتها حرقة التعثر والاخفاق اكثر مما يمكن ان تكويه ،

Twitter: @abdullah1994

واذا انتصر وتفوق في ميدان ، او عمل ، كانت هي الراية والنشيد ونخب الانتصار ، واذا سقط شهيداً في ساحة مروءة ، او ترك دار الفناء الى دار البقاء ، ماتت ، في حياتها ، بعده عشرات المرات قبل ان يغمض تحسرها عليه عينيها الى الأبد ...

*

عندما أصبح « ابراهام لنكولن » رئيساً للولايات المتحدة ، وجاءته وفود المهنئين من كل فج وصوب ، كان يرد عليهم بعبارة واحدة :

« لا تهنئوني ، بل هنئوا أُمي ، فلولاها لما وصلت الى مقامي هذا » ...

وكم في تاريخ الكبار والعظماء ، عبر العصور والأمصار ، في قديم وحديث ، من نابهين وافذاذ رددوا ويرددون ما قاله « لنكولن » .

*

عيد الأم ، يجب ان نخلع عليه جميع وجوه الأبهة والرواء ،
يجب ان نجعله عرس الأرواح الأكبر ،
يجب ان نقطف له النجوم والأزهار مفارش وهالات ،
يجب ان نقف عليه مزاهر التسبيح والتهليل ،
يجب ان ننصبه فرحة الفرحات وبهجة البهجات ، وعيد الأعياد .
ألا تبارك اسم الأم وطاب ! ثم تبارك وطاب !...

Twitter: @abdullah1994

أصداء لأيام

Twitter: @abdulllah1994

أشهى المنى

أشهى مناي ، في هذه الأعياد ، ان يعرف « الفرح » دربه الى لبنان ، وان يتخذ فيه « مقراً » ومنه « ممراً » :

« فسرور القلب — كما يقول « يشوع بن سيراخ » — حيـاة الانسان ، وابتهاج الرجل طول الأيام » . (الفصل ٣٠ : ٢٣) ،

أو كما يقول ايضاً : « لا غنى خير من عافية الجسم ، ولا سرور يفوق فرح القلب » . (الفصل ٣٠ : ١٦) .

وذلك لأننا ، كجميع المجموعات المتوسطية والشرقية تقريباً ، نكاد نشكل « ظاهرة » فريدة في الجنس البشري ، يعوزها — في رأس ما يعوزها — الفرح والجذل والحبور وتهلل الوجه والعين والابتسامة .

لا فرق في ذلك بين غني وفقير ، بين ضعلوك وامير ، بين نابه وخامل ، بين حاكم ومحكوم ، بين قوي وضعيف ، بين صحيح وعليل ، بين ناجح وخائب ، بين كبير وصغير ...

... ولأن احتياجنا الى الفرح اشد الحاحاً علينـا من الحاح سائر احتياجاتنا الأخرى .

و« الفرح » الذي انشد ، اريده حقيقياً ، طبيعياً ، عميقاً ، صافياً ، شاملاً ، اخرس :

« فالأفراح الكبيرة — على حد قول « شاكيرلي مارميون » — كالأوجاع الكبيرة ، خرساء » ...

واريده نابعاً من السماء والأرض معاً ، عملاً بالقول الصيني : « الأفراح الكبيرة تأتي من السماء والأفراح الصغيرة تأتي من البشر » .

Twitter: @abdullah1994

واريده مقسماً بين الجميع كما يقول « بيرون » : « يولد الفرح وله توأمه » ، اشارة الى اقتسامه .

أو كما يقول مثل « سرفي » : « ما من شتاء بدون ثلج ، ما من ربيع بدون شمس، وما من فرح ان لم يكن مقسماً » ...

هذه صلاتي وهذا دعائي في العيد .

فعسى السماء ان تسمع وتستجيب ،

فيكون لنا لبنان العافية والأمل والظفر !

أين هي ؟..

بمناسبة أعياد آخر السنة ،

القى « اندريه غران بيار » ، نائب رئيس شركة « بونتاموسون » في كبار المسؤولين عن الشركة ، كلمة اوجز فيها الفضائل التي لا يستغنى عنها في ملاكات الادارة اذا ما اريد لها ان تكون صالحة وفاعلة ومجدية ، قال :

« الفضائل الرئيسية التي اعنيها ست :

اولاً : الهدوء ورباطة الجأش في عالم تسير اشياؤه بسرعة متزايدة يوماً بعد آخر .. ويمكن الفلسفة ان تسعف على الظفر بالهدوء ورباطة الجأش وعلى الاحتفاظ بهما .

ثانياً : الخيال . ففي عالم متحرك ، تملأه الأشياء الجديدة والمستحدثة علينا ان نجدد ، باستمرار ، نظرتنا الى الأمور . علينا ان ننظر بعيداً وواسعاً .

ثالثاً . الحماسة . اذا كان على المرء ان يكون هادئاً فليس عليه ان يكون جافّ القلب . وان خيالاً لا تغذيه الحماسة لا يجنى منه سوى حصاد هزيل .

رابعاً : روح الجماعة . ما دام لا أمل في عمل ناجح على غير يد التعاون . واذا لم يكتب العمل الشخصي في اطار العمل الجماعي فاننا نحكم عليه بالعقم .

خامساً : الشجاعة وروح الاقدام . علينا ان نتحلى بقوة النفس لقبول الأخطار واخذ المبادرات .

سادساً : الفضيلة الأولى والكبرى بين الفضائل الرئيسية انما هي : المعنى الإنساني..

Twitter: @abdulllah1994

ترى ، اين هي هذه الفضائل في الادارة الحكومية ، عندنا ، في الدولة الباحثة ، ليل نهار « بالكلام والتمنيات طبعاً » عن اصلاح الادارة ، وتطهيرها ، وجعلها صالحة فاعلة ، ومجدية ؟...

كلنا يعرف الجواب ، مقدماً .

أخت الصلاة ...

« اوقدوا شمعة عوضاً من ان تلعنوا الظلام » ... هذا ما علمه حكيم الصين ، كونفوشيوس .

و« الشمعة » المطلوب ايقادها ، في الأعياد ، هي اشراك المعذبين في الأرض في فرحة « المواسم » ، بالبر والاحسان ، وباشاعة بصيص من النور ووهجه في الصدور التي تثقلها العتمات .

« فمن يرحم الفقير يقرض الرب ، فيجزيه بصنيعه » ، (سفر الأمثال ، ١٩ : ١٧) .

و« الماء يطفئ النار الملتهبة ، والصدقة تكفر الخطايا » (ابن سيراخ ٣ : ٣٣) .

و« الصدقة ملح الثروات » (التلمود) .

بل « الصدقة اخت الصلاة » (فيكتور هوغو) .

« وان كان ضم اليدين جميلاً ففتحهما اجمل » — على ما يقول « لويس دي راتيسبون » .

« والعطاء اعظم غبطة من الأخذ » ... كما جاء في أعمال الرسل (٢٠ : ٣٥) .

*

واذا كان المهم ان نعطي ، فالأهم ان نعرف كيف نعطي .

يقول « كورنيل » في « الكذاب » : « طريقة العطاء تفضل ما يعطى » .

ويقول « ارسطو » : « اصنع الصدقة للانسان لا للشخص » .

ويوصي « ابن سيراخ » : « كن متهلل الوجه في كل عطية ... » (٣٥ : ١١) .

ويهتف الانجيلي « متى » برائعته : « اذا صنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون ... اذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك » (٦ : ٢—٣)

Twitter: @abdullah1994

... امنيتي وصلاتي ألاّ تكون هذه الأقوال بذاراً يسقط على صخر، او في ارض شوك، بل بذاراً يسقط في التربة الجيدة: في قلوب المحبة وأكفّ العطاء، فتكون الأعياد اعياداً حقاً.

أسبوع الطفل

«اسبوع الطفل» — كعيد الأم، وعيد المعلم، وعيد الأب (قريباً، ان شاء الله...) عنوان انساني كريم، يشرفنا رفعه واستظلال فيئه.

يقول هوميروس: «الأبراج زينة المدائن، والسفن زينة البحر، والأطفال زينة الرجل».

ويقول «اشيل»: «الحقيقة تخرج من افواه الأطفال».

وفي قول صيني: «ليس بغني من كان كثير المال ولا اولاد له، وليس بفقير من كان كثير الأولاد ولا مال لديه».

وفي المزامير: «... بنوك كفروع زيتون حول مائدتك» (١٢٧ : ٣).

وفي مثل اسباني: «رائحة الخبز اطيب رائحة، وطعم الملح احسن طعم، وحب الأطفال اروع حب».

وفي قول فرنسي قديم: «الطفل المكروه لا يكون جميلاً قط».

وفي قول مجري: «للطفل المحبوب اسماء عديدة».

وتقول حكمة سويسرية: «ابتعد عمن لا يحب الخبز او صوت الطفل»...

*

فالى القيمين على «اسبوع الطفل» بوسات تهنئة حارة مشفوعة بامنية كبرى، غالية، ان يكثر عارفو فضلهم، وقادرو عملهم، والملبون نداءهم: «فأكبادنا الماشية على الأرض» تستحق كثير الكثير من دفق المحبة وعذوبة الحنان.

انهم «نحن الأمل والحلم والرجاء» في حقيقة اصفى نقاء وبهاء!

Twitter: @abdullah1994

حكاية الشجر

في « التوراة » (الفصل التاسع من « سفر القضاة » : ٨ : ١٥) هذه الحكاية : « ذهبت الشجر ، مرة ، ليمسحن عليهن ملكاً ، فقلن لشجرة الزيتون : كوني علينا ملكة .

فقالت لهن الزيتونة : أأدع زيتي الذي لأجله تكرمني الآلهة والناس ، واذهب لاستعلي على الشجر ؟

فقالت الشجر للتينة : تعالي ، انت ، فكوني علينا ملكة .

فقالت لهن التينة : أأدع حلاوتي وثمرتي الطيبة واذهب لاستعلي الشجر ؟

فقالت الشجر للجفنة (اي الكرمة) تعالي ، انت ، فكوني علينا ملكة .

فقالت الجفنة : أأدع مسطاري (اي الخمرة) الذي يسر الله والناس لاستعلي على الشجر ؟

فقالت الشجر كلها للعوسجة : تعالي ، انت ، فكوني علينا ملكة .

فقالت العوسجة للشجر : ان كنتن حقاً تمسحنني ملكة عليكن ، فتعالين استظللن بظلي ، والا فلتخرج نار من العوسجة وتحرق ارز لبنان » ...

*

لهذه الحكاية قصة طويلة عن صراع الخير والشر ، صراع الباطل والحق ، صراع الشقيقين « ابيملك » الغادر ، القاتل ، و« يوتام » الهارب ، المتظلم .

راقني سردها في « يوم الشجرة » ، لما فيها من طيب معنى ، ومن اشارة الى «الأرز» عنوان الصلابة والكبر والمهابة .

غصة العيد

يحتفي لبنان ، عبر احتفائه بذكرى شهداء السادس من ايار ، بذكريات الألوف والألوف من بنيه « ممن باعوا ارواحهم واشتروا الجنة » — كما يقول الامام علي ، رضوان الله عليه ،

وممن نقول فيهم : « باعوا أرواحهم واشتروا لبنان » .

Twitter: @abdulllah1994

ويحتفي ، بنوع خاص ، بذكرى المائة والأربعين الفاً من ابنائه ، اي ثلث سكانه آنذاك ، ممن اوردهم الاستعمار العثماني ، في الحرب العالمية الأولى ، مورد الموت الأغبر ، اي الموت جوعاً ، لا لجناية اقترفوا سوى انتمائهم الى امة في شيمتها وتقاليدها ان تبذل المهج والأرواح فدى الحرية والكرامة والرأس المرفوع .

*

في كلام على الشهيد لعمر بن الخطاب قوله :

« ان الشجاعة والجبن غرائز في الرجال : تجد الرجل يقاتل عمن لا يبالي الا يؤوب الى اهله ، وتجد الرجل يفر عن ابيه وامه ، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله ، فذلك هو الشهيد » .

و« المقاتلون ابتغاء وجه » لبنان ، اياً كانوا ، واين كانوا هم شهداؤنا . بتضحياتهم نعتز ويكبر قلبنا . ومن مثلهم وقدوتهم نستوحي الايمان والنهج وتتويج الحياة باسمى وابهى ما تتوج حياة به .

وما اصدق ما قاله «كارليل» في هذا السياق :

« ألا طابت ارواح الشهداء . انها تباركنا ، وتنعش ارواحنا ، وتقوينا على الجهاد »...

... وما اشد الاحتياج ، في لبنان اليوم ، الى الاقتباس من معاني عيد الشهادة وعظاته .

فالمجال رحب ، والضرورات كثيرة وملحة ، وانما « المقتبسون » قليل عددهم ...

وهذه غصة في صدور كان يشوقها ان تمتلئ وتزخر بشعور الفخر والكبر .

الشهيد !..

كتب « اندريه فروسار » في « الفيغارو » ، مرة ، قال :

« كان « شسترتون » يقول : علينا ان لا نخلط بين احتقار الموت ، وهو من ميزات الشهيد ، واحتقار الحياة الذي يخلق البطل الشرقي .

الشهيد لا يسبق الاضطهاد ،

والبطل يبادر تطرفات التعصب بتعصب متطرف ، فينتزع حياته قبل ان تطلب منه.

البطل يموت بشجاعة في سبيل فكرته .

Twitter: @abdullah1994

الشهيد لا يموت في سبيل فكرته ، وانما يموت في سبيل افكار سواه ، او — على الأصح — في سبيل شخص آخر يكون هو — كما يدل اسمه على ذلك — شاهداً له .

الشهيد يحمل « اكليل مجده » وراء رأسه ، بحيث يستطيع جميع الناس رؤيته ما عداه .

البطل يحمل « اكليل مجده » منحنياً فوق الأذن : فتبهره اشعته المجيدة وتشوش عليه النظر » ...

*

في ذكرى الشهداء ، يحمل بنا التأمل ، وبعمق ، في ما كتبه « فروسار » عن الشهيد والاستشهاد والبطل والبطولة .

فتشيل كفات في موازين وتحط اخرى .

وتركز « هالات » كثيرة في مستقرها الطبيعي : فلا يغمط قدر ، ولا يضيع اجر ، ولا يشوش نظر .

وتزهر الذكرى طيباً وجنى .

« يوم الغائبين » !

« تذكار الموتى » ، في ٢ تشرين الثاني مواعيد ووقفات وآفاق .

فيه تمتزج دموع الخريف الباكي بدموع الحزانى والملهوفين ،

فيه تزهر المقابر بالزنبق والصلاة ووهج العيون ،

فيه يتألق سواد الحداد بهاء من عذوبة وحنان ،

فيه يلتقي السابقون واللاحقون في مهرجان الشوق والحسرات ،

... وفيه أُعطيت ان اذكر — بنوع خاص — احباباً قضوا ومضوا ، ورايتهم تلك التي ماتت الدنيا ومات الوجود ، في نظري ، يوم غابت ورحلت : تلك التي قيل فيها وفي اخواتها : « الجنة تحت اقدامهن » ...

لا افعل ، اليوم ، بنصيحة « يشوع بن سيراخ » : « اقلل من البكاء على الميت ، فانه في راحة » (٢٢ : ١١) .

ولا بنصيحته الأخرى : « اذا استراح الميت فاسترح من تذكره » (٣٨ : ٢٤)

ولكنني « سأكثر » من البكاء ،

Twitter: @abdullah1994

ساجهد في « التذكر » واتعب ؛

سأحيا « يوم الغائبين » وكأنه ايام السنة كلها ، جمعاء . حصرت في هنيهة ، تقديساً لذكرى ، وتكفيراً عن قصور ، وتعللاً بلقاء .

« فقبرنا الحقيقي — على ما جاء في قول فارسي — ليس في الأرض ، وانما في قلوب الناس » .

و« قبورهم » ، في القلب ، هياكل نجوى وبخور !

في هذا النهار ، مع المصلين في الكنائس ، مع ناثري الأزهار فوق القبور ، مع جميع الذين صح فيهم قول القائل : « يموت المرء كلما فقد احد ذويه » ...

سانظر الى الموت كما نظر « سينيك » اليه : « يكون الموت قصاصاً ، احياناً ، وعطية ، غالباً ، ونعمة لغير واحد » ...

هاتفاً مع الهاتفين : ذكراهم حية الى الأبد !...

عيد المعلم

في عيد المعلم ، تقرع الطبول ، وتهز المزاهر ، تكريماً وتبجيلاً لمن قال « شوقي » فيه :

« كاد المعلم ان يكون رسولاً » .

وقال « شيشرون » : « هناك فن للمعرفة وفن للتعليم » ...

وقال المثل الفارسي : « كان المعلم سكراً غير مصفى ، فصار التلميذ سكراً مصفى »...

وقال « فيلوكسين دي سيتير » ، من القرن الرابع قبل المسيح : « علينا ان نكرم معلمينا اكثر مما نكرم والدينا : هؤلاء اعطونا الحياة ، ومعلمونا اعطونا الوسيلة لنحياها جيداً »...

*

قالت « مدام دي جيراردان » في كتابها : « عصا السيد بلزاك » : « ما من عيد طيب بدون غداة » ...

وهذا يعني ان ليس من الضروري الابتهاج بالعيد يومين متعاقبين ، بل يعني ان نعرف ، في الغداة ، هل كنا على حق في ابتهاجنا امس ...

ألا كانت « غداة » العيد للمعلمات والمعلمين مدعاة ابتهاج حرموه حتى الآن ، لينعموا به ، في الغد ، ارتياحاً وثواباً وحياة كريمة .

Twitter: @abdullah1994

اول نوّار

بعدت الشقة كثيراً ، وكثيراً جداً ، بين « اول نوار » ١٨٨٦ ، واول نوار هذا العام .

وما بين التاريخين أُبدل عالم من عالم ، ومذاهب من مذاهب ، وبشر من بشر .

وابدل من « يوم الغضب » ذاك ، « يوم الاحتجاج » المتجدد ، مطالباً ، باستمرار ، بمزيد من العدل ، بمزيد من الرخاء ، كأولى نبتات السوسن تعلن للروض بشرى اطلال الأيام الجميلة .

وبعد البشائر والتباشير لا بد من ان تكتمل فرحة عرس الربيع .

*

يقول ارسطو : « العدل هو اعطاء من يجب ما يجب كما يجب . وهو اقسام ثلاثة : احدهما يقوم به الناس لرب العالمين ، والثاني ما يقوم به بعض نحو بعض آخر ، والثالث ما يقوم به الانسان نحو نفسه » .

و« العدل الثاني » ، في هذا التقسيم ، هو الأشد الحاحاً والحافاً وضرورة ، في بشرية ما زالت القلة فيها يزيد ما لديها من طعام على شهيتها الى الأكل ، بينما لا تزال الكثرة تزيد شهيتها الى الأكل على ما هو متيسر لها من طعام .

والخطر ان يظل التوازن مفقوداً ، بفعل تأخر الانصاف .

*

المطران « هيلدر كامارا » ، رئيس اساقفة « ريسيف » ، في البرازيل ، مشهور بكونه « مطران المحرومين والمعذبين في الأرض » .

قال ، في محاضرة له : « لا مفر من تفتح عيون الجماهير ... ستتفتح معنا ، او بدوننا ، او ضدنا » ...

ومن الخير لنا ، في لبنان ، ان تتفتح هذه العيون معنا .

فيكون نوار شهر السوسن والزنابق ، ويكون كل شهر من شهور السنة « نواراً » .

ويكون مجتمعنا مجتمع الرضى والمحبة والعدل .

عزّ عيدكم ، اخواني العمال ، وسلمتم للبنان عناوين بناء وعطاء !

Twitter: @abdulllah1994

باقة زهر

حصاد «كلمات» ، بمثابة باقة زهر ، في «يوم الجيش» ، اقدمها لجيشنا ، لعل في فوحها صدى عبق «الوردة التي لا تشبع ، ولكنها تطيب الأنفاس» ...

يقول مثل «انامي» : «الجيش هو السمكة والشعب هو الماء الذي تتحرك فيه» .

ويقول «كونفوشيوس» : «بين مهنة سائق العربة ومهنة رامي السهام إختر مهنة الرامي»

ويقول «عمر بن الخطاب» : «الجنة في ظلال السيوف» .

ويقول «بوليب» ، من القرن الثاني قبل المسيح : «ليس واجب القائد ان يفكر في النصر فحسب ، بل ان يعرف متى يجب العدول عنه» .

ويقول «نابوليون» : «القائد الذي يرى بعيون الآخرين لا يستطيع ان يقود جيشاً» .

ويقول «الشيفاليه دي بوفلر» : «المحارب الذي يثقف عقله يصقل سلاحه» .

ويقول «ميناندر» : «الجندي رهين الموت ، يطير اليه ليحيا» .

وفي مثل الماني : «على الجندي الصالح ألاّ يفكر الا في ثلاث : في الملك ، في الله ، في لا شيء» .

وفي مثل ياباني : «بين الزهرات احسنها زهرة الكرز ، وبين الرجال احسنهم الجندي» .

وفي مثل نروجي : «الرجل تحت السلاح هو الوحيد الذي يكون رجلاً حقاً» ...

في عرسها الذهبي

احتفت نقابة المحامين بعرسها الذهبي احتفاء كان قمة في مستويات من وما تمثل . وجمعت ، في المناسبة ، بعضاً مما قيل في المحاماة والمحامي :

يقول «اريستيب دي سيرين» ، من القرن الخامس قبل المسيح : «المحامي في الدعوى كالطاهي في الأكلة» .

ويقول «شارل ديكنز» : «لو لم يكن هناك اشرار لما كان هناك محامون لامعون»

Twitter: @abdullah1994

ويقول «كيتار» : «المحامي في حاجـــة الى ثلاثة اكياس : كيس للورق ، وكيس للدراهم ، وكيس للصبر» .

ويقول «جانوس غريتر» : «المحامي الجيد جار رديء» .

ويقول «غبريال موريه» : لا تخفِ حقيقة وضعك على المعرّفين ولا على الأطباء ، ولا على المحامين» .

ويقول «انطوان لوازيل» : «يرافع جيداً من يرافع بدون مخاصمة» .

ويقول «فولتير» : «من المفيد ان توافق اذا كنت على حق ، وان ترافع اذا كنت على خطأ» .

ويقول «لابروبير» : «يقول المثل : ثمة محامون تقاضوا اجراً ليطلقوا المسبات» ..

وفي قول الماني : «لا يجب الطرق بمطرقة من حديد على باب المحامي» .

وفي قول ايطالي : «الدعوى ، في حديقة المحامي ، شجرة مثمرة ترسخ ولا تموت».

وفي قول بولوني : «بعـــد ان رافع المحامي مطالباً بدجاجة اكتفى بالحصول على بيضة» ..

... والى العرس الالماسي ، ان شاء الله !

Twitter: @abdullah1994

الدّم الفتي

Twitter: @abdulllah1994

مدرسة ومعلم

في اطلال السنة المدرسية الجديدة ، وما يلتمع في آفاقها من أمانٍ وآمال واحلام ، وما يحف بموكبها من هموم ووساوس وهواجس ...

لن اذكر وعورة الدرب الى ايجاد مدرسة ، ولا غلاء التعلم ، ولا انخفاض عدد من المستويات ، ولا تدني قيمة بعض المربين والمعلمين ، ولا حرمان المحرومين في شعب من تقاليده ان يبيع الأب قميصه في سبيل تعليم ابنه ...

لن اذكر شيئاً من هذا — وهذا بعض جوانب مأساة المدرسة والمعلم عندنا .

الا انني اسأل نفسي والسوى :

هل نذكر قول « شيشرون » : « هناك فن للمعرفة وفن للتعليم » ؟

والى أي فئة ينتمي المربون والمعلمون وفيهم يقول « افلاطون » : « ثمة كثيرون من حملة المقارع وقليلون من الملهمين » ؟

*

وهل تلاميذنا وتلميذاتنا وطلابنا وطالباتنا ممن تصدق فيهم وفيهن كلمة « فيرجيل » : « يتعب المرء من كل شيء ما عدا التعلم » ؟

وهل التعليم من الطراز الذي عناه القول الصيني : « التعليم الذي لا يدخل غير العيون والآذان يشبه أكلة في حلم » ؟

وهلاّ عملنا ، قبل فوات الأوان ، بقول سعد زغلول : « اننا اشد احتياجاً الى الأخلاق منا الى المعرفة والعلم » ؟ ...

وهنا بيت القصيد ، ومبتدأه ومنتهاه ، وهنا الألف والياء وما بينهما .

وفي هذا قال الشاعر :

صلاح امرك للاخلاق مرجعه فقوّم النفس بالأخلاق تستقم...

فعسى ، وليت ، ولعل ! ...

Twitter: @abdullah1994

... ولا زيادة !

بت مقتنعاً بان تلاميذ لبنان وتلميذاته ، وطلابه وطالباته هم من فئة الآلهة ، وليسوا من فئة البشر ...

والا كيف كان في الامكان ان «يسلم لبنانياً» منهم من «سلم» حتى الآن ، وهم الذين سُلطت عليهم آفتان رهيبتان لتحويلهم الى «كل شيء» ما عدا ان يكونوا لبنانيين :

آفة معلمين يسمّون العقول والأفكار بجميع الدعايات والمبادئ المضللة .

وآفة كتب تاريخية من صنع بعض اولئك المعلمين وكل ما فيها تعمد طمس كل ما هو لبناني ، وتآمر على القيم اللبنانية ...

*

كانت مدينة «توسكانا» الايطالية تدعى ، قبلاً ، «فاليريا» .

وعندما كان القائد الروماني «كميل» يحاصرها سنة ٣٩٦ قبل المسيح ، جاءه ، سراً ، معلم مدرسة في تلك المدينة ، وعرض عليه ان يسلمه أولاد وجهائها الذين كانوا في عهدته ليصبحوا رهائن .

فاشمأز القائد الروماني من خيانة ذلك المعلم وطرده من وجهه باحتقار ، قائلاً له : «الويل لبلد تربي ، انت ، اولاده» ...

... ولا زيادة على هذا القول .

هم اكبر ...

من هموم السنة المدرسية هم واحد يستوقفني اكثر من سواه : ربما كان لنا من التعلم والتثقف قدر لا بأس فيه ، نسبياً ، وانما نحن بعيدون جداً ، جداً ، عن مناخات التربية والتنشئة البهية .

وليست الأدلة والشواهد ما ينقص في معرض الاثبات .

وعلى التربية يهمني ان اشدد :

Twitter: @abdulllah1994

في «سفر الأمثال» : «درّب الصبي على حسب طريقه ، فمتى شاخ لم يحد عنه» (٢٢ : ٦) .

وفي سفر «يشوع بن سيراخ» : «الفرس الذي لم يرض يصير جموحاً ، والابن الذي لا يضبط يصير سفيهاً» (٣٠ : ٨) .

ويقول «ارسطو» : «للتربية جذور مرة ، ولكن ثمارها حلوة» .

ويقول «ليكون دي ترواد» ، من القرن الثاني قبل المسيح : «يجب قيادة الأولاد بالحياء والطموح ، كما تقاد الخيل باللجام والمهماز» .

وفي قول صيني : «الجوهر وهو مادة خام لا يفيد ، ولكنه متى صقل وصنع يصبح نافعاً وثميناً» .

وفي مثل «ماليزي» : «لا يذهب المحراث عميقاً الا في الأرض الرخوة» .

ويقول «جوبير» : «حاجة الأولاد الى القدوة اكبر من حاجتهم الى النقد» .

*

وامنيتي ألا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي نصبح فيه ونحن اكثر تربية وسلامة اخلاق منا تعلماً وتثقفاً وتجميعاً للمعارف والفنون .

فعندئذٍ — وعندئذٍ لا غير — نصبح واحدة من الأمم الجديرة بالحياة !

لنا «عزاء» ...

في دول العالم الحر ، ومنه لبنان ، شكوى تكاد تكون واحدة في مضمونها وشمولها ، ومؤداها ان معظم الطلاب الذين يقصدون الولايات المتحدة للتخرج والتخصص في معاهدها وجامعاتها ، ينتهون الى تفضيل الاقامة ، نهائياً ، هناك ، على العودة الى اوطانهم .

والظاهرة حلقة في سلسلة ما سُمي «سرقة الأدمغة» المتفوقة ، وهي «السرقة» التي تمارسها الدولة الكبرى ببراعة ونجاح منذ انتهاء الحرب الكونية الثانية .

ويبدو ان الموضوع هذا قديم ، نوعاً :

ذات يوم قال ملك رومانيا السابق ، «كارول» للكاتب السياسي الاسكتلندي ، «لبروس لوكارت» ، انه اختـــار اربعة عشر شاباً من اكثر شبان رومانيا نجابة ، لتدريبهم واعدادهم لخدمة الدولة .

Twitter: @abdullah1994

فارسل سبعة منهم الى انكلترا وسبعة الى الولايات المتحدة ، للدرس والتخصص .
وكان السبعة الذين ذهبوا الى انكلترا على جانب من النباهة عظيم ، فشغلوا مناصب عالية في « بوخارست » ، بعد عودتهم الى بلادهم .
وقال « لوكارت » : « وماذا حدث للسبعة الذين اوفدتهم الى الولايات المتحدة ؟
فاجاب الملك : كانوا اذكى و« انبه » من زملائهم ... فاقاموا في اميركا ...
... وما زال « التقليد » في تقدم ، وعلى اطراد .
والعزاء لنا عن ذلك في ساسة التفاهة وقصر النظر والتنفير و« التقريف » !

إذا برد الشباب ...

ابناء الجامعات وبناتها ، في القارات الخمس ، في حالة تقصر كلمة « ثورة » عن اداء معانيها : في حالة تشبه زمن اختراع الزراعة ، او الكتابة ، او الدولة ، او المطبعة ، او البخار ، او التليفزيون ، او الذرة والاليكترون ...
قاسمهم المشترك — على اختلاف الحضارات والأديان وتفاوت الأنظمة والمناخات واحد : ارادة غير ما هو واقع ، ورفض ما سوف يكون .
انهم من الشباب تباشيره وبواكيره والعناوين .
وقد قيل فيهم ما لو جمع لألّف مكتبة قائمة بذاتها .
ومن كثير ما قيل اخترت ما احسبه يصلح مادة تأمل « لحاليّة » ما نحن فيه :
— من قول حديث : « عندما يشعر الشباب بالبرد العالم باسره يقرقف » (اي : يرتجف برداً) .
— قال « شكسبير » : « الدم الفتي لا يطيع الأوامر العتيقة » .
— قال « بيبليليوس سيروس » ، من القرن الأول قبل المسيح : « ما من ثمرة الا كانت حامضة قبل ان تنضج » .
— قال « لاروشفوكو » : « الشباب سكرة مستمرة : انه حمى الصحة وجنون العقل » .
— قال « شامفور » : « لا يمكن المرء ان « يكون » الا اذا « كان » .
— يقول مثل « ليتواني » : « حتى اقسى الأشتية (جمع شتاء) يخاف الربيع » .

Twitter: @abdulllah1994

— ويقول مثل « نيغريتي » : « يهزأ الجمر بالرماد » .

— ويقول مثل « صربي » : « اذا نمت على الورد في شبابك فعلى القرّاص تنام في شيخوختك » ...

... ثم اسأل نفسي والآخرين : ونحن ، اين نحن من بكر معضلات هذا الزمن وكبراها ؟... دون ان اتعلل بجواب !

انني معهم ...

ظاهرة « الاعتراض » ، او المجادلة ، او منازعة الحقوق ، او الرفض ... هذه الظاهرة التي خضخضت وتخضخض طلاب العالم ، من ألاسكا الى الأرجنتين ، من دجاكرتا الى دكار ، من موسكو الى كراتشي ، مروراً بباريس وبرلين ولندن وروما .. والقاهرة وبيروت واستانبول ...

هذه الظاهرة ليست بعرَض من اعراض القلق ، او السأم ، او الاكتفاء الى ما بعد الشبع والارتواء ، بقدر ما هي دليل تحول بشري خطير ، كتحول الانسان في العصر « النيوليتي » (العصر الحجري) ، او عصر البخار ، او سواهما .

وهي ليست بجديدة ، على ما يبدو ، في تاريخ الأجيال الطالعة .

*

كتب المؤرخ والأديب الفرنسي المعروف ، « ارنست رينان » ، من القرن التاسع عشر ، قال : « لست احسن الظن بفتيان لا يدخلون الحياة والشتيمة في افواههم ...

ان ينكر المرء اشياء كثيرة ، وهو في سن العشرين ، فذلك من دلائل الخصب ..

اذا قبل الشباب كل ما انشأه الأبكار السابقون ألا يعترف ، ضمناً ، بان مجيئه الى العالم لا فائدة منه » ؟ ...

*

انني الى جانب « رينان » ، ومع طلابنا وشبابنا في طموحهم الى تحقيق معجزات الخير والحق والحب !...

Twitter: @abdullah1994

ماتوا ولما يدفنوا ..

اختلف وجيل « الرافضين » في اشياء واشياء ، واتفق واياهم في شيء واحد .

اختلف واياهم ، مثلاً : في نقمتهم الجارفة على كل شيء ، في استخفافهم بجميع من — وما — كان ، في انكارهم افضال جميع اصحاب الفضل السابقين وحقوقهم ، في جنوحهم الى الهدم ، دون ان يكون بين ايديهم اي مخطط او خطة لترميم ، او بناء ، في اتخاذهم قول من قال : « الفوضى والتشويش ، اولاً » ، وبعدئذ نرى ما يكون » ... شعاراً لهم يعتنق ويتبع ، وفي رفضهم لمجرد التلذذ بالرفض ، تمثلاً بالقاعدة القائلة : « الفن للفن » ...

واتفق واياهم في سخطهم على ساسة معينين ، عتاق وجدد ، ظهروا او أُظهروا ، او وضعوا في الواجهة ، ذات يوم ، او ذات مرة ، او في احدى المناسبات ...

ثم انطفأوا ، ويبسوا ، و« نشفوا » ، وافلسوا ، و« تمومأوا » (اي صاروا مومياءات) ولم ينتجوا غير فضائح العجز ، والنقص ، والفساد ، والافساد ، والاجرام ، والقضاء على كل أمل ورجاء ...

ماتوا ، في نظر الخير والخيرين ، « من زمان » ... الا انهم لم يدفنوا بعد .

والحي فيهم ومنهم جناية على اخلاق ، وقيم ، وامة ، ومصاير .

*

مثلهم مثل المفكر الانكليزي : « هـ. ج. ويلز » في نظر الأديب « جورج برنارد شو » مات « ويلز » في التاسعة والسبعين من عمره .

وكان « شو » قد اطلق فيه هذه الكلمة الساخرة ، قال : « كتب ويلز اشياء لا بأس فيها قبل بلوغه سن الأربعين . أما بعد ذلك فانه لم يكتب شيئاً يستحق ان يقرأ ... ولهذا اقترح ان يكتب على قبره : مات في سن الأربعين ، ودفن في سن الثمانين » ...

فمتى « تراهم » يدفنون ، وتدفن معاصيهم ، فينصف « الرافضون » ، وينصف رفضهم ، وينصف وطن وآمال واجيال ؟ ...

Twitter: @abdullah1994

« الرافضون » و « وصاياهم العشر »

من اطرف ما قرأت عن « الرافضين » ، المعترضين ، المنكرين ، منازعي الحقوق ...
من أطرف ما قرأت عنهم حديث اميركي خاص اللذعة ، موفق الاصابة والاجادة .

نظم « البيت الأبيض » مؤتمراً لحكام الولايات المتحدة الخمسين .
وتكلم نائب الرئيس نيكسون ، « سبيرو اغنيو » ، في المناسبة ، فقال ، في ما قاله : « ان « الرافضين » يعملون بموجب « الوصايا العشر » الجديدة التالية :

لا تسمح لخصمك بان يتكلم ،
لا تقترح اي منهاج يكون خاصاً بك ،
لا تثق باحد ممن جاوزوا سن الثلاثين ،
لا تكرم اباك ولا امك ،
لا تصغِ الى دروس التاريخ ،
لا تكتب اي شيء يكون اطول من شعار في جملة .
لا تتقدم بأي مطلب يكون حرياً بالتفاوض حوله ،
لا تكرم غير الأبطال « التوتاليتاريين » (الكليين) ،
لا تطلب المغفرة لمن يخرقون القانون ،
... وانما اطلب العفو العام » .

... اما انا ، فانني اطلب ، بل اتمنى ألاّ تصدق الوصايا العشر هذه في «الرافضين» عندنا وبيننا .

مثل أعلى

يقول « بيريكليس » : « امة بدون شبيبة سنة بدون ربيع » ...
وما براعم ربيع لبنان وبواكير زهره الا طلابه وطالباته .
وفي قول فارسي : « سكرة الشباب اقوى من سكرة الخمر » ...

Twitter: @abdulllah1994

وشبابنا الجامعي ، اليوم ، في واحدة من السكرات القوية العاصفة بالعيلة الجامعية العظمى في العالم :

آفاقه ما وراء « التقليدي » من آفاق التطلع والتوقع والطموح ؛

ومرامه اكبر من ان يحصر في قمقم معادلة حسابية ،

وطريقه مراودة المجهول والمغلق على فض ختم وتفجير شرارة ،

وحركاته بمثابة « تدرج » في مجال التصدي للمهمة البكر وتمثيل دور المجد .

*

كتب المطران المجري « تيهامر توث » ، في كتابه : « خلق الشاب » ، قال :

« ... مثلي الأعلى الفتى ذو الخلق النبيل ، الصافي ، يحزم ارادته على النضال ، يقهر الجبانة والرخاوة ، يكنز ثروة القلب والعقل ، يعرف قيمة نفسه فلا يخشى الكفاح محافظة على نقائها ، يبتسم ، فرحاً ، امام الجهد والمصاعب ...

... مثلي الأعلى هو الطالب الأكثر اجتهاداً في القيام بواجباته ، الأكثر حرارة في الصلاة ، الأكثر حماسة في اللعب » ...

« مثل اعلى » ، حري بطلابنا وطالباتنا ان يستوحوه ، وان يفرغوا ذواتهم في قوالبه ، فيكون لهم ولنا وللبنان غد العز الذي به نحلم واليه نتوق ...

حرمة القديم

شبابنا ، اجيالنا الطالعة ، كأي شباب آخر في اي موطن آخر ، تحمله بعض هباته وفوراته (من حيث قصد او من حيث لم يقصد) على التنكر للكبار ، « للشيوخ » للأجيال القديمة والسابقة ، وعلى انكار فضلهم ، وغمط حقهم ، والغمز من قناتهم ...

لست اقول : مع « فيثاغوروس » : « الشباب شبيه بكل ما ينمو ، والشيخوخة شبيهة بكل ما يفسد » ...

ولا مع « جون ليلي » : « يحسب الشباب الشيوخ حمقى ، ويعرف الشيوخ ان الشبان حمقى » ...

ولا مع « ستوبيه » ، من القرن السادس : « شيخوخة الأسد تساوي اكثر من شباب الغزال » ...

Twitter: @abdullah1994

ولا اردد القول الالماني الشائع : « يؤمن الشباب باشياء كثيرة تكون زائفة ، ويشك الشيوخ في امور كثيرة تكون حقيقية » ...

ولكنني ارتاح الى المثل السويدي القائل « للشباب وجه جميل ، وللشيخوخة روح جميلة » .

واحسب المناقب والنقائص ، والمروءات والحقارات ، والبطولات والجبانات ، والخير والشر ، « قسمة » جميع الأجيال « طالعها ونازلها » ، في جميع البلدان والعصور . ولا منة للاحق على سابق .

واوصي شبابنا بان يتخذ شعاراً له ، في المجال والظرف والنضال ، شعر ابي بكر الأوسي ، القائل :

وان كان عندي للجديد لذاذة فلست بناسٍ حرمة لقديم...

... والسلام !

Twitter: @abdullah1994

هبطوا القمر...

Twitter: @abdulllah1994

حدث الروع

* تبدأ البشرية ، اليوم ، حياة حدث الروع : حدث شخوص الانسان الى هبط القمر .

وسيقضي البشر كل ساعة ، وكل دقيقة ، بل كل ثانية من أيام الرحلة العشرة وايديهم على قلوبهم ، يتداولهم عاملان : الايحاس من خطر يطرأ ، وتوقع حدوث العجب العجاب .

وسيكون فرسان عظمى ملاحم العلم والشجاعة والاقدام الثلاثة : « ارمسترونغ وألدرين وكولينز » ، في خاطر الجميع ، امانة محبة واكبار وصلاة .

*

تدرس الأمم المتحدة ، حالاً ، تشريعاً خاصاً بالفضاء .

وقد اقرت ، في ١٦ كانون الأول ١٩٦٦ ، معاهدة انطوت على « المبادئ التي تسوس نشاطات الدول في مدى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجي وفيه القمر والأجرام السماوية الأخرى » .

ونصت المادة الخامسة من المعاهدة تلك على ما يلي :

« تعتبر الدول رواد الفضاء بمثابة رسل الانسانية الى الفضاء الخارجي وتتعهد (الدول) بان تقدم لهم كل مساعدة مستطاعة ، اذا ما تعرضوا لحادث ، او شدة ، او هبوط اكراهي » ...

---

* اول رائد فضاء هبط القمر هو الأميركي « نيل ارمسترونغ » على متن « أبولو – ١١ » ، وهبط ، بعده ، رفيقه الرائد « أدوين ألدرين » ، فيما كان رفيقهما الثالث : « مايكل كولنز » ، يدور في المركبة الفضائية . وكان ذلك نهار الاثنين ٢١ تموز سنة ١٩٦٩ ، الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ بتوقيت بيروت .

Twitter: @abdullah1994

أماني الجميع ، في اليوم الأول من تاريخ للانسان جديد ، تحصر في واحدة : ان ينجح « رسل الانسانية » في تأدية مهمتهم البكر والفائقة الوصف ، وان تكتب لهم عودة السلامة والظفر .

المزمور الثامن ...

قاهرو الخوف والفضاء ، « ارمسترونغ وألدرين وكولينز » ، حملوا ، ما في حملوه من زاد روحي ، في ارتيادهم القمر ، مزمور النبي داود الثامن والقائل :

« ايها الرب ، سيدنا ، ما اعظم اسمك في كل الأرض ، وقد جعلت جلالك فوق السماوات ؛

بافواه الأطفال والرضع اسست لك عزة من اجل اضدادك لينتهي العدو والمنتقم ،

اني ارى سماواتك عمل اصابعك والقمر والكواكب التي كونتها ،

ما الانسان حتى تذكره ، وابن البشر حتى تفتقده ،

نقصته عن الملائكة قليلاً ، وكللته بالمجد والكرامة ؛

سلطته على اعمال يديك ،

واخضعت كل شيء تحت قدميه الغنم والبقر كلها وبهائم الصحراء ايضاً . وطير السماء وسمك البحر السائر في سبيل البحار ،

ايها الرب ، سيدنا ، ما اعظم اسمك في كل الأرض » ...

*

لست اجد قولاً يفضل ، او يعدل ، هذا القول وانا اتملى روعات الحدث الخارق :

« ان دهشتي عظيمة الى حد حؤولها بيني وبين اطلاق اي كلام » .

بهذه الهتفة استقبل « السير برنار لوفيل » ، مدير مرصد « جودرل بانك » في انكلترا ، نبأ نزول اول بشري فوق سطح القمر .

وكأنه نطق بالسنة كثيرين ممن هم في نظائر حالته ، امام اضخم المغامرات البشرية جرأة وروعة .

فما اعظم اسمك ، يا رب ، في كل الأرض ... « وفي القمر والكواكب التي كونتها » !...

Twitter: @abdullah1994

الله في الانسان

« ابولو ـ ٧ » اليوم ، و« زوند ـ ٥ » امس ، وما قبلهما من مركبات فضاء ، و« توابع » من صنع الانسان تزحم توابع النظام الشمسي والمجرات ...

هذه المدهشات المذهلات مما يعز على الكلمة ـ اياً كانت رحابتها وعلو قبابها ـ ان تستوعب الاعجاب بها في ايوان او محراب .

انها من معجزات عصر يخطو العقل به من خارقة الى اخرى بما يكاد يضاهي سرعة الضوء ...

تبارك العلم ! وبورك في البطولة !

من العلم وجبروته يستوقفني ، في المناسبة ، ما يحف به وبآياته من معاني القلق والهلع ، في بعض الحالات :

فهنا تصدق كلمة الحكيم الصيني الشهير ، « لاو تسو » : « اعدل عن العلم تُجنب الاحزان » ...

وكلمة « رابليه » : « علم بدون ضمير هدم للضمير » ...

وما جاء في « سفر الجامعة » : « لأنه في الحكمة كثرة الغمة ، ومن ازداد علماً ازداد كرباً » (١ : ١٨) .

*

ومن رائع ما قيل في تمجيد البطولة تحضرني كلمات اربع :

يقول « ديزرائيلي » : « الايمان بالبطولة يخلق الابطال » .

ويقول « فولتير » : « قسمة البطل ان يكون مضطهداً » .

ويقول « أميل » : « البطولة هي انتصار الروح على الجسد » .

ويقول « هوثورن » : « لا يكون البطل بطلاً الا في عالم بطل » ...

*

ألا سلم العلم ، ولا ذعر ، ولا غصة ، ولا انقباض !

واينعت البطولة الى مـــا وراء حدود الانتقال من الانسان في الله الى الله في الانسان !

Twitter: @abdullah1994

لونه ... و « ألوانهم » ..

بعد رحلة « ابولو ٨ » الى القمر ، وبعد اكتشاف ما اكتشفه « بورمان » ورفيقاه : « لوفيل » و« اندرز » ، وبعد اعلانهم ما اعلنوه عن « تابع » الأرض : وجهه ، وشكله وجفافه و ... قذارته ...

نزل قمر الشعراء والمغنين والعشاق « عن عرشه » ، واتضح ان ضوءه ليس « فضياً » كما كان يزعم « شاتوبريان » وسواه ،

وليس « ازرق » ضارباً الى السواد ، كما وصفه « فيكتور هوغو » ،

وليس « ذهبياً » ، كما قال فيه « بودلير » و « ليكونت دي ليل » ،

وليس « ازرق » كما تراءى « لهنري ديفرنوا » ،

وليس « ابيض » ضارباً الى الزرقة ، كما تخيله « كلود فرير » ...

ولكنه « اخضر » كما رآه رواد الفضاء ...

وقديماً قيل : لا ينبئك احد كما ينبئ خبير !

أما تسعة وتسعون في المئة من الدائرين في فلك السياسة والدولة ، عندنا ، فيرون ذلك الضوء — قياساً على « اخلاقهم ومناقبهم وشيمهم » — اما بلون « قوس قزح » فيه ما يرضي جميع الأذواق ، واما بلون « الحرباء » تلبس لكل حالة لبوسها ...

و« تفوه » على صاحب اللون « الثابت » الذي لا « يبوخ ولا يجرد » ...

ثلاثة مليارات لا ثلاثة !..

*فجأة ، ورغماً من « التوقع — اليقين » الذي كان في اعماق كل منا ، والذي كان كل منا يمسك قلبه بيده خشية ان يقع ...

فجأة ... اصبح شاغلو « ابولو — ١٣ » اكثر من ثلاثة :

---

* تعرض رواد « أبولو — ١٣ » لمصاعب هددت رحلتهم بالخيبة وحياتهم بالموت .

Twitter: @abdullah1994

اصبحوا ثلاثة مليارات ونيفاً من ابناء البشرية ، وقد نسوا ، وتناسوا كل شيء ، تقريباً ، ما عدا الشعور بكونهم مشدودين الى الفضاء بحبال القلق والغصة والوجوم .

عاد الانسان انساناً – ولو رغماً منه ، والى وقت قصير ...

واستعادت بطولة الخوارق حقها في التقدير والتقديس .

*

ليست اميركا وحدها بمن يصلي في هذه الساعات السود من أجل سلامة الفضائيين الثلاثة .

« فالصلاة بما هي اعظم اسوار النفس » – كما يقول القديس اوغسطينوس ، وبكونها اذا ما صدرت عن « متواضع تنفذ الغيوم ، ولا تستقر حتى تصل ، ولا تنصرف حتى يفتقد العلي » ... كما يقول يشوع ابن سيراخ (٣٥ : ٢١) .

وبكونها الملاذ والعزاء والرجاء التي لا يعدلها ، ولا يفضلها رجاء ، او عزاء ، او ملاذ آخر ...

هذه الصلاة هي ، اليوم ، زاد الجميع وعضدهم .

وبعد صلاة الضيق عسى ان نُعطى ، غداً ، فرصة رفع صلاة الشكر على عودة الأبطال سالمين .

ان لم يكن استجابة لنا ، نحن الكبار والخطأة ، فاستجابة لأطفال صغار انقياء قلوب ، ينتظرون رجوع الأب واطلال الفرج !...

العجب العجاب ...

الى « قارئ مجهول » ، غمز برفق ، وعتب بمحبة ، وسأل بأسف : كيف لا اكتب في معجزة « ابولو ١٠ » الأخيرة ؟...

الى هذا القارئ ارفع هذه الكلمة ، معتذراً عن قصور ، وشاكراً له حسن ظنه ..

للكلام على العجب العجاب ، على الحدث الخارق ، على ترويض الفضاء ، على مشارفة القمر ... تطلب لغة غير اللغة التي ألفها البشر ، في مواطن الافصاح عن نهايات الدهشة والذهول والجبروت .

Twitter: @abdulllah1994

تطلب لغة خيالها خيال انبياء وشعراء ، ومفرداتها وهج شموس ومجرات ، وحرارة دمها شعشعات خمر وجمر .

فالانسان – اليوم – مساهماً في صنع الحدث كان ، او متفرجاً – في وقفة عز تكاد تكسف وتحجب جميع النظائر السابقات ، منـذ كان الانسان ، وكانت الأرض .

ألا تبارك العقل في ما بسط من آفاق ليست – على ما يبدو – سوى عتبة الباب الى ما في طاقته ان يبني من شوامخ القصور .

وتبارك العلم في ما صنع وابدع ، وهو عند كتابة « العنوان » لما في وسعه ان يكتب من اسفار ومجلدات .

وتباركت شجاعة الرجال ، في وثبة تذل « المستحيل » ، وتهزأ بالقضاء والقدر ، وتقهر الخوف – وان مسلحاً بعوادي المجهول والفناء ...

*

العالم بأسره ، (والعوالم الأخرى المجاورة ، ان كان لها ان تعرف وتقدر وتعبر) ، ... الكون كله ، أجمع ، مشدوه بما اتاه الانسان ، عامة ، وانسان الولايات المتحدة ، خاصة .

لقد أُعطي ابناء هذا الزمن ان يشهدوا تحقيق حلم ضخم ، مثير ، لم يجرؤ اهل الرؤيا على « الجنوح » الى توسمه محققاً .

وفي هذا مدعاة اغتباط واعتزاز من طراز يفوق الوصف ...

فالى الرواد الشجعان : ستافورد وسرنان ويونغ ، الى العقول التي فكرت وخططت ونفذت ، الى الأيدي التي عملت في متعدد الحقول والمجالات ، الى الأمة الأميركية الجبارة الاقدام ...

الى هؤلاء جميعهم تحية الاكبار والاعجاب على بدئهم للبشرية تاريخاً جديداً : تاريخ نقل الأرض الى ضواحي القمر ...

Twitter: @abdullah1994

بدون خسوف ...

عظمى المغامرات ، مغامرة جعل القمر « ضاحية » من ضواحي الأرض ، حركت — في من حركت — فريقاً من « المتواقرين » الذين « شغلتهم » الوعظ والكرز وتوجيه النصائح والارشادات ... فراحوا يقولون ، مثلاً :

هل « يحرز » غزو الفضاء ان تهدر في سبيله الملايين والمليارات ؟

ألم يكن من الأفضل انفاق الأموال الطائلة عـلى قهر الفقر والجوع والمرض والجهل ؟

وما فائدة البشرية — عملياً — من مجد غالي الثمن الى هذا الحد ؟...

... حتى آخر ما يدخل في سياق هذه المعزوفة واطارها ...

على احترامي اصحاب هـذه النظرات والأقوال ، لا يسعني الا ان ألفتهم الى امرين :

أياً كان البذل في سبيل العلم والمعرفة — وهما اساس التقدم والرقي والتحرر من قيود الفقر والجوع والمرض والجهل — فانه يظل قليلاً ، بالنسبة الى نتائج الخير في المديين القريب والبعيد .

ان من شأن « التركيز » على اثارة هذه الموضوعات ، في عرس العز الاروع ، ان يكدر الفرحة ، فيقف بين بطولة البطولات واصحاب استحقاق التقدير والتكبير حجاباً ، او جداراً يشوب البهاء بظلال العكر ...

*

روى امين الغريب ، في كتابه : « جواهر العصور » ، النادرة التالية :

« في حفلة فرح كان العروسان جالسين على مرتبة عالية في صدر القاعة ، وجوق الموسيقيين الى جانب يضربون الآلات وينشدون الأغاني .

واذا عجوز شمطاء تنهض وتأخذ كرسياً الى ما بين العروسين وتجلس عليه .

فلم يجد الحضور في تلك الحركة شيئاً مضحكاً ، بل مزعجاً .

وانقطع الموسيقيون عن العزف والغناء .

Twitter: @abdullah1994

فوقف الشيخ ابرهيم الحوراني ، الشاعر وقال :

تنبهوا ايها الشادون وابتدروا الى المزاهر والنايات والوتر
وخلصوا البدر من حوت الخسوف أما رأيتم الأرض بين الشمس والقمر ؟

... ولا تعليق ، ولا وعظ ، ولا مقارنات !... سوى : ان اتركوا قمر المغامرة بدون خسوف ...

Twitter: @abdulllah1994

فهرس

	صفحة
المقدمة	٥
من الزوايا الاربع	١٣
قصة القلب	١٥
جواب	١٦
صاحبة الجلالة المليحة	١٧
جواب اينشتاين	١٨
ملح الرجال	١٩
عين خبيراً	٢٠
فظن خيراً	٢١
جمال المقابر	٢٢
رجاء	٢٣
صاحب اشهر اذنين	٢٣
وحصرمة في عينها	٢٥
الرأي العام	٢٦
البشر بشر	٢٧
الخمس ... والاربع ...	٢٨
شمس الموتى	٢٩
عشر امان ... وأمنية	٣٠
احسن الاطباء	٣١
النفس الكبيرة	٣٢
موضة جديدة	٣٣
حيث لا حقيقة	٣٤
مشكلة الطاولة	٣٥
ويحدثونك عن السلام	٣٦
شغلة الرجال	٣٧
الله يلطف	٣٨
طريقة هندية	٣٩
نبوءة تتحقق	٤١
« عقبال العاوزين »	٤٢
مع الناس	٤٣
بنك الكلمات	٤٥
انعكست الاية	٤٦
عملية حسابية	٤٦
حكاية طوابق	٤٧
بعدنا مطرحنا	٤٨
طريقة ايثيتا	٤٩
لم يبق شيء	٥٠
البوليس	٥١
عمر الفأر	٥٢
فلسفة أعمار	٥٣
وصفة فعالة	٥٣

Twitter: @abdulllah1994

صفحة

مطلوب خارطة ٥٤
اذا بقي شيء ٥٥
نحن السباقون ٥٦
بالمقلوب ٥٧
الحمار وظله ٥٧
الليلة اخت البارحة ٥٨
كاترين الثانية ٥٩
واقع الحال ٦٠
في صداقات الامم ٦١
صنف في طريق الانقراض ٦٢
هكذا ، هكذا ، والا فلا ، لا ٦٣
صلاة المساء ٦٤
كسر المرآة ٦٥

المجد للكلمة ٦٧

العظيم الذي سقط ٦٩
بوسة شكر ٧٠
حربته في دواته ٧١
ابناء الخيال ٧٢
سابع اعمدة العز ٧٣
لولا هوميروس ٧٤
الغائب الاوحد ٧٥
قال لي الحجر ٧٦
فليسعد النطق ... ٧٦
مهرجان الابجدية ٧٨
قليلا من الوفاء ٧٩
أنعى الكلمة ٨٠
عدوان على لبنان ٨١
في الجغرافيا ٨٢

صفحة

موضة الحوار ٨٣
ڤيتو ٨٤
حكاية فاصوليا ٨٥
أفأ لهم ... ٨٦
صاروا لحماً ٨٧
أما عندنا ... ٨٨

هكذا نحن ٩١

... والرياح الاخرى ٩٣
اين نحن من هذا ؟ ٩٤
منذ نحو ٢٠٠ سنة ٩٥
العوض بسلامتهم ٩٥
... فيفهم الباقي ٩٦
أين صولون ؟ ٩٧
خبراء الدولة ٩٨
لعلهم يستحون ٩٩
عند الامتحان ١٠٠
لو يستريحون ١٠١
عندي وصفة ١٠٢
طواويس ١٠٣
عباقرة الجهل ١٠٤
قطاع طرق ١٠٥
سلامة قلوبهم ١٠٦
عندهم وعندنا ١٠٧
المستشارون ١٠٨
عاش التاريخ ١٠٩
المطلوب آرمة ١١٠
عشي الامير ١١١
زادوا في الرقة ١١٢

Twitter: @abdullah1994

	صفحة
سمك بطرطور	١١٣
ما الحكاية ؟	١١٤
من اين لك هذا ؟	١١٥
لا فض فوه	١١٦
لظهورهم العصا	١١٧
ثم تستغرب	١١٨
عدوان	١١٩
قليلة عليهم	١٢٠
اذا لم يبق	١٢١
وسافر ففي الاسفار	١٢٢
سياسة وساسة	**١٢٥**
قول على قول	١٢٧
عندنا خبر	١٢٨
حديث الابالسة	١٢٩
بعد ١٣٠٠ سنة	١٣٠
مع سان جوست	١٣١
سبقوا زمانهم	١٣٢
أما من تائب ؟	١٣٣
كا حنا كا حنين	١٣٤
الى حيث ألقت	١٣٥
تلك حالهم	١٣٦
فردوس الدولة	١٣٧
في بعض يوم	١٣٧
صار بدو فيلة	١٣٨
اسد وثعلب ... وموسيقى	١٣٩
هذا مورد	١٤٠
إلا اذا ...	١٤١
هل يسلم الهواء	١٤٢

	صفحة
نجوم الظهر	١٤٣
بين الجز والسلخ	١٤٣
اول ملوك الكونغو	١٤٤
لو عملنا « مثلهم »	١٤٥
الساعد قبل السيف	١٤٦
الى طلاب الوظائف	١٤٦
جديد قديم	١٤٧
عد والحقني	١٤٨
مملكة وديك	١٤٩
حكمة تربية	١٥٠
رحمه الله	١٥١
الاختراع الثامن	١٥٢
حكم صيني	١٥٣
بين الرأس والحنك	١٥٤
الأقبح من ذنب	١٥٥
مسيو اندريه	١٥٦
وصية نفطويه	١٥٧
عاشر الجبابرة	١٥٨
وتشبهوا ...	١٥٩
سيرة وانفتحت	**١٦١**
والشيء بالشيء يذكر	١٦٣
وخصوصاً النيات	١٦٤
السنة الاخيرة	١٦٥
اليابان في لبنان	١٦٥
الرئيس الجسر	١٦٧
ثناء سلبي	١٦٧
منطق طفلة	١٦٨
نصيحة بدون جمل	١٦٩

Twitter: @abdullah1994

صفحة

داء الكلام ١٧٠
سجادة القرية ١٧١
قصيدة « اذا » ١٧٢
آخر المهن ١٧٢
يستحقون الشفقة ١٧٣
نتيجة غير مضمونة ١٧٤
خذوا الحكمة من الزنوج ١٧٥
روشتة ألبانية ١٧٦
وصايا للظروف ١٧٧
أمان البقرات ١٧٧
لو يعيشون هناك ١٧٨
وجاءت الفكرة ١٧٩
كلام رجال ١٨٠
لنكن كباراً ١٨٠
هلك هرمز ١٨١
سيرة وانفتحت ١٨٢
سمك على شجر ١٨٣
الشيء ومعدنه ١٨٤
اين المسألة ١٨٥
أكثرية وأقلية ١٨٦
كل أكثرية ... ١٨٧
هانت مصيبتنا ١٨٨
لتكن تجربة ١٨٩
الشرعة غير المكتوبة ١٩٠
حكاية عتيقة ١٩١
« نزعتها » انكلترا ١٩١
مجلس الاشراف ١٩٢
رفقة الشرف ١٩٣
سامحه الله ١٩٤
على الهامش ١٩٥

صفحة

من الفي سنة ١٩٦
ديثيس وزوجته ١٩٧

المرأة هذا الوجع الدائم الحضور ١٩٩

توقيع الله ٢٠١
كلام ملك ٢٠٢
فينوس في بنطلون ٢٠٣
مع المرأة ٢٠٤
لغز الازل والابد ٢٠٦
المرأة في الجغرافية ٢٠٧
ليلحق حاله ٢٠٨
اسوج، شكراً ٢٠٩
كرمى لعيونهن ٢١٠
جواب احداهن ٢١١
استفتاء طريف ٢١٢
هرطقة ٢١٣
ذر رماد ٢١٤
للزوجات ٢١٥
ثلاثة اسئلة وثلاثة إجوبة ٢١٦
شرط ان ٢١٦
مشورتهن ٢١٧
عيد الاعياد ٢١٩
الدنيا أم ٢٢٠

أصداء لأيام ٢٢٣

أشهى المنى ٢٢٥
أين هي ٢٢٦
اخت الصلاة ٢٢٧
اسبوع الطفل ٢٢٨

Twitter: @abdullah1994

صفحة

حكاية الشجر ٢٢٩
غصة العيد ٢٢٩
الشهيد ٢٣٠
يوم الغائبين ٢٣١
عيد المعلم ٢٣٢
اول نوار ٢٣٣
باقة زهر ٢٣٤
في عرسها الذهبي ٢٣٤

الدم الفتي ٢٣٧

مدرسة ومعلم ٢٣٩
ولا زيادة ٢٤٠
هم اكبر ٢٤٠
لنا عزاء ٢٤١

صفحة

اذا برد الشباب ٢٤٢
انني معهم ٢٤٣
ماتوا ولما يدفنوا ٢٤٤
مثل أعلى ٢٤٥
حرمة القديم ٢٤٦

هبطوا القمر ٢٤٩

حدث الروع ٢٥١
المزمور الثامن ٢٥٢
الله في الانسان ٢٥٣
لونه ... وألوانهم ٢٥٤
العجب العجاب ٢٥٥
بدون خسوف ٢٥٧

Twitter: @abdulllah1994

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	٢	بيولوجية	وبيولوجية
٢٣	١٢	اسمه	رسمه
٣٠	٧	بيبليلوس	بيبليليوس
٣٦	١	فيتنامو	فيتناميو
٤٥	٥	هو بنك	هوذا بنك
٧٧	١٣ و ١٤	يقرآن شعراً	ورأى الورد عسكرين من الصفر م فنادى ، فجاءه الجلّنـــار واستجاشا تفاح لبنـــان لما حميت من وطيسها الاوتار
١٠٧	١٥	فيهم	وفيهم
١٠٧	٢٢	يوماً	يوماً ما
١١٠	١٠	وضعه	وضعه عنه
١١٧	١٨	يسئمان	يسأمان
١٣٦	١٠	تيسره	تيسره فيهم
١٧٢	٢٠	وأيّهم	وأيّما
١٧٥	٤	قياساً	مقياساً
١٧٥	٨	الاقيانوسات	الأوقيانوسات
٢٠١	١٤	ج ر	ج .

Twitter: @abdulllah1994